الشلل السياسي يحرم العراقيين من عائدات النفط

ص3

محمد عروشي

مبعوث خاص برؤية متكاملة لدور المغرب في القارة السمراء

ص8

خيري الذهبي

كاتب سوري يمزج حلم الجاحظ والتوحيدي وابن بكار

ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/10/09

13 ربيع الأول 1444

السنة 45 العدد 12561

Sunday 09/10/2022

45th Year, Issue 12561

تعديل جديد للقانون الانتخابي في تونس لقطع الطريق على المال السياسي

هل تتم العودة إلى التناصف استجابة لمطالب الجمعيات النسائية

تونس - استجاب الرئيس التونسي قيس سعيد للانتقادات التي قوبل بها القانون الانتخابي، وخاصة ما تعلق بعنصر حصول المترشحين على التزكيات لما حف به من مخاوف وتحذيرات من أنه يفتح الباب أمام المال السياسي الفاسد ويقطع الطريق على ترشيح أبناء المناطق الصغيرة والأحياء الشعبية ممن هدف القانون إلى تمكينهم من الصعود إلى البرلمان الجديد.

يأتي هذا فيما يأمل نشطاء داعمون لمبدأ التناصف أن توفر التعديلات الجديدة فرصا للمرأة في تأمين ترشحها إلى البرلمان الجديد.

وتعهد الرئيس سعيد بإدخال تعديل جديد على القانون الانتخابي قبل نحو شهرين من الانتخابات البرلمانية المقررة في 17 ديسمبر المقبل.

وقال سعيد في بيان صدر عن الرئاسة ليل الجمعة إنه سيجري تعديلا جديدا على القانون الانتخابي، مبررا خطوته بوجود "تلاعب بالتزكيات" وتفشي "المال الفاسد".

وأضاف سعيد "الواجب الوطني المقدس يقتضي تعديله للحد من هذه الظاهرة المشينة".

واعتبرت أوساط سياسية تونسية أن قرار قيس سعيد كان مهما لتدارك التشدد الذي تم وضعه في النسخة الأولى من القانون الانتخابي، والتي كانت ستمنع المواطنين العاديين الذين لا يمتلكون أموالا ولا ينتمون إلى أحزاب معروفة من فرص الترشح بسبب الشروط المعقدة.

> قيس سعيد سينقذ الانتخابات بالتعديل الجديد ليتيح مرونة أكبر للترشح أمام أنصاره وأغلبهم من الفئات الضعيفة

وفي سبتمبر الماضي أصدر الرئيس سعيد مرسوما ينظم الانتخابات يتضمن نظام اقتراع على الأفراد بدل القائمات واشترط على المترشحين جمع عدد من التزكيات من الناخبين لا يقل عن 400 تزكية نصفها من النساء.

كما يتعين أن تكون 25 في المئة من إجمالي التزكيات من الناخبين الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم 35 عاما.

وترى الأوساط السابقة أن قيس سعيد سينقذ الانتخابات بالتعديل الجديد ويصدر مرسوما جديدا يتيح مرونة أكبر للترشح أمام أنصاره وأغلبهم من الفئات محدودة الدخل، والتي لا تقدر على تجميع التزكيات في وقت يعمد فيه بعض أصحاب الأموال إلى الزيادة في أسعار التزكيات.

وتشير هذه الأوساط إلى ضرورة التعاطي مع مختلف عناصر القانون الانتخابي وتعديله مرة واحدة، وألا يكتفي المرسوم بتعديل نقطة التزكيات إما بحذف الشروط أو التعديل فيها بما يجعلها أقل صعوبة وتعقيدا، لافتة إلى أن الهدف لا يجب أن يكون محاصرة الأحزاب بقدر تسهيل فرص ترشيح الفئات الضعيفة، وخاصة الشباب والنساء، وقطع الطريق على المال الفاسد.

وكشفت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات في بيانها الخميس أنه "تم التفطن إلى محاولات بعض الراغبين في الترشح لانتخاب أعضاء مجلس نواب الشعب في 17 ديسمبر 2022 الحصول على تزكيات بطريقة غير قانونية، وذلك إما باستعمال الوسائل والموارد العمومية أو بتقديم مقابل نقدي أو عيني للحصول على تلك التزكيات".

وأكدت الهيئة أن النيابة العمومية تعهدت بملفات بعض تلك الحالات وأذنت بفتح أبحاث والاحتفاظ بالمشتبه بهم.

ترتيبات جديدة لضمان نزاهة أكبر

وذكرت أن "جميع الراغبين في الترشح لانتخاب أعضاء مجلس نواب الشعب عليهم التقيد التام بمقتضيات القانون الانتخابي وخاصة واجب احترام حياد الإدارة والامتناع عن استعمال الوسائل والموارد العمومية لأغراض انتخابية عملا بمقتضيات الفصل 53 الفقرة 3 والفصل 153 من القانون الانتخابي".

وكان مراقبون وأوساط مدنية وحقوقية قد حذروا من أن القانون الانتخابي الحالي، الذي هدف إلى استثناء الأحزاب، قد وقع في محظور بأن سلّم النفوذ والتأثير في البرلمان المنتظر إلى أصحاب الأموال وأنه سيعطي قوة دفع للعروش (العشائر) والجهويات ما سيمكنها من الأولوية في الانتخابات، ما يجعله أشبه بالبرلمان السابق، وأنه سيفتقر إلى الكفاءات.

ولم تخف الأوساط الحقوقية تخوفها من إمكانية تراجع وجود المرأة في الحياة السياسية من بوابة المجلس النيابي الجديد، مقرّة بوجود اختلافات ثقافية واجتماعية قديمة في تزكية الرجال على حساب النساء.

وقالت الناشطة السياسية والنائبة السابقة بالبرلمان المنحل شيراز الشابي إنّ " نسبة وجود المرأة في البرلمان الجديد ستكون منعدمة"، لافتة إلى أنه "في انتخابات 2019 بلغت 30 في المئة".

وأضافت في تصريح لـ"العرب" أن "الترشحات في حد ذاتها إذا لم يتم فيها إقرار التناصف فستكون هناك قائمات رجالية، وهذا فيه ضرب لمبدأ التناصف وتمثيلية المرأة في البرلمان".

وتنديدا بمرسوم الانتخابات، الذي لم ينص على مبدأ التناصف في الانتخابات التشريعية، نظمت مجموعات نسائية تونسية تحركا احتجاجيا أمام المقر المركزي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات، ورفعت شعارات تعتبر أن القانون الانتخابي قانون ذكوري ولا يخدم النساء.

ودعت الديناميكية النسوية إلى مراجعة القانون الانتخابي الجديد، بالإضافة إلى اعتماد نظام اقتراع زوجي في جميع الاستحقاقات الانتخابية القادمة بما في ذلك مجلس الجهات والأقاليم والمجالس البلدية، بما يضمن احترام مبدأ التناصف.

وطالبت الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات بضرورة "مراجعة القانون الانتخابي وإدخال التعديلات الضرورية بما يضمن انتخاب برلمان تونسي متناصف يعبّر عن تشبّث التونسيين والتونسيات بقيم الحرّية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية والمساواة".

رسائل أميركية ملتبسة تجاه الجزائر: تشدد الكونغرس وليونة الدبلوماسية

الجزائر- لا تفوّت السفيرة الأميركية في الجزائر إليزابيت مور أوبين الفرصة للظهور ومخاطبة الجزائريين وتهنئتهم بالمناسبات الوطنية والدينية، لكن هذا الموقف يبدو متناقضا مع تصريحات حادة لأعضاء في الكونغرس طالبوا بتسليط عقوبات على الجزائر بسبب شراء الأسلحة من روسيا بشكل يتضارب مع العقوبات المفروضة عليها بسبب الحرب في أوكرانيا.

وقال متابعون للشأن الجزائري إن تحركات السفيرة تبدو أقرب إلى المبادرات الشخصية ورغبتها في بناء علاقات من الثقة مع المسؤولين الجزائريين، فيما يمثل الكونغرس سلطة القرار في واشنطن، وهو الأقرب إلى التعبير عن الموقف الأميركي، وأن الجزائر عليها أن تتعامل مع رسائله أكثر من الاحتفاء بشعبوية السفيرة.

وبلباس تقليدي جزائري، ظهرت أوبين رفقة طاقم من السفارة وهي تهنئ الجزائريين بمناسبة المولد النبوي، في استمرار لظهور سابق بمناسبة عيد الأضحى، حيث ظهرت وهي تقوم باقتناء كبش العيد من أحد الأسواق بالعاصمة، مع إرسال تهنئة مماثلة للجزائريين.

لكن ذلك لا يغفل الرسائل التي ما فتئت تبلغها للسلطات الجزائرية على مختلف المستويات فيما يتعلق بالأزمة الأوكرانية والعلاقات مع روسيا.

وتتضارب القراءات في الجزائر حول نشاط الدبلوماسية الأميركية شعبيا ورسميا، بين من يرى أن ما تقوم به هدفه امتصاص غضب الجزائريين بعد العريضة التي وجهها أعضاء الكونغرس للحكومة الأميركية، وبين من يراه اتصالات لنفس الغرض لكن بطريقة لينة لإقناع الجزائريين برغبة واشنطن في قطع الطريق على روسيا مع حلفائها التقليديين، وأن على الجزائر أن تنأى بنفسها عن موسكو.

ولا يزال اللقاء الذي وصف بـ"غير المسبوق" الذي جمع السفيرة الأميركية منذ أسابيع مع قائد أركان الجيش الجزائري الفريق أول سعيد شنقريحة، وعدد من قيادات المؤسسة العسكرية، يثير التأويلات إلى حد الآن.

وذهب المتابعون حينها إلى القول إن الدبلوماسية الأميركية المطلعة على تركيبة النظام السياسي الجزائري ودور المؤسسة العسكرية ونفوذها بداخله، أرادت اختصار المسافات والوقت والذهاب مباشرة إلى صلب الملف، لتبليغ رسائل بلادها إلى الفاعلين الحقيقيين في السلطة، بالابتعاد عن التعاون المطرد مع روسيا، خاصة وأنها تعلم علاقة الولاء التي تربط القادة الحاليين للجيش بموسكو.

وبنفس المنهجية تواصلت اتصالات السفيرة الأميركية إليزابيت مور أوبين، مع مسؤولين سياسيين آخرين اجتمعت فيهم الصبغة الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية، حيث التقت في الآونة الأخيرة بوزير الخارجية رمطان لعمامرة، والأمين العام لحزب جبهة التحرير أبوالفضل بعجي، ووزير البريد وتكنولوجية الاتصالات كريم بيبي تريكي.

وعكس النبرة الحادة التي وردت في عريضة أعضاء الكونغرس الأميركي من أجل معاقبة الجزائر، في ظل استمرار تعاونها العسكري مع روسيا مما يعتبر مصدرا لتمويل خزينة روسيا رغم الحصار المضروب عليها من طرف الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، فإن خطاب الدبلوماسية اتسم بلغة لينة لكنها مثيرة للشكوك.

> السفيرة الأميركية تسعى لإقناع الجزائريين برغبة واشنطن بأن تنأى الجزائر بنفسها عن موسكو حتى لا تتعرض إلى العقوبات

ولا يستبعد أن تكون السفيرة الأميركية بصدد تحصيل معطيات حقيقية حول المشهد العام في الجزائر، ودراسة موازين القوة داخل دوائر القرار السياسي في البلاد، بين المؤسسة العسكرية والسلطة المدنية والطبقة السياسية.

وكانت النائبة الجمهورية ليزا ماكلين وعدد من زملائها في الكونغرس قد طالبوا منذ أسبوع في رسالة إلى وزارة الخارجية بفرض عقوبات على الجزائر لشرائها أسلحة روسية وفق قانون "كاتسا".

وقالت الرسالة إن "روسيا هي أكبر مصدّر للأسلحة العسكرية إلى الجزائر. وأبرمت الجزائر في العام الماضي وحده صفقة شراء أسلحة مع روسيا بلغت قيمتها الإجمالية أكثر من 7 مليارات دولار. ووافقت في هذه الصفقة على شراء طائرات مقاتلة روسية متقدمة، بما في ذلك سوخوي 57. ولم توافق روسيا على بيع هذه الطائرة إلى أيّ دولة أخرى حتى الآن".

وانتقدت ماكلين عدم إقدام وزارة الخارجية الأميركية على وضع عقوبات يمكن فرضها على الجانب الجزائري، بسبب حجم الشراءات للسلاح الروسي.

كويت القلق: سفر الأمير للعلاج وتأجيل انعقاد مجلس الأمة

الكويت - عاد القلق ليسيطر على الكويتيين بعد انفراجة أخيرة وأمل في التغيير قبل انتخاب مجلس الأمة الجديد. ويتأتى هذا القلق أولا من الوضع الصحي لأمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح الذي سافر إلى إيطاليا للعلاج، وثانيا من الأزمة السياسية التي بدأت مبكرا بين البرلمان الجديد والحكومة.

وتوجه أمير الكويت، السبت، إلى إيطاليا وذلك لاستكمال "الفحوصات الطبية المعتادة"، وفق ما قالت الوكالة الكويتية الرسمية.

وكان في وداع الشيخ نواف على أرض المطار نائب الأمير وولي العهد الشيخ مشعل الأحمد، والشيخ أحمد نواف الأحمد رئيس مجلس الوزراء، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع ووزير الداخلية بالوكالة الشيخ طلال الخالد، وكبار المسؤولين بالدولة.

ويقول متابعون للشأن الكويتي إن صحة الأمير تضع الكويتيين في حالة حيرة خاصة في ظل الأزمة السياسية والاقتصادية المتواصلة لأكثر من سنتين، والتي فشلت فيها كل المحاولات في التوصل إلى تهدئة مع البرلمان السابق بالرغم من خطوات التهدئة التي قام بها الشيخ نواف نفسه حين أعلن عفوا عن المعارضين شمل نوابا سابقين ونشطاء يعيشون خارج البلاد.

ولا يبدو أن قرار العفو وسعة صدر أمير الكويت قد قادا المعارضة إلى التهدئة بل أعطى هذا فرصة للمعارضة لتخوض الانتخابات من موقع قوة وتفوز بأغلبية المقاعد مقابل خسارة النواب المحسوبين على الحكومة، وهو وضع ينبئ بأزمة حادة جديدة ستضيع على البلاد فرص الخروج من الوضعية الاقتصادية المعقدة.

وكان أمير الكويت عاد من إيطاليا يوم 24 سبتمبر الماضي بعد زيارة خاصة، حسب ما أعلنته وكالة الأنباء الكويتية.

وصدر أمر أميري في 15 نوفمبر الماضي، بالاستعانة بولي العهد لممارسة بعض الاختصاصات الدستورية للأمير وبصفة مؤقتة.

والشيخ مشعل هو الأخ غير الشقيق للأمير، وهو في الثمانينات من العمر. وينص قانون توارث الإمارة في الكويت أنه في حال المرض أو العجز أو السفر للأمير، يجوز نقل بعض صلاحياته إلى ولي العهد، الذي يتولى كذلك مقاليد السلطة تلقائيا عند وفاة الأمير.

وتولى الشيخ نواف (84 عاما) الإمارة لما يزيد عن عام بقليل فقط، بعد وفاة شقيقه في سبتمبر 2020 والذي كان حكم البلاد لأكثر من عشر سنوات.

وأعاد ولي عهد الكويت تعيين الشيخ أحمد نواف الصباح، ابن الأمير، رئيسا للحكومة للمرة الثانية خلال 73 يوما.

وأفاد مرسوم أميري في الكويت، مساء السبت، بتأجيل عقد أول جلسة لمجلس الأمة (البرلمان) المنتخب حديثا وذلك لمدة أسبوع.

جاء ذلك بحسب ما ذكره الناطق الرسمي باسم الحكومة طارق المزرم، وفق وكالة الأنباء الكويتية في ظل رفض نيابي للتشكيل الجديد للحكومة واعتذار وزير.

وقال المزرم "صدر مرسوم بتأجيل انعقاد اجتماع مجلس الأمة إلى صباح يوم الثلاثاء 18 أكتوبر استناداً للمادة 106 من الدستور"، دون ذكر سبب التأجيل.

وتنص المادة 106 من الدستور على "للأمير أن يؤجل، بمرسوم، اجتماع مجلس الأمة لمدة لا تتجاوز شهرا".

وأكد الخبير الدستوري الكويتي والوزير السابق فالح العزب في تصريحات صحافية بـ"جواز تأجيل انعقاد اجتماع مجلس الأمة باعتبار ذلك من السلطات الدستورية لأمير البلاد".

ويأتي تأجيل انعقاد أول جلسة نيابية لمجلس الأمة، بعد يومين من بيان نقله إعلام محلي لـ45 نائبا من أصل 50 أعلن رفض تشكيل الحكومة الجديد المعلن مساء الأربعاء، بمرسوم أميري.

وأعلن النواب عن تحفظهم على الفريق الوزاري، مطالبين الشيخ أحمد النواف بإعادة النظر فيه، معتبرين أن الوقت لا يزال يتسع لتصحيح المسار بما ينسجم مع مخرجات الانتخابات البرلمانية التي أجريت في التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي.

وقال أحمد السعدون النائب المخضرم والمرشح الوحيد لمنصب رئيس مجلس الأمة إن الشعب الكويتي تعاطى إيجابيا مع الخطاب التاريخي لأمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح وتنادى لتصحيح المسار السياسي فأحسن الاختيار.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

مبادرة حزبية لتمكين المغاربة من تعويض مالي عن البطالة

تشغيل أصحاب الشهائد العليا يمثل أكبر تحد أمام السلطات المغربية

حزب الحركة الشعبية يقدم مقترح قانون في البرلمان لتأسيس نظام خاص يهدف لمنح إعانات مادية للباحثين عن فرص العمل أو الذين فقدوا عملهم منذ 3 أشهر على الأقل في محاولة لمواجهة ظاهرة البطالة التي تفاقمت بعد تفشي كورونا.

محمد ماموني العلوي

الشباب المغربي طرق كل الأبواب بحثا عن العمل

الرباط - تقدم حزب الحركة الشعبية بمقترح قانون في البرلمان ينص على إحداث نظام خاص لمنح تعويضات لفائدة المغاربة ذكورا وإناثا يسمى "نظام التعويض عن عدم الشغل".

وتهدف المبادرة التي طرحها الحزب المعارض إلى تقديم إعانات مادية لفائدة الأشخاص البالغين الباحثين عن فرص العمل أو الذين فقدوا عملهم منذ 3 أشهر على الأقل.

وسيستفيد من هذا النظام، حسب القانون ذاته، الفئات التي لا تسري عليها أحكام قانون التعويض عن فقدان العمل، والتي لا تتقاضى أي تعويض مادي من أيّ مؤسسة عمومية أو شبه عمومية أو خاصة، ويصرف تعويض خاص للأشخاص المعنيين لمدة سنة، قابلة للتجديد مرة واحدة، كما يحدد مبلغ التعويض بنص تنظيمي.

وفي تقديمه للمبادرة التشريعية أكد إدريس السنتيسي رئيس المجموعة النيابية لحزب الحركة الشعبية، بمجلس النواب، أنه رغم المجهودات التي بذلت على امتداد عقود لامتصاص البطالة وتوفير فرص الشغل، إلا أن تداعيات كورونا التي عرفها المغرب على غرار باقي بلدان العالم أثرت بشكل كبير على مختلف المجالات والقطاعات، وعلى رأسها قطاع العمل.

وقال إن كل المعطيات تشير إلى ارتفاع حجم البطالة في المغرب مستقبلا، رغم الإجراءات المتخذة تجاه المستفيدين من برامج الدعم الاجتماعي.

وأكد إدريس الفينة، رئيس المركز المستقل للتحليلات الإستراتيجية، في تصريح لـ"العرب"، تعليقا على هذه المبادرة التشريعية، أن التعويض عن فقدان العمل يدخل ضمن مشروع القانون الإطار الخاص بالتغطية الاجتماعية الشاملة، باعتباره استثمارا مجتمعيا بمردودية أكيدة على المدى البعيد، وسيخلق استقرارا نفسيا.

وأشار إلى أن فقدان العمل يساهم في انخفاض مداخيل الأسر وتدهور الادخار وتضرر القدرة الشرائية، وبالتالي خطر عدم الاستقرار الاجتماعي والمالي.

ويشير المقترح إلى أرقام تضمنها تقرير المندوبية السامية للتخطيط، (مؤسسة رسمية)، حيث بين التقرير أن بطالة حاملي الشهادات تبقى مرتفعة وأن معدل البطالة ارتفع لدى الشباب البالغين ما بين 15 و24 سنة، منتقلا من 32.5 في المئة إلى 33.4 في المئة، في حين تراجع في صفوف الفئات الأخرى.

واعتبر مراقبون، أن بطالة خريجي الجامعات والمعاهد العليا ومؤسسات التكوين المهني الوطنية لها آثار اقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية، بل تمتد إلى الآثار السياسية والأمنية، وهي الآثار التي تتفاوت من حيث تأثيراتها.

وفي هذا الصدد، يطالب إدريس السنتيسي باستدامة هذه التعويضات، من خلال هذا المقترح، لاسيما بالنسبة إلى الأشخاص غير المنخرطين في نظام الضمان الاجتماعي، والذين لا يستفيدون من نظام التعويض عن فقدان العمل، ولا من أيّ آلية للدعم الاجتماعي.

وبخصوص تمويل "صندوق التعويض عن عدم الشغل" تقترح الورقة التقديمية لمقترح القانون في بابها الخامس أن تخصص مساهمة أولية من الدولة محددة في قانون المالية؛ وعائدات الرسوم شبه الضريبية المحدثة لفائدته بنص تنظيمي؛ وعائدات وفوائد توظيف أموال "صندوق التعويض عن عدم الشغل"؛ والاقتراضات والإعانات والهبات والوصايا؛ وجميع المداخيل الأخرى التي يمكن أن تحدث لفائدته بنص تشريعي أو تنظيمي.

> فقدان العمل يساهم في انخفاض مداخيل الأسر وتدهور الادخار وتضرر القدرة الشرائية، وبالتالي خطر عدم الاستقرار

وفي الإطار ذاته دعا المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، (مؤسسة دستورية)، إلى اعتماد نظام للتأمين على البطالة خاص بالأجراء وغير الأجراء، حيث اقترح تفعيله بشكل تدريجي وأن يكون موضوع نقاش وتشاور بين الأطراف المعنية حتى يتم الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات مختلف المهن، كما يقتضي التحديد المسبق لآثار وقف النشاط على فئات العاطلين عن العمل.

وتفاديا لأيّ تلاعب، لم يفت مقترح القانون الذي تقدم به حزب الحركة الشعبية المعارض، التأكيد على أن كل من قام بتصريح كاذب بسوء نية وبغرض دعم طلب الحصول على تعويض من صندوق التعويض عن عدم الشغل يعاقب بغرامة تتراوح بين 2000 و5000 درهم، (200 و500 دولار) واسترجاع التعويض المحصل عليه دون وجه حق وفي حالة العود، تضاعف العقوبة المذكورة.

وقال إدريس السنتيسي إن الغرض من تقديم مقترحات القوانين هو إثارة انتباه الحكومة إلى عدد من القضايا المهمة، مشيرا إلى أن موضوع التشغيل يكتسي أهمية كبيرة، وينبغي مد يد المساعدة لشباب لا يجدون الإمكانيات للعيش اليومي.

ويعتبر مقترح حزب الحركة الشعبية ليس الأول من نوعه، بل سبقته المجموعة النيابية للتقدم والاشتراكية، عندما طرحت مبادرة تشريعية، قبل عامين، لإحداث تعويض لفائدة حاملي الشهائد العليا من المغاربة ذكورا وإناثا.

وقد وعد يونس سكوري، وزير التشغيل، بمناقشة جميع المقترحات التي تصبّ في موضوع التشغيل، ضمن الحوار الاجتماعي الذي سينطلق خلال الأسابيع القليلة المقبلة في إطار عمل المؤسسة التشريعية، موضحا أن المسألة تتعلق فقط "بأجندة ووحدة الموضوع لكي لا نشتت مدونة الشغل".

وأكد السنتيسي أن إمكانيات الدولة والميزانية محدودة؛ لكن هناك أولويات ينبغي التركيز عليها، ومن ضمنها الاهتمام بالشباب حاملي الشهائد، دون اللجوء إلى الحلول محدودة الأثر كما هو الشأن بالنسبة إلى برنامج "أوراش" أو إلى برامج الدعم التي تم تنزيلها في بعض القطاعات.

ولتجاوز كل المعيقات، أوصى المجلس الاجتماعي والاقتصادي بالعمل على إرساء إصلاح شمولي تدريجي لآلية التعويض عن فقدان العمل والتعجيل بإجراء دراسة حول إرساء منظومة للتعويض عن البطالة تشمل نظاماً للتأمين ونظاما للمساعدة، ويتم ربطها بآلية فعالة للمساعدة على العودة إلى العمل.

إخفاق جلسة جديدة لإعادة تشكيل لجنة الانتخابات الموريتانية

نواكشوط - فشلت ثاني جلسات التشاور بشأن إعادة تشكيل اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات في موريتانيا، حسبما صرح مسؤول حزبي مساء الجمعة.

وقال السالك ولد سيدي محمود نائب رئيس حزب "التجمع الوطني للإصلاح والتنمية" (أكبر أحزاب المعارضة) إنه "لم يتم التوصل في جلسة الخميس إلى أي اتفاق بشأن إعادة تشكيل اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات".

والاثنين بدأت وزارة الداخلية وممثلون عن أحزاب الموالاة والمعارضة عقد أولى جلسات التشاور بشأن إعادة تشكيل لجنة الانتخابات، والتي لم تسفر عن أي نتائج.

وأضاف ولد سيدي محمود أن "بعض الأطراف (لم يسمّها) تحاول خرق القانون، وهو ما رفضته بعض الأحزاب السياسية ومن بينها حزبه".

ولم يقدم المسؤول الحزبي تفاصيل أكثر بشأن نقاط الخلاف التي حالت دون التوصل إلى اتفاق على إعادة تشكيل اللجنة، والتي من المقرر أن تشرف على الانتخابات النيابية والمحلية المقررة العام المقبل.

ويشارك في جلسات التشاور ممثلون عن 25 حزبا من أبرزها "الإنصاف" الحاكم و"التجمع الوطني للإصلاح والتنمية" المعارض.

والأربعاء أعلن رئيس اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات محمد فال ولد بلال عن استقالة جميع أعضائها تمهيدا لتشكيل أخرى تشرف على الانتخابات المقررة العام المقبل.

وقال رئيس وأعضاء اللجنة في بيان إن قرارهم "يأتي بناء على الاتفاق الموقع بين الحكومة والأطراف السياسية في السادس والعشرين سبتمبر الماضي، والمتعلق بالتحضير التشاركي للاستحقاقات القادمة وتشكيل لجنة جديدة للانتخابات".

وأعربوا عن "استعدادهم للتعاون مع اللجنة الجديدة التي اتفقت الحكومة والأحزاب السياسية على تشكيلها قبل نهاية أكتوبر الجاري".

وفي السادس والعشرين سبتمبر الماضي وقعت وزارة الداخلية وممثلون عن 25 حزبا سياسيا وثيقة تتضمن التحضير للانتخابات القادمة في الربع الأول من 2023.

ووفق الوثيقة، اتفقت الأطراف الموقعة على التزام الحكومة بتمكين لجنة الانتخابات من ممارسة صلاحياتها كاملة ومدها بكافة الوسائل لضمان شفافية العملية الانتخابية.

كما جرى الاتفاق على إشراك الأحزاب السياسية في جميع مراحل التحضير لاقتراح المكاتب الانتخابية وعدد المصوتين في كل مكتب، ومعايير اختيار أعضاء المكاتب.

السلطات التونسية تفشل في وقف التهريب لغياب السياسات الواضحة

خالد هدوي

تونس - فشلت السلطات التونسية في وقف ظاهرة التهريب المتنامية في السنوات الأخيرة، وتأثيرها الكبير على الاقتصاد المحلي، ويرى خبراء في الاقتصاد أنها لم تضع السياسات الضرورية للتصدي للظاهرة عبر تكثيف الرقابة المشتركة على الحدود، وعدم محاسبة المخالفين وتطبيق القانون ضدّهم.

ويكبّد التهريب الدولة خسائر تقدر بالمليارات سنويا حيث تتخذ شبكات المهربين المسالك الحدودية منافذ لها لتهريب السلع مستغلة ضعف الرقابة في بعض الأحيان والفساد والرشوة.

وتُعَدّ مقاومة التهريب والتصدي للمهربين شغلا يوميا للوحدات العسكرية والأمنية والجمارك، كما احتدّ الصدام بين المهرّبين والقوات العسكرية، خلال السنوات الأخيرة بحكم كثافة انتشار الجيش على الحزام الحدودي، ومضاعفة جهود الوقاية من الإرهاب.

وكشف وزير الداخلية والبلديات اللبناني القاضي بسام مولوي، الخميس، في تغريدة عبر حسابه الرسمي على "تويتر"، عن عملية "نوعيّة" جديدة قامت بها الأجهزة الأمنية اللبنانية، إذ تمكّنت فرقة مكافحة المخدّرات في الجمارك اللبنانية من ضبط نحو مليون و800 ألف حبّة "كبتاغون" معدّة للتصدير إلى تونس عبر مرفأ بيروت.

ولفت وزير الداخلية اللبناني إلى أنّ المحجوزات كانت مخبّأة داخل عدّة صناعية، مؤكّدا أنّه تمّ إيقاف اثنين من المتورّطين حتّى الآن.

وينتشر استخدام مثل هذه المخدرات بين المحاربين، وقد استخدمت بعض الأنظمة الشمولية مثل النازية الأمفيتامينات لزيادة معدّلات المغامرة والإقدام، وتمّ توزيعها على نطاق واسع في جميع أنحاء الرُّتب العسكرية الألمانية من قوات النخبة لأطقم الدبابات والأفراد، ولتعزيز الآثار المنشطة وللحثّ على اليقظة المطولة، كما ثبت أن الجنود من الجانبين في الحرب العالمية الثانية تناولوا كميات كبيرة من الأمفيتامينات كوسيلة لمحاربة التعب ورفع الطاقة ومعدلات التهور.

وأحبطت وحدات الحرس التونسي بكامل تراب البلاد خلال الفترة الممتدة من بداية يناير إلى غاية 30 سبتمبر من العام الجاري 3811 عملية تهريب، وفق بيان صادر عن المتحدث الرسمي باسم الإدارة العامة العميد حسام الجبابلي.

ووفق المصدر ذاته، قدرت القيمة المالية للمحجوز من وسائل نقل وبضائع مهربة بحوالي 123 مليون دينار (37.59 مليون دولار).

وقال محسن حسن وزير التجارة السابق "التهريب ينخر الاقتصاد المحلي وأسبابه متعددة ومنها الفرق بين أسعار المواد المهربة بين تونس والجزائر وليبيا والعديد من المواد الأولية، وارتفاع معاليم الجمارك حيث يضطر بعض الأطراف إلى التهريب عوض الاستيراد عبر المسالك المنظّمة، فضلا عن ضعف الرقابة في مناطق العبور وتفشي ظاهرة الفساد والرشوة، وعدم تكافؤ الفرص الذي يدفع العديد من الأطراف إلى الهروب نحو السوق الموازية".

وأضاف لـ"العرب"، "التهريب هو اقتصاد غير منظم ونشطاؤه غير منخرطين في منظومة الصناديق الاجتماعية وهذا تأثيره سلبي على الصناديق ويؤدي إلى فقدان الجاذبية في الاستثمار".

وتابع حسن "الدولة فشلت في محاربة التهريب والتصدي له لأنها لم تضع السياسات الضرورية ومنها الحلول الأمنية عبر تكثيف الرقابة بفرق مشتركة والمراقبة داخل البلاد، علاوة عن تخفيض المعاليم الجمركية في سوق التهريب والصرامة في تطبيق القانون ضدّ المخالفين، إلى جانب إحداث مناطق تجارة حرّة على غرار المنطقة التجارية الحرة بين قردان التي ما زالت لم تكتمل بعد".

واستطرد "هناك حلول تنموية تهتم بالمناطق الداخلية والاستثمار فيها ما يمكن أن يشجع المواطنين على الاستيراد عوض التفكير في التهريب".

وسبق أن تمكنت دورية تابعة لمركز الحرس التونسي بتطاوين الشمالية (جنوب) من ضبط شاحنة محملة بكمية من المواد الغذائية المدعمة مهربة باتجاه ليبيا.

وتمكنت وحدات الحرس الديواني (الجمارك) منذ بداية شهر يناير الماضي من إحباط عمليات تهريب مواد غذائية مدعمة، تتمثل خاصة في الكسكسي والمقرونة والسميد والشربة تزن إجمالا 64081 كلغ.

محسن حسن

ظاهرة التهريب تؤدي إلى فقدان الجاذبية في الاستثمار

وأفادت الإدارة العامة للديوانة (الجمارك)، أن الوحدة الخامسة للحرس الديواني بمدنين، حجزت 43 في المئة من هذه المواد المهربة بما يناهز 28 طنا، في حين حجزت الوحدة السادسة للحرس الديواني بصفاقس 25 طنا.

وحجزت بقية الوحدات في جهات مختلفة من البلاد كميات متمثلة في حوالي 11 طنا من المواد الغذائية.

ويرى خبراء الاقتصاد أن ظاهرة التهريب أخذت غطاء سياسيا في السنوات الأخيرة، في خطوة استغلت من خلالها شبكات التهريب مؤسسات الدولة، وسط دعوات إلى ضرورة تغيير سياسة مقاومة الظاهرة ووسائل التصدي لها.

وقال الخبير الجبائي إسكندر السلامي "المهربون تسللوا إلى مفاصل الدولة وأصبح لديهم غطاء سياسي في فترة ما، وباتت شبكات التهريب تستغل الدولة، كما أن الدولة لم تتطور في الوسائل والكفاءات البشرية في السنوات العشر الأخيرة".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "بداية مقاومة التهريب تبدأ بتغييرات صلب الدولة، وهي لم تنجز دراسات ولم تقدم إحصائيات رسمية بخصوص هذه الظاهرة، لكن هناك تطور في نشاط الجمارك بعد التغييرات التي طرأت على أجهزة وزارة الداخلية، ولاحظنا أن حجم إحباط العمليات والمواد المهربة يتطور".

وأردف السلامي "التهريب ظاهرة عالمية، ولاحظنا استغلال منظومة الدعم من قبل بعض الصناعيين في تونس وهذا يشكل خللا كبيرا في الرقابة، ويتطلب إعداد خطة متطورة تتوفر على الوسائل اللازمة، فضلا عن إعادة النظر في القوانين باعتبار أن القضاء لم يكن فاعلا في مقاومة التهريب، ولدينا أجهزة ما زالت لم تستعد نجاعتها، كذلك الإدارة تنقصها الشفافية والنزاهة وهذا يتطلب إصلاحا عميقا".

وأشار السلامي إلى أن "هناك اختلال في التهرب الضريبي وهناك تمييز عبر إفلات المؤسسات الكبرى من ذلك".

الحلول الأمنية لا تكفي لمواجهة ظاهرة التهريب

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

الشلل السياسي يحرم العراق من الاستفادة من عائدات النفط

14 مليون عراقي تحت خطر الفقر

حقق العراق، البلد الغني بالنفط، إيرادات نفطية هائلة خلال العام الحالي، امتلأت بها خزينة البنك المركزي الذي بلغت احتياطاته من العملة الأجنبية 87 مليار دولار. لكنّ العراقيين يتساءلون عن جدوى تلك الأرقام، وانعكاسها على الحياة العامة وعلى المشاريع التي تحتاجها البلاد، والتي من غير الممكن أن تمضي قدماً دون تشكيل حكومة تتمتع بصلاحيات كاملة، علاوة على موازنة تضبط إيقاع الإنفاق.

من بين كل عشرة شباب، يوجد أربعة عاطلون عن العمل

بغداد - منذ أن أعلنت نتائج الانتخابات البرلمانية المبكرة، في أكتوبر من العام الماضي، والعراقيون ينتظرون أن ترى النور حكومة جديدة تطرح موازنة تنهي حالة الشلل السياسي الذي يهدّد بحرمان بلدهم من مشاريع بنى تحتية وفرص إصلاح هو في أمسّ الحاجة إليها.

جرس الإنذار

مشاريع البنى التحتية تحتاج إلى سنوات من التمويل الثابت من الحكومة، كما يرى يسار المالكي الخبير الاقتصادي في "ميدل إيست إيكونوميك سيرفيس"، مضيفاً قوله إن "الوضع السياسي تسبّب باضطراب كبير زاد في إضعاف موقف العراق، الهش أصلا، أمام مستثمريه"، موضحاً أن "الأزمة السياسية أضيفت إلى مخاوف أخرى قائمة منذ زمن، لاسيما الأمنية والفساد".

مظهر صالح

ميزانيات الحدّ الأدنى تنعدم فيها فرص النمو الاقتصادي

فالخلافات السياسية لم يجر حسمها بعد بين المعسكرين الشيعيين البارزين، التيار الصدري من جهة والإطار التنسيقي الذي يضمّ كتلاً تمثّل الحشد الشعبي، وهو تحالف فصائل مسلحة موالية لإيران باتت منضوية في أجهزة الدولة.

وبلغت الأزمة السياسية في العراق كل ما يمكن أن تصل إليه من مستويات التوتر، حتى اندلعت في 29 أغسطس أعمال عنف في بغداد بين مقاتلين من التيار الصدري من جهة والقوات الأمنية وقوات الحشد الشعبي من جهة ثانية، راح ضحيتها نحو 30 من مناصري الصدر.

واعتبرت ممثلة الأمم المتحدة في العراق جنين بلاسخارت أمام جلسة لمجلس الأمن مؤخراً أن تلك الأحداث كان يفترض أن تمثّل "جرس إنذار"، مضيفةً أن "الوضع لا يزال شديد التقلب".

وتابعت بلاسخارت "لقد فقد العديد من العراقيين الثقة في قدرة الطبقة السياسية في العراق على العمل لصالح البلد وشعبه".

وفي حين قدّر البنك الدولي نمو الاقتصاد العراقي بنسبة 5.4 في المئة في المتوسط سنوياً بين عامي 2022 و2024، إلا أن "توقعات الاقتصاد الكلي تحيطها درجة كبيرة من المخاطر نظراً للاعتماد الكبير على النفط، واستمرار أوجه الجمود في الموازنة، والتأخير في تشكيل الحكومة الجديدة"، كما ورد في تقرير للبنك صدر في يونيو الماضي.

وينفق العراق اليوم، نتيجة غياب موازنة، على أساس قانون الإدارة المالية الاتحادي، أي ما أنفق في الموازنة السابقة مقسّماً على 12 شهراً، لا يعكس واقع الإيرادات التي حققتها البلاد في 2022.

لكن "هذه ميزانيات الحدّ الأدنى، تماثل الماضي وليس الحاضر أو المستقبل وتنعدم فيها فرص النمو الاقتصادي، وتحرم العراق من مشاريع إستراتيجية كبيرة"، وفق المستشار المالي لرئيس الوزراء مظهر صالح الذي يضيف "نضيّع فرصًا كبيرة، فرص الاستثمار بمشاريع مهمة وإستراتيجية ومخطط لها".

فقراء يملكون المليارات

وقّع العراق عقداً الصيف الماضي مع شركة "توتال إنرجي" الفرنسية، ينضوي على مشاريع عديدة لاسيما في مجال استغلال الغاز المصاحب والطاقة الشمسية، بقيمة عشرة مليارات دولار يموّل جزئياً من الحكومة العراقية، ولا يزال في بداياته.

وتعمل الحكومة العراقية بجد في تسريع العمل فيها ورفع العقبات أمامها. إلا أن مشاريع أخرى تسير "بوتيرة بطيئة" في قطاع النفط، ومع "غياب حكومة بصلاحيات كاملة، وزارة النفط لا تستطيع أن تموّل وتوقّع وتمنح عقوداً لهذه المشاريع الأساسية"، كما يشرح المالكي.

فالبرلمان العراقي ولتلبية النفقات الطارئة شرّع قانون الدعم الطارئ في يونيو الماضي بقيمة 25 تريليون دينار، ما سمح بسدّ حاجات طارئة للسكان وشراء حبوب لضمان "الأمن الغذائي"، لكن أيضاً ضمان شراء الطاقة والكهرباء من الخارج.

وعند استقالته من منصبه كوزير مالية في أغسطس، لم يتوان علي علاوي، صاحب المشروع الاقتصادي الإصلاحي الذي لم يتحوّل تماماً إلى واقع ملموس، عن تحديد المشكلة بصراحة تامة.

وقد كتب في رسالة استقالته "كل خطط وبرامج الحكومة مقيّدة دائماً بالحاجة إلى الحصول على اتفاق واسع من طبقة سياسية ممزقة"، مبيّناً أن "كل دعوات الإصلاح جرت إعاقتها بسبب الإطار السياسي لهذا البلد".

ولم تتحسّن كثيراً حياة أمين سلمان الذي كان بين المتظاهرين في الذكرى الثالثة لانتفاضة تشرين 2019 غير المسبوقة، التي خرجت ضدّ النظام والفساد، على الرغم من كل تلك العائدات النفطية الهائلة.

> **البنك الدولي يقدّر نمو الاقتصاد العراقي بنسبة 5.4 في المئة سنوياً بين 2022 و2024، لكنه يظل محفوفاً بالمخاطر**

ويقول سلمان إن "البلد يمرّ بأزمة سياسية وهذه الأزمة السياسية تؤثر على الناس. الناس كلهم متعبون"، وهو لا يتقاضى سوى 400 ألف دينار، مبلغ بالكاد يغطي قوته اليومي، أما ولداه، فعاطلان عن العمل.

ويضيف الرجل الذي تقاعد مؤخراً من الجيش العراقي إن "العراق فيه المليارات، فيه أموال وفيه ذهب، لكن السياسيين لا تهمهم سوى أحزابهم وجيوبهم".

ومع اقتراب العام 2023 دون موازنة، سيكون على السلطات إما تشريع قانون جديد مماثل للأمن الغذائي أو الاستمرار بالصرف على أساس الـ12 شهراً، أي "تقليص الإنفاق مرة جديدة"، كما يشرح يسار المالكي، فمن بين كل عشرة شباب يوجد الآن أربعة عاطلون عن العمل، وفق الأمم المتحدة، فيما ثلث السكان الـ42 مليوناً، هم تحت خط الفقر.

خفض أوبك+ للإنتاج يوسع الخلاف بين بايدن والسعودية

واشنطن/لندن - قال مسؤولون حكوميون وخبراء في واشنطن والخليج إن قرار مجموعة أوبك+ هذا الأسبوع بخفض إنتاج النفط رغم المعارضة الأميركية الشديدة زاد من الضغوط على العلاقات المتوترة بالفعل بين البيت الأبيض في عهد الرئيس جو بايدن والسعودية، إحدى أقوى حلفاء واشنطن في الشرق الأوسط.

وقالت المصادر التي يزيد عددها على عشرة في مقابلات مع رويترز إن البيت الأبيض ضغط بشدة لمنع أوبك+ من خفض الإنتاج. ويأمل بايدن في الحيلولة دون ارتفاع أسعار البنزين في الولايات المتحدة مرة أخرى قبل انتخابات التجديد النصفي التي يكافح فيها حزبه الديمقراطي للحفاظ على أغلبيته في الكونغرس. كما تريد واشنطن الحد من عوائد الطاقة الروسية في أثناء الحرب في أوكرانيا.

ومارست الإدارة الأميركية ضغوطا على أوبك+ لأسابيع. وفي الأيام الأخيرة حث مسؤولون أميركيون كبار في قطاعات الطاقة والسياسة الخارجية والاقتصاد نظراءهم في الخارج على التصويت ضد خفض الإنتاج، وفقا لمصدرين مطلعين على المناقشات.

وسافر آموس هوكشتاين كبير مبعوثي بايدن لشؤون الطاقة برفقة مسؤول الأمن القومي بريت ماكغورك والمبعوث الأميركي الخاص إلى اليمن تيم ليندركينغ إلى السعودية الشهر الماضي لمناقشة قضايا الطاقة، ومن بينها قرار أوبك+.

لكنهم أخفقوا في منع خفض الإنتاج، تماما مثلما حدث مع بايدن خلال زيارته إلى المملكة في يوليو الماضي.

وقال مصدر مطلع على المناقشات إن المسؤولين الأميركيين حاولوا تصوير الأمر على أنه "نحن مقابل روسيا"، وأنهم أبلغوا نظراءهم السعوديين بأنه ينبغي لهم الاختيار.

وأضاف أن هذه الطريقة باءت بالفشل، مشيرا إلى أن السعوديين ردوا بأنه إذا أرادت الولايات المتحدة مزيدا من النفط في الأسواق، فعليها أن تبدأ في زيادة إنتاجها.

والولايات المتحدة أكبر منتج للنفط في العالم وأيضا أكبر مستهلك للخام، وفقا لبيانات إدارة معلومات الطاقة الأميركية.

وقال وزير الطاقة السعودي الأمير عبدالعزيز بن سلمان لتلفزيون بلاده يوم الأربعاء "أولا وأخيرا، تهمّنا مصالح المملكة العربية السعودية ثم مصالح الدول التي وثقت بنا وكانت ولا تزال أعضاء في أوبك وتجمّع أوبك+".

وأضاف أن "أوبك ترعى مصالحها ومصالح العالم لأن لدينا مصلحة في دعم تنمية الاقتصاد العالمي وتوفير الطاقة بطريقة مثلى".

وأثار تعامل واشنطن مع قضية الاتفاق النووي الإيراني وتوقفها عن دعم العمليات العسكرية الهجومية للتحالف الذي تقوده السعودية في اليمن غضب المسؤولين في المملكة، بجانب الإجراءات الأميركية ضد روسيا بعد غزوها لأوكرانيا في فبراير 2022.

وقال الأمير عبد العزيز بن سلمان لشبكة بلومبرغ بعد قرار أوبك+ إن الضغط الأميركي من أجل فرض سقف لأسعار النفط الروسي يثير حالة من الضبابية بسبب "نقص التفاصيل وعدم الوضوح" حول كيفية تنفيذه.

حرب أوكرانيا أثرت على العلاقات السعودية – الأميركية

وقال مصدر أطلعه مسؤولون سعوديون على الأمر إن المملكة تعتبر ذلك "آلية تسعير لا تحكمها السوق يمكن أن يستخدمها تحالف المستهلكين ضد المنتجين".

وأدى بيع 180 مليون برميل من النفط من الاحتياطي الإستراتيجي الأميركي بتوجيه من بايدن في مارس الماضي إلى الضغط على أسعار النفط. وفي نفس الشهر قالت أوبك+ إنها ستتوقف عن استخدام بيانات وكالة الطاقة الدولية، وهي هيئة مراقبة نفطية غربية، بسبب مخاوف أطراف على رأسها السعودية من أن يكون للولايات المتحدة نفوذا أكبر من اللازم عليها.

> **المسؤولون الأميركيون خيروا نظراءهم السعوديين بين الوقوف إلى جانب موسكو أو دعم جهود واشنطن**

ويوم الخميس وصف بايدن القرار السعودي بأنه "محبط"، مضيفا أن واشنطن قد تتخذ المزيد من الإجراءات في سوق النفط.

وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض كارين جان بيير يوم الأربعاء "من الواضح أن أوبك+ تنحاز إلى روسيا". ولم توضح كيف سيؤثر خفض الإنتاج على العلاقات الأميركية – السعودية.

وفي الكونغرس الأميركي دعا الديمقراطيون الذين ينتمي إليهم بايدن إلى انسحاب القوات الأميركية من السعودية وتحدثوا عن استعادة أسلحة.

وكتب السيناتور الديمقراطي كريس مورفي على تويتر "كنت أعتقد أن الهدف من بيع الأسلحة لدول الخليج، رغم انتهاكاتها لحقوق الإنسان، والحرب التي لا معنى لها باليمن، والعمل ضد المصالح الأميركية في ليبيا والسودان، وغير ذلك، هو أنه عندما تحدث أزمة دولية يمكن لدول الخليج أن تفضل الولايات المتحدة على روسيا والصين".

وقال وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية عادل الجبير في تصريحات لقناة فوكس نيوز الإخبارية الجمعة عند سؤاله عن الانتقادات الأميركية إن "السعودية لا تسيّس النفط أو القرارات المرتبطة به".

وأضاف "مع كامل الاحترام، سبب ارتفاع الأسعار في الولايات المتحدة هو نقص التكرير المستمر منذ أكثر من 20 عاما".

وبعد أسابيع من تولي بايدن رئاسة الولايات المتحدة أصدرت واشنطن تقريرا يربط بين مقتل الصحافي جمال خاشقجي في 2018 وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

ونفى ولي العهد السعودي أن يكون قد أصدر أمر القتل.

وأصبح الأمير محمد بن سلمان رئيسا للوزراء الشهر الماضي، وهو وضع يجادل محاموه أمام محكمة أميركية بأنه يمنحه حصانة من الملاحقة القضائية في مقتل خاشقجي.

وكانت رحلة بايدن إلى جدة في السعودية في يوليو الماضي لحضور قمة خليجية تهدف إلى إصلاح العلاقات، لكنه وجه أيضا انتقادات شديدة لولي العهد السعودي بشأن مقتل خاشقجي.

وقال بن كاهيل وهو زميل كبير في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية إن السعوديين يأملون في أن تمكن التخفيضات مجموعة أوبك+ من التحكم في أسعار النفط وتضمن عائدات نفطية كافية لحماية بلادهم من الركود.

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

جنازة حاشدة لأحد شيوخ السلفية تجهض خطط الحكومة المصرية

الصمت على السلفيين يثير مخاوف العلمانيين والأقباط ويصب في صالح الإخوان

استعراض لقوة السلفيين

جنازة كبرى لأحد شيوخ السلفية أربكت الحكومة المصرية وكشفت لها أن محاولات تقييد السلفيين والحد من نفوذهم وتأثيرهم لم تحقق نتائج ذات قيمة. وعلى العكس، فقد قادت الاستهانة الحكومية بحجم الظاهرة إلى وقوفها متأخرا على حقيقة هذا التحدي بعد هذه الجنازة.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

توقف الكثيرون أمام مظهر تشييع جثمان الشيخ السلفي أسامة عبدالعظيم في القاهرة الاثنين الماضي، حيث شهدت الجنازة حشودا كبيرة من النادر رؤيتها في مصر حاليا، بعيدا عن الترتيبات والاحتفالات والجنازات التي تتم في أحضان الدولة.

وما جذب الانتباه في المشهد أن الآلاف من مشيعي الرجل حرصوا على ارتداء الجلباب وكأنه مشهد لاستعراض القوة تسبب في أن عددا كبيرا من الطرق المجاورة لمنطقة السيدة عائشة في وسط القاهرة أغلقت بعد توقف حركة المرور فيها، وهو ما يجعل بعض المواطنين يشعرون أن هناك شيئا غريبا يحدث حولهم.

مخاوف من ان تصبح جنازة الشيخ أسامة عبدالعظيم بروفة مصغرة لما يمكن أن يحدث إذا قرر السلفيون النزول إلى الشارع

وتلقف رواد مواقع التواصل الاجتماعي الصور والفيديوهات التي تم بثها وتداولها للجنازة وانتشرت على مواقع شخصية وعامة، وبدأ الناس يتساءلون عن أهمية من جرى تشييع جثمانه بهذه الكثافة، وراجت قصص وحكايات وجميعها أكدت أن الشيخ أسامة هو أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر ويحظى بشعبية جارفة وسط السلفيين.

وانتهى مشهد الجنازة الذي حظي بتعليقات مؤيدة وأخرى ناقمة، فالمؤيدون من شيعته وأتباعه ومريديه، بينما الناقمون من تيارات سياسية رأت في المشهد رسوبا للحكومة المصرية وخطط وزارة الأوقاف في التعامل مع السلفيين، فمشهد واحد أثبت أنهم يمثلون كتلة حرجة ربما تفوق جماعة الإخوان، لأن أجندتهم غير معروفة وقد يظهرون بُعدهم عن السياسة وبغضهم لها لكنهم يقعون في القلب منها.

وحمل مشهد الجنازة العديد من الرسائل المهمة، في مقدمتها أن الإجراءات التي اتبعتها وزارة الأوقاف لتجفيف منابع المتشددين بألوانهم المختلفة، أي المنخرطون في السياسة ومن يزعمون ابتعادهم عنها، لم تأت بنتائج ملموسة حتى الآن.

ويؤكد ظهور الآلاف من المشيعين بزي شبه موحد في أحد شوارع القاهرة خواء الخطط التي وضعتها الحكومة في التعامل مع التيار الإسلامي عموما، أو أن هؤلاء أقوى من خططها، أو لا تريد تقويض بعض فصائله، خاصة التي لا تتدخل في أمور السياسة.

وكان الشيخ أسامة عبدالعظيم ينتمي إلى تيار يبتعد عن السياسة، غير أن تصرفاته بدت مغرقة في التشدد الشخصي، وله طقوس قاسية في فتاواه وصلاته ونصائحه وعلى من يريد اتباع منهجه التمسك بها أولا قبل الجلوس بين يديه، من بينها الإطالة لأبعد مدى في الصلاة وارتداء الجلباب وعدم مشاهدة التلفاز.

ودقت جنازة الرجل جرس إنذار بأن التطرف الشكلي قد يكون أشد خطورة من التطرف السياسي، إذ يقود إليه في النهاية، فمشاركة من يحبونه في جنازته تنطوي على قناعة كبيرة بالفكرة التي يحملها الرجل ونشرها في أوساط مريديه، وهي تتعارض في جوهرها مع التوجهات التي تريد أن ترسيها الحكومة بشأن عدم الغلوّ في التدين.

وأشار المشهد إلى التأكيد على أن السلفيين قابعون في قاع المجتمع المصري وعلى استعداد للخروج إلى سطحه في أيّ لحظة، وينتظرون فرصة للإعلان عن قوتهم الحقيقية، وتصورات وزارة الأوقاف لتجفيف المنابع السلفية لم تقترب من الرؤوس الحقيقية لها بذريعة أنهم بعيدون عن السياسة وألاعيبها ولا يملكون مشروعا للمنافسة على السلطة، بالتالي لا يمثلون خطرا داهما على النظام الحاكم.

والأكثر خطورة أن تكون وزارة الأوقاف على يقين أن أتباع السلفية كثيرون وتصعب مواجهتهم فتركت لهم هامشا يتحركون من خلاله، ما يعني أن الحكومة يمكن أن تستيقظ ذات يوم على كابوس جديد يمثله هؤلاء وتصبح جنازة الشيخ أسامة عبدالعظيم بروفة مصغرة لما يمكن أن يحدث إذا قرر السلفيون النزول إلى الشارع.

وفي ظل الأزمات الاقتصادية التي تمر بها مصر يعد السلفيون قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في وجه الحكومة، فالشعبية التي يحرصون على الإيحاء بها عبر مشهد جنازة مهيب أو صلاة حاشدة في أحد ليالي رمضان تحمل إنذارا بأن يدهم طويلة ووجودهم في المجتمع لم يتأثر بخطط أو إجراءات دشنتها الأوقاف المصرية السنوات الماضية.

ويبدو أن المنتمين إلى جماعة الإخوان اختفوا لكنهم اندسوا في صفوف سلفية تعتقد الحكومة أنها أقل خطورة وتسمح لها بمساحة جيدة للحركة بالمساجد والشوارع ووسط شريحة عريضة في المجتمع بحكم ابتعادهم عن السياسة، ما يجعل تغلغل الإخوان سهلا.

وساد اعتقاد في مصر قبل ثورة يناير 2011 يقول إن السلفيين مسالمون ولا علاقة لهم بالسياسة، ثم تحولوا إلى ورقة بالمشهد العام في يد الإخوان عندما انحازت شرائح منهم للتحالف مع الجماعة عقب وصولها إلى الحكم، وهم يتحملون جانبا من خطاياها.

ويميل البعض من المسؤولين إلى التفرقة بين سلفي سياسي وآخر غير سياسي، وأن هناك قدرة على التفرقة بين الفريقين، وحاجة تفرض ترك هامش لغير المسيسين للحركة في النور بدلا من العمل في الظلام لتسهل مراقبتهم، والأهم أن المجتمع المصري يحمل نبتة دينية يصعب اقتلاعها بتعميم المواجهة مع كل التيارات الدينية.

وصار اليقين في التدين الفطري للمجتمع واحدا من التفسيرات التي ضاعفت من صعوبة تخفيف غلواء السلفيين، ومن الدوافع التي سمحت بالمزيد من التغلغل بصورة سهلة، فشيوع هذا الاعتقاد مكنهم من تغيير أسلوب الدعوة إلى التيار مهما تباينت أطيافه، ما ساعدهم في الحصول على مزايا نوعية، بينها عدم التعامل معهم بصرامة.

ناهيك عن أن المعركة المريرة مع الإخوان حصد منها بعض السلفيين الذين أعلنوا ولاءهم للنظام الحاكم في القاهرة مكاسب كبيرة على سبيل التقية، ولم تفرض الأجهزة الأمنية حصارا شديدا عليهم خوفا من اتهامها بمحاربة الدين الإسلامي.

وهي ورقة رفعت عقب سقوط نظام الإخوان ورأت الحكومة مداواتها من خلال ترك مساحة ضيقة، سياسية ومجتمعية، يتنفس منها السلفيون الذين استفادوا من الليونة التي تم التعامل بها مع الأقباط وتعويضهم عمّا تعرضوا له من غبن في سنوات سابقة.

وأسهمت عملية التوازن التي ظهرت في تصورات النظام المصري في أزمة يمكن أن تتصاعد ملامحها قريبا، طرفاها الأقباط والسلفيون، ويمكن أن تخرج عن السياقات التي رسمها مع ظهور علامات للحساسية بين الجانبين تظهر من حين إلى آخر.

ولذلك فجنازة الشيخ أسامة عبدالعظيم رفعت الغطاء عن جانب معتبر من المسكوت عنه في ممارسات الحكومة مع السلفيين، قد تدفعها إلى إدخال تعديلات على تكتيكاتها في التعامل معهم الفترة المقبلة، لأن الحشود لم تغضب فقط فريقا كبيرا من العلمانيين رأى فيها إشارة على أن الخطر قادم، لكنها أزعجت أيضا أقباطا اعتقدوا أن خطر الجماعات الدينية زال عن مصر.

جيوش السودان صداع في رأس مجلس السيادة والقوى المدنية

الخرطوم - تحول اتفاق جوبا للسلام الموقع بين الجبهة الثورية التي تضم ثماني حركات وتنظيمات سياسية والسلطة الانتقالية في السودان إلى شوكة معرقلة للتحول المدني الديمقراطي في البلاد، بعد أن سمح للحركات بالدخول في إطار العملية السياسية ودعم انتقالها من وضعية الميليشيات إلى دمجها في القوات النظامية ليصبح الجيش السوداني مجموعة من الجيوش المتنافرة.

وبات للسودان جيوش تنتشر في بقاع مختلفة وقابلة لأن تتحول إلى قنبلة تنفجر في أي لحظة وسط مشكلات طرأت على تمويلها وانسداد سياسي يقوض مساعي تنفيذ ملف الترتيبات الأمنية الذي يقضي بدمجها في جيش وطني واحد.

ودعا ممثل الأمين العام للأمم المتحدة رئيس البعثة المتكاملة لدعم المرحلة الانتقالية بالسودان «يونيتامس» فولكر بيرتس إلى تنفيذ اتفاق السلام بالكامل، بما في ذلك الانتهاء من ملف الترتيبات الأمنية والنشر السريع للقوة المشتركة لحفظ الأمن.

وقادت اتفاقية جوبا إلى وضعية معيبة لجيوش الحركات التي دخلت الأقاليم السودانية المختلفة بما فيها الخرطوم وتتواجد فيها الآن وتشكل بمثابة ظهير عسكري لقادة الحركات الممثلة في مجلس السيادة وتتواجد في مستويات متباينة للسلطة.

دمج الجيوش

وهناك قناعة سياسية بأن حالة الجمود الحالية تخدم قادتها الذين يدركون بأن دمجها في قوات الجيش يُفقدها أحد أبرز مظاهر قوتها ولن يكون لديها أذرع قوية تحافظ بها على مكتسباتها مع تراجع شعبيتها في الهامش والمركز بصورة كبيرة.

ووقع على اتفاق جوبا للسلام عدد من الحركات التي لديها جيوش في الهامش وهي «العدل والمساواة» و«حركة تحرير السودان – جناح مني أركو مناوي»، و«حركة تحرير السودان المجلس الانتقالي» وهي حركات من إقليم دارفور، إلى جانب «الحركة الشعبية لتحرير السودان شمال – جناح مالك عقار»، إلى جانب فصائل سياسية أخرى ممثلة عن الوسط والشمال والشرق، بينما تخلفت عن الاتفاق حركتا عبدالواحد محمد نور والحركة الشعبية جناح عبدالعزيز الحلو.

وبات الاتفاق يشكل صداعاً في رأس بعض قادة المؤسسة العسكرية الذين يخشون من انفراط عقد البلاد التي تعاني أوضاعاً اقتصادية صعبة مع عدم قدرة الحكومة على الوفاء بتعهداتها المالية التي جاءت في الاتفاق وقضت بتوفير التمويل اللازم لتجهيز دمج الميليشيات في القوات المشتركة وتحفيزها على الدمج والتسريح.

وتشكل في الوقت ذاته أزمة بالنسبة إلى القوى المدنية التي وجدت نفسها أمام أمر واقع تتواجد فيه الحركات التي تملك السلاح على رأس السلطة، وبدلاً من كونها تواجه جيشا واحدا عليها إزاحة مجموعة من الجيوش.

وقال عضو هيئة محامي دارفور نصرالدين يوسف إن الحركات المسلحة تستخدم جيوشها كورقة ضغط تضمن بها الاستمرار في السلطة، وتُشهرها في وجه القوى المدنية التي تطالب بإنهاء الانقلاب الذي كانت جزءاً منه والتأكيد على أن موازين القوى العسكرية على الأرض ما زالت في صالحها في وجه متظاهرين عزل.

وأضاف في تصريح لـ«العرب» أن أحد أسباب تمسك الحركات بجيوشها يرجع إلى أنها تعاني ضعفاً داخليًا ولم تعد لديها الشعبية التي اكتسبتها بمقاومتها سلطة النظام السابق، وأضحت تصرفاتها تنبع من رغبتها في المساومة على مقاعد السلطة والمزايا الاقتصادية الأخرى، وبحاجة إلى سند عسكري يدعمها.

> **اتفاق يشكل صداعا للجيش مع عدم قدرة الحكومة على الوفاء بتعهداتها في توفير التمويل لدمج الميليشيات**

ويجعل عدم القبول الجماهيري لاتفاقية جوبا على الأرض وتنفيذ ملف توزيع السلطة دون غيره من الملفات التي قادتها إلى مأزق، فهم غير قادرين على التواصل الجماهير في دارفور، والبعض منهم لا يستطيع أن تطأ قدماه الإقليم منذ التوقيع عليه، كما أن حاكم الإقليم مني أركو مناوي والذي جرى تعيينه من رحم الاتفاق لم يستطع وقف الانفلات الأمني والقبلي أو يحقق مكتسبات جديدة لأبناء الإقليم.

وأشار يوسف إلى أن التباطؤ الملحوظ في عملية دمج الجيوش يرجع إلى المؤسسة العسكرية التي لديها تباينات داخلية بشأن ضم جيوش الميليشيات من عدمه، وهناك تيار يسعى لتوظيفها لاستمرار وضعية الانقلاب الحالية كذراع سياسية في وجه القوى المدنية، وآخرون يرون دمجها باعتبار أن تركها يشكل خطراً داهمًا على أمن البلاد.

وهاجم حاكم إقليم دارفور القوات النظامية متهما الجيش والدعم السريع بإضافة جنودهم إلى القوة الأمنية المشتركة التي نص على تشكيلها بروتوكول الترتيبات الأمنية من 12 ألف مقاتل مناصفة بين القوات الحكومية وجنود الحركات المسلحة.

لكن المتحدث باسم الجيش السوداني العميد نبيل عبدالله قال إن الحركات هي المسؤولة عن التأخير ومكونات القوة من جانب القوات الحكومية تشكلت وهي جاهزة منذ أمد بعيد وضباطها تولوا بالتنسيق مع لجنة وقف إطلاق النار الدائم تدريب الدفعة الأولى من قوات الحركات المسلحة حتى تم تخريجها خلال الأشهر القليلة الماضية.

وراجت معلومات حول وجود اتفاق غير معلن بين الحركات والسلطة الانتقالية وتحديداً نائب رئيس مجلس السيادة الانتقالي الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وهو أيضا قائد قوات الدعم السريع، تقضي بالسماح بتواجد جيوش الحركات في الخرطوم وعدد من المدن السودانية مقابل السماح لقوات الجنجويد بأن تبقى في أماكن داخل الحواكير في دارفور دون عودة أهلها الأصليين من النازحين إليها.

تمويل الحركات المسلحة

وتضمّن بند الترتيبات الأمنية جملة من الأخطاء سمحت بأن تظل وضعية الجيوش كما هي، أبرزها عدم تحديد الأعداد الخاصة بكل حركة مسلحة وعدم تحديد مناطق محددة لتجميع وتدريب تلك القوات، ما أدى إلى صرف مبالغ مالية عبر الكشوفات وليس الأعداد الحقيقية وسعى قادة الحركات للاستفادة من ذلك لضمان استمرار تمويل جيوشها خوفا من انقلابها قبل أن تتوقف عمليات صرف الأموال مع تدهور الوضع الاقتصادي.

وعولت الحركات على وجود رئيس حركة العدل والمساواة جبريل إبراهيم على رأس وزارة المالية لضمان استمرار صرف بنود فتح معسكرات قوات الجيش وتمويل عمليات الدمج والتسريح التي التزمت بها الحكومة مع إقرار الاتفاقية خلال الأشهر الأولى، لكن ذلك لم يستمر طويلاً، ما أوجد مبررات لبقاء جيوش الحركات في المدن.

وأكد أستاذ العلوم السياسية بجامعة الخرطوم أبوالقاسم إبراهيم آدم أن أزمة الجيوش الحالية يتحمل المجتمع الدولي القدر الأكبر منها، لأن اتفاق جوبا وقع عليه ضامنان دوليان لم يؤديا دورهما التمويلي لنجاح عملية الدمج.

وهناك حاجة إلى ملايين من الدولارات للتحفيز على تسريح الرافضين للدمج بالقوات النظامية ومنحهم مشاريع إعاشة كي لا يتحولوا إلى ميليشيات جديدة، وكذلك توفير ميزانيات لتجهيز وحدات الجيش لضم العناصر الجديدة.

وشدد في تصريح لـ«العرب» على أن شح التمويل الذي تعاني منه جيوش الحركات يشكل المهدد الأول في الفترة الحالية، لأنه في حال بقاء الوضع كما هو طويلاً قد ترتكب حوادث السرقة والسلب والنهب أو يعودون للتمرد من جديد، ويشكل هؤلاء خطراً على قادة الحركات لأنهم سيكونون متهمين بضمان وصولهم إلى السلطة دون تلبية احتياجاتهم، ما يضاعف الضغوط التي يمارسونها على السلطة لتوفير رواتبهم.

وتدرك الحركات الموقعة على اتفاق جوبا أنها في موقف قوة حاليا، لأن إدخال تعديلات على الاتفاقية يتطلب في البداية موافقتها وتجاهل مطالب القوى المدنية مع استمرار الدعم الدولي الذي يلقاه الاتفاق من جهات عديدة.

تعدد القوى المسلحة في السودان يهدد تماسكه

المشهدان المصري والسوري في ذكرى حرب 1973

بعد نصف قرن من الحرب البعث لا يزال متمسكا بالشعارات العبثية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في ذكرى حرب تشرين أو حرب أكتوبر للعام 1973، ثمة مشهدان لا يغيبان عن البال، إلّا إذا كان المواطن العربي قد اختار العيش في الوهم. المشهد الأوّل مصري والآخر سوري. إنّهما مشهدان يعبران عن عقلين مختلفين كلّيا لا مجال لأي التقاء بينهما، تماما مثلما لا يمكن للمنطق الالتقاء مع العبث، عبث من نوع توقيع اتفاق القاهرة بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية، في العام 1969، من منطلق أنّ مثل هذا الاتفاق – الكارثة سيسمح بتحرير فلسطين!

ماذا حصل في مصر بعد نصف قرن إلّا سنة على حرب أكتوبر وماذا حلّ بسوريا بعد نصف قرن إلّا سنة على حرب تشرين؟ يعبّر هذا السؤال عن استحالة التوفيق بين منطق مرتبط بالواقع ومنطق آخر يرفض الاعتراف بهذا الواقع والتعاطي معه. هذا منطق يهرب من الواقع، كون الدفاع عن النظام، في ظلّ الشعارات البعثية الفارغة والكريهة، أهمّ من استعادة الأرض.

وضعا مصر وسوريا يختزلان مرحلة طويلة من التاريخ العربي الحديث. استطاعت مصر الخروج من هزيمة 1967 فيما فشلت سوريا في ذلك

استنادا إلى الواقع القائم، استعادت مصر كلّ أراضيها المحتلّة، بما في ذلك حقول النفط والغاز في سيناء، فيما لا تزال هضبة الجولان السورية تحت احتلال إسرائيل. تحوّلت هضبة الجولان مادة تصلح للمتاجرة بها سياسيّا بدل السعي لاستعادتها.

بعد توقيع معاهدة السلام المصريّة – الإسرائيليّة في آذار – مارس من العام 1979، وحتّى قبل ذلك، جرى الترويج لمقولة لا حرب من دون مصر ولا سلام من دون سوريا. تبيّن مع مرور الوقت أنّ الصحيح في هذه المقولة أن لا حرب انطلاقا من سوريا كون سوريا، كنظام وليس كشعب، تريد حروبا محدودة يكون مسرحها لبنان الذي شاء النظام تحويله مزرعة لها. بقي على هذا النحو حتّى العام 2005، حين ارتدت سياسة النظام السوري على أصحابها.

بعد اغتيال رفيق الحريري في عملية معروف تماما من يقف خلفها، في ضوء إصدار المحكمة الدوليّة الخاصة بلبنان حكمها الواضح، وبعدما تبيّن أن النظام السوري تولّى تغطية الجريمة، خرج الجيش السوري والأجهزة الأمنيّة السورية من لبنان وحلّ مكانهما الاحتلال الإيراني.

هذا ما فعله النظام السوري في لبنان، وهو ما فعله أيضا في سوريا الموجودة حاليا تحت خمسة احتلالات. الأكيد أن النظام السوري لا يريد رؤية الواقع، علما أنّ الطفل الصغير يعرف ذلك ويعرف أيضا أن بشّار الأسد صار مع نظامه رهينة إيرانيّة لا أكثر.

في خلال 49 عاما، تبيّن أن النظام السوري لم يسع يوما لاستعادة أرضه. وظّف حرب تشرين من أجل وضع يده على لبنان والإمساك بالورقة الفلسطينيّة. فوّت على الفلسطينيين فرصة بعد أخرى مستفيدا من وقوع ياسر عرفات في فخ الوحول اللبنانيّة والرمال المتحركة والحسابات الطائفيّة وزواريب بيروت وأزقتها بدل استيعاب أن لا مصلحة له بذلك.

يبقى الدرس الأهمّ الذي يمكن استخلاصه من مرحلة ما بعد حرب تشرين، أو حرب أكتوبر، تخلّص معظم العرب من كابوس ابتزاز حزب البعث الذي كان يحكم سوريا والعراق.

انتهى حزب البعث العراقي وانتهى حزب البعث السوري. انتهى كلّ من الحزبين على طريقته. سقط نظام صدّام حسين بعد حرب أميركيّة على العراق في العام 2003، لكنّ سقوطه الحقيقي كان في العام 1990 عندما اجتاح الكويت... وعندما لم يدرك معنى الإقدام على مثل هذه المغامرة في عالم ما بعد سقوط جدار برلين.

المفارقة أنّ النظامين البعثيين في العراق وسوريا لم يلتقيا يوما إلّا عندما كان مطلوبا إلحاق الخراب في المنطقة. يؤكّد ذلك المصالحة التي تمت بينهما في مرحلة ما بعد زيارة الرئيس أنور السادات إلى القدس وإلقاء خطابه في الكنيست.

لم يلتق البعثان العراقي والسوري سوى على الباطل. دفعا الدول العربيّة كلّها إلى عقد مؤتمر قمة في بغداد في العام 1978 من أجل الوقوف في وجه أنور السادات تمهيدا لمقاطعة مصر ونقل مقرّ جامعة الدول العربيّة من القاهرة إلى تونس. فجأة أوقف النظام العراقي برأسيه، وقتذاك، وهما أحمد حسن البكر وصدّام حسين، حملته على البعث السوري بحجة موافقته على القرارين 242 و338 الصادرين عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. صارت "الخيانة" بالنسبة إلى البكر وصدّام وجهة نظر... ما دام المطلوب التصدي لأنور السادات ولمصر ودورها الإقليمي.

استطاعت مصر تجاوز كلّ العقبات التي اعترضتها، بما في ذلك التخلّص من حكم الإخوان المسلمين. كان ذلك بفضل تركة أنور السادات وليس لاعتبارات أخرى، علما أنّه يمكن أن يكون هناك مأخذ وحيد على السادات. يتمثل هذا المأخذ في اعتماده على الإخوان والتيّار الإسلامي في مرحلة معينة من حكمه الذي بدأ في العام 1970 وانتهى باغتياله في السادس من تشرين الأوّل – أكتوبر 1981 بواسطة إسلاميين متطرّفين!

في العام 2022، لم يعد في استطاعة النظام في سوريا تهديد أحد، خصوصا دول الخليج العربي. فقد قدرته على الابتزاز كما حصل بعد زيارة السادات إلى القدس وتوقيع مصر معاهدة سلام في العام 1979. ما يؤكّد ذلك اضطرار النظام السوري إلى التراجع عن الاستعانة بالجزائر للعودة إلى جامعة الدول العربيّة.

يختزل وضعا مصر وسوريا مرحلة طويلة من التاريخ العربي الحديث. استطاعت مصر الخروج من هزيمة 1967 فيما فشلت سوريا في ذلك.

منذ 1967 إلى اليوم استثمر النظام السوري، وهو نظام أقلّوي يغطي نفسه بشعارات فارغة من نوع شعارات حزب البعث، في احتلال الجولان. استثمرت مصر في السلام. وقفت في وجه إسرائيل عندما دعت الحاجة إلى ذلك. تعمل حاليا، على الرغم من كلّ الصعوبات الاقتصادية على تحسين أوضاعها الداخليّة في عالم يتغيّر بسرعة. في المقابل، من سوء حظ سوريا أنّها استثمرت في بقاء الجولان تحت الاحتلال. ستكون مصر قادرة على تجاوز الصعوبات التي تواجهها. ستدفع سوريا ثمن الرهان على الابتزاز والاستثمار في استمرار الاحتلال.

من يبتز من في المرحلة الراهنة؟ أليست إيران من تبتز سوريا؟

ليس بالخبز وحده أيها الديمقراطيون

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ليس صحيحا عقد مفاضلة بين الخبز والديمقراطية. "تريدون خبزا تخلّوا عن المطالبة بالديمقراطية. تريدون ديمقراطية فإن الخبز سيختفي".

ذلك ليس عدلا. ليس بالخبز وحده. كرامة البشر مطلوبة. الحريات ضرورية. تداول السلطة بطريقة شفافة حاجة شعبية وليس شأنا نخبويا. فساد أقل مطلوب. القانون هو طريق المساواة.

كل هذه الشعارات وسواها لا يعبأ بها المتمردون على الواقع الذين يخلطون الأمور في ما بينها بحيث يصبح من الصعب معرفة إذا ما كان كل شيء يجري بطريقة سليمة إذا ما تم التخلي عن الديمقراطية من أجل الخبز وإذا ما كان الخبز سيفيض عن الحاجة فهو الآخر سيختفي حين يتم التعامل معه باعتباره حاجة كمالية على طريقة ماري أنطوانيت حسب الشائعة التي ظلمتها.

ولكن هل توفر الديمقراطية، وهي مسألة تجريدية غير مرئية، الخبز وهو مادة حسية ملموسة؟ لا أعتقد أن الفقراء يفكرون بهذه الطريقة الملتبسة. فالخبز أولا ولا شيء يسبقه أو يجاوره. يمكننا أن نفكر في الديمقراطية إذا ما كنا مطمئنين إلى أن الخبز سيظل حاضرا على المائدة دائما.

ديمقراطية الفقراء هي صناعة يقوم الأثرياء بتعبئتها بأكاذيبهم عن السياسة. غالبا ما تكون السياسة بالنسبة إلى الفقراء واجهة لعالم لن يتمكنوا من اختراق جدرانه. وهو ما يجعل منهم سجناء للأخبار التي غالبا ما تكون موجهة إلى خدمة جهات مهيمنة بعينها. وإن حرص الفقراء على سماع خطب السياسيين فإنهم لن يروا سوى أفواه تلوك كلاما، يعرفون أن الجزء الأكبر منه ملفق، وهو جزء من عمليات غسل أدمغتهم التي صارت فارغة لكثرة ما غُسلت. وليس المطلوب منهم سوى أن يعبّروا عن إعجابهم الصبياني الذي لا يقدم ولا يؤخر.

تضع الشعوب أيديها على قلوبها حين لا ينقل لها السياسي خبرا سيئا. ذلك معناه أن الأخبار كلها سيئة. ليس مهما أن نكون ديمقراطيين، ولكن النزاهة هي الأهم وهي تتطلب قدرا من الصدق يمكّننا من الاعتراف بالحقيقة. فكم كان دعاة الديمقراطية في دول مهددة بالفقر نزيهين لكي يعترفوا بالحقيقة؟ حقيقة أن الخبز مطلوب قبل الديمقراطية، ولكنه لا ينفيها.

ذلك حساب ثقيل ومعادلة لا تقوى النخب السياسية المتنورة على حمل وزرها. لا تعني العقائد هنا شيئا ولا موقعها من الحساب. في اليمين كانت أم اليسار. ليس صحيحا أن اليسار إنساني أكثر من اليمين. وليس الشيوعي المتحجر أفضل في سلطته المطلقة من المتزمت والمتشدد دينيا. حراسة السلطة والخوف عليها والتمسك بها والاستقتال من أجل البقاء فيها لا يفرّق بين أحد وآخر.

عن طريق الإجراء الديمقراطي يمكن أن تنتج السياسة مفاجآت استبداد لا يمكن توقع نتائجها العصيبة. فهتلر على سبيل المثال كان منتخَبا بطريقة ديمقراطية وهو مَن جعل الشعب الألماني وشعوبا أوروبية أخرى تبحث عن الخبز في القمامة. وفي عالمنا العربي قدّم العراقيون صورة عن ديمقراطية كالحة لا يمكن التثبت من وجودها بسبب الفساد الذي لم يحفّ بها، بل كان جزءا منها على طريقة "تريد حمارا هاك حمارا، تريد أرنبا هاك حمارا".

حقيقة إن الفقراء مهددون بالديمقراطية. أصواتهم تُباع بأرخص الأثمان وفي وقت قياسي من أجل الخبز. السياسيون يعرفون ذلك. هم يستعملون الخبز في إغراء الناخبين وفي ترهيبهم أيضا.

ولكن معادلة "لا خبز ولا ديمقراطية" هي المعادلة التي رسخت في العالم العربي بعد ثورات الربيع العربي التي كان المقصود منها أن تضع نهاية لعصر الاستبداد. لم يكن الديمقراطيون العرب الجدد قادرين على هضم فكرة أن الديمقراطية التي يطالبون بها ستكون قادرة على كبح جماحهم وهم يطمعون بالسلطة وأن عليهم أولا أن يضعوا الخبز على كل مائدة قبل أن يبدأوا صراعهم السياسي القائم على أسس ديمقراطية لا تزال طرية.

الديمقراطية، وهي مسألة تجريدية غير مرئية، هل توفر الخبز وهو مادة حسية ملموسة؟ الفقراء يفكرون بهذه الطريقة الملتبسة. فالخبز أولا ولا شيء يسبقه أو يجاوره. يمكننا أن نفكر بالديمقراطية إذا ما كنا مطمئنين إلى أن الخبز سيظل حاضرا على المائدة دائما

حدث العكس تماما. وبدلا من أن يكون الربيع العربي تجربة مدهشة كان مناسبة لهلاك من نوع جديد هو الأقسى تاريخيا، بحيث صارت الشعوب تحن إلى عصر الطغاة السابقين. سيُقال لو أننا حافظنا على الخبز من غير التطلع إلى زمن ديمقراطي سيكون عنوانا للفوضى لكنّنا اليوم أفضل حالا. أما كان عصر الخبز أكثر رخاء من عصر الحرية؟

ذلك هو سؤال العرب الضائعين من اليمن إلى ليبيا. لقد فشلت

بالنسبة إلى الفقراء الخبز قبل الديمقراطية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

«خذ وطالب».. إستراتيجية اتحاد الشغل للضغط على الحكومة التونسية

التصعيد مع الحكومة أو التهدئة التامة مساران مكلفان لقيادة الاتحاد

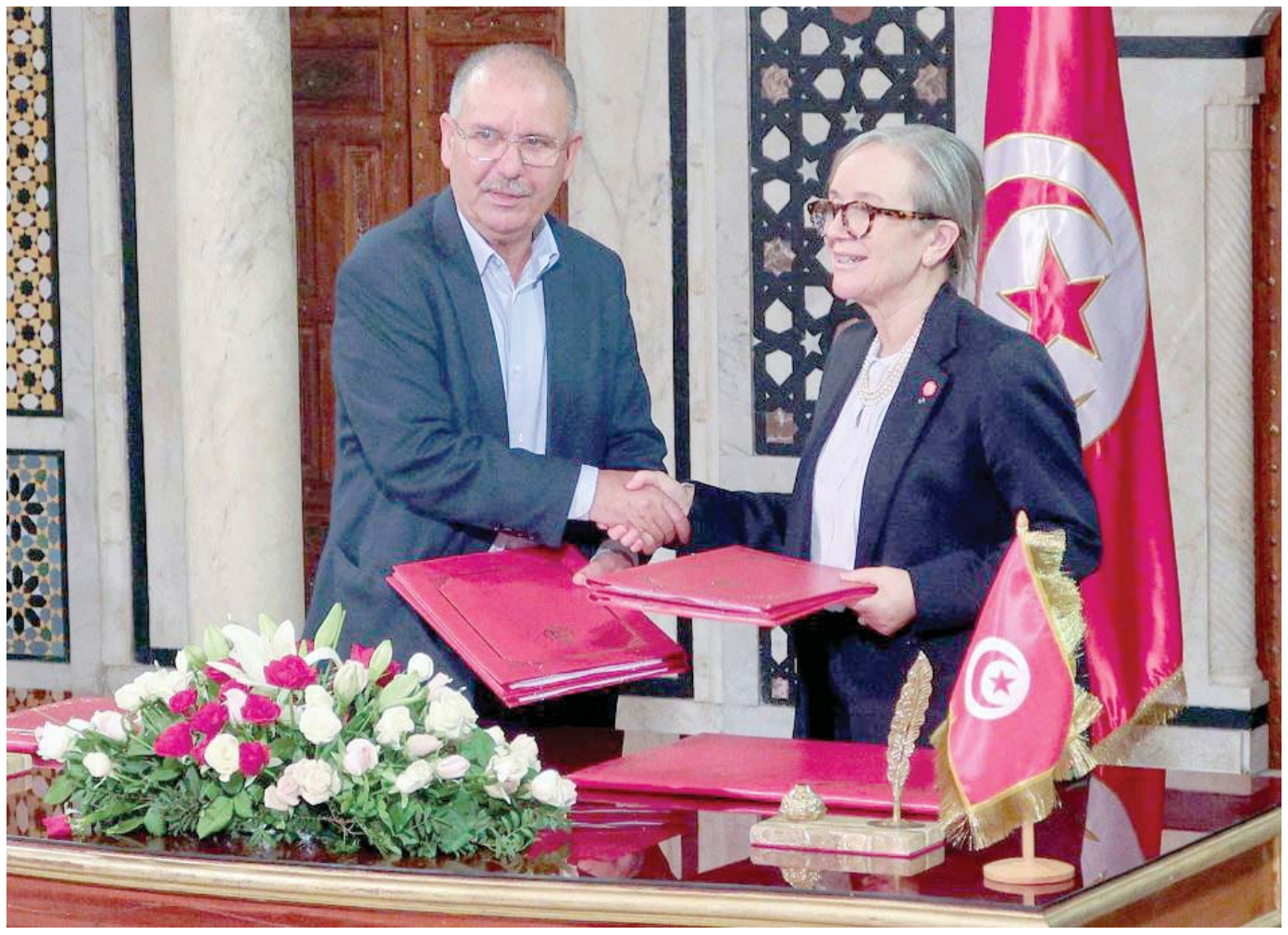

الاتحاد يمارس ضغوطا على الحكومة لتحصيل المزيد من المكاسب

الاتفاق بين اتحاد الشغل والحكومة أوحى بأن الأمور تسير نحو التهدئة، وأن البلاد مرشحة لهدنة اجتماعية بثلاث سنوات تتفرغ فيها للقيام بالإصلاحات العاجلة لإنقاذ الاقتصاد، لكن الاتحاد عاد إلى التصعيد بتصريحات قوية قد لا تعني رغبة في المواجهة، ولكن الحفاظ على الحد الأدنى من التأثير السياسي.

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم تمض أسابيع قليلة على اتفاق زيادة الرواتب الذي أبرمته حكومة نجلاء بودن مع اتحاد الشغل والذي أوحى بأن البلاد ستدخل هدنة اجتماعية من أجل مواجهة الأزمة الاقتصادية الحادة التي تعيشها حتى عاد الاتحاد ليقول إن تلك الزيادات هي خطوة أولى وليست خطوة أخيرة، وإنه ما يزال لديه سجل من المطالب إذا ما قررت الحكومة المضي في مسار الإصلاحات التي يطلبها صندوق النقد الدولي.

ونقلت مواقع إخبارية تونسية أن الاتحاد التزم بعد اتفاق الزيادة في الرواتب بعدم المطالبة بأيّ زيادات في السنوات الثلاث القادمة. لكن الاتحاد تنصل من هذا التعهد، وأطلق على لسان أمينه العام نورالدين الطبوبي وأمينه العام المساعد سامي الطاهري تصريحات قوية بشأن "التجند لإنقاذ البلاد"، في إيحاء وكأن البلاد تعيش حالة حرب، وأن الاتحاد هو من سيحرّرها.

ومن الواضح أن التصعيد مرتبط بجدية التقارب بين تونس وصندوق النقد، وأن الاتفاق بشأن الإصلاحات لم يعد ثمة ما يمنعه، وهذا أمر ربما لم يكن الاتحاد يتوقعه وبهذه السرعة.

ومن الواضح أن قيادة المنظمة النقابية الأكثر تمثيلية في تونس كانت تعتقد أن حبال التفاوض مع صندوق النقد طويلة، وأنها لن تصل قريبا إلى نتائج، وأن أيّ تفاوض لا بد أن يمر عبر قبوله هو أولا. لكن الصندوق الذي يعرف أن جزءا من التعطيلات التي حالت دون توقيع الاتفاق خلال السنوات العشر السابقة كان اتحاد الشغل هو الطرف المعرقل، فقرر اختصار المسافة خاصة أنه يتعامل مع سلطة قوية ورئيس ماسك بالملفات وقادر على إلزام الجميع بتنفيذ الاتفاقيات.

وارتبطت تصريحات الطبوبي والطاهري بالحديث عن زيارة جدية لوفد تونس إلى واشنطن، ولقاءاته المقررة بداية الأسبوع القادم مع صندوق النقد الدولي.

هكذا من دون استشارة أو مشاورات مع الاتحاد ولو من باب الأخذ بالخاطر.

وقال الطبوبي "عندما تكون هناك خيارات مؤلمة (يقصد الإصلاحات المطلوبة من صندوق النقد) سنكون مع شعبنا في الصفوف الأمامية في الشارع وكل أشكال النضال".

وأكد الطاهري أنه يجب التجنّد لإنقاذ البلاد من الوضع الخطير الذي تعيشه حاليا، وأن "دورنا كمنظمة هو أن نكون حاضرين وجاهزين دائما لإنقاذ بلادنا في الظرف المناسب وألا نتركها تنهار".

وتقول أوساط سياسية تونسية إن تصريحات الطبوبي والطاهري وصلت إلى مستوى مرتفع من التهديدات لا يتناسب مع إدراك يفترض أنه موجود من قيادة الاتحاد لعمق الأزمة الاقتصادية في البلاد وضرورة الإصلاح.

> **تصريحات الطبوبي والطاهري وصلت إلى مستوى مرتفع من التهديدات لا يتناسب مع عمق الأزمة الاقتصادية**

ويعتقد المراقبون أن هذه التصريحات القوية لا تعكس فعلا الرغبة في التصعيد، ولكنها أسلوب لدى قيادة الاتحاد للضغط بهدف تحصيل المزيد من المكاسب، وفي الوقت نفسه جعل الاتحاد وقيادته في الواجهة سياسيا، وخاصة لفت اهتمام الرئيس قيس سعيد الذي لم يحصل معه الطبوبي على الحظوة التي كان يحصل عليها مع حكومات سابقة كانت تشركه في كل التفاصيل بما في ذلك صلاحيات حكومة خاصة لا شأن للاتحاد بها.

لكن الحقيقة أن الاتحاد استشعر أن الإصلاحات التي يمكن أن تقدم عليها الحكومة بتوصيات من صندوق النقد قد تضعه في الزاوية. فهي من ناحية ستسحب من يده ورقة الإصلاحات وحديثه المستمر عن امتلاك "خارطة طريق" جاهزة يمكن أن يقدمها لأيّ حكومة لتعمل بها.

إستراتيجية التصعيد ستخرج الاتحاد من الوضع المريح الذي هو فيه منذ ثورة 2011، فهو يحصل على الزيادات والعلاوات وكل ما يريد بمجرد التلويح بالإضرابات، ما مكنه من أن يصبح صاحب القرار الفعلي في الكثير من الملفات، خاصة في ظل حكومات كانت تعتقد أن بقاءها يكمن في شراء ود الاتحاد وترضيته بالزيادات لتكتشف لاحقا أن الاتحاد لا يشبع، وأنه يعتمد إستراتيجية "خذ وطالب" بشكل مستمر.

وجود سلطة قوية لا شك أنه سيوقف هذه الإستراتيجية المريحة، ويجعل الاتحاد يفكر ألف مرة قبل أن يختار إستراتيجيته الجديدة التي ستكون إما التصعيد التام كما جاء في كلام كبار مسؤوليه، أو القبول بالتهدئة وتجنب الصدام مع الدولة إلى حين بروز ظروف جديدة يستطيع من خلالها أن يعاود لعب دور "الاتحاد أكبر قوة في البلاد" التي أخافت الحكومات السابقة وطوعتها لخدمته.

ولكل إستراتيجية محاذيرها، فالتصعيد غير مضمون وربما يؤدي إلى نتائج عكسية بخلاف ما جرى في 2013 حين قرر الاتحاد خوض إضرابات عامة انتهت بإسقاط حكومة الإسلاميين في مناخ سيطرت عليه الاغتيالات السياسية والصراعات الحزبية وخاصة عجز حكومة الترويكا عن إدارة الدولة وفهم آليات الأزمة والخروج منها.

قيس سعيد غير راشد الغنوشي، والمناخ العام المحلي والدولي الذي ساعد على إسقاط الإسلاميين وشجع على "الحوار الوطني" ومكّن الاتحاد من الحصول على جائزة نوبل مختلف تماما الآن، وسط توجه لمساعدة تونس على الخروج من أزمتها ودعم الاستقرار فيها للعب دورها في مواجهة الهجرة السرية. العالم الآن يريد تطويق مخلفات ثورات "الربيع العربي" التي أنتجت زيادة كبيرة في أنشطة التيارات الجهادية وكسرت الحدود وجعلت أوروبا ترزح تحت وقع أزمة لاجئين غير مسبوقة.

وبالنتيجة، فإن المناخ العام لا يقبل بالتصعيد، ولا يقبل أيضا أن يعرقل الاتحاد الإصلاحات الاقتصادية مهما كانت تقييماته لها، فإما الإصلاحات وإما أن تغرق البلاد في أزمة شبيهة بما يجري في لبنان حاليا، وقد تتحول إلى دولة فاشلة خاصة إذا رفع صندوق النقد يده عنها.

لكن التهدئة في المقابل ستكون نتائجها ثقيلة على الاتحاد، فهي تعني تسليما منه بالأمر الواقع واهتزاز صورته أمام منتسبيه وهم بالآلاف، وهذه التصريحات التصعيدية هدفها تأكيد أن الاتحاد ما يزال قادرا ومناورا ولا أحد يضعه في الجيب.

وحتى لو كانت القيادة النقابية قابلة بالتهدئة، فإنها ستجد مقاومة كبيرة داخل الاتحاد من أحزاب صغيرة تسيطر على النقابات المحلية والجهوية والجامعات ولديها حضور قوي في الهيئة الإدارية، وهذه الأحزاب لن تقبل بالتهدئة وقد تثير أزمات للطبوبي وجماعته بتحريك موضوع الخروقات القانونية في المؤتمر الاستثنائي وتعديل الفصل الخاص بالسماح له ولعدد من أعضاء المكتب التنفيذي بمواصلة القيادة بالرغم من انتهاء مهامه بالقانون القديم.

المشكلة الثانية التي تعترض الاتحاد هي أن قبوله بالإصلاحات سيعني التسليم بأن تخرج الشركات الحكومية الكبرى من تحت هيمنته، وهي هيمنة لا تقف فقد عند تأكيد قوته من خلال إضرابات تهز البلاد هزا مثل إضراب وسائل النقل أو مؤسسات حيوية مثل شركة الكهرباء وموزعي المحروقات، بل تتعداها لما هو أهم، فهذه الشركات تدرّ أموالا كثيرة على الاتحاد من خلال الانخراطات فأعداد العاملين فيها كبيرة والعائدات ثابتة بما يسمح به بالاستمرار في الوضع المالي المريح الذي يتيح له عقد اجتماعاته في الفنادق.

هذه المزايا مهددة في الحالتين، مسار التصعيد أو مسار التهدئة، وهذا ما يفسّر انزعاج الاتحاد المتزامن مع الحديث عن اللقاء بين الوفد الحكومي وصندوق النقد، وهو ما يعني أن الأمور صارت عملية، وأن محاولة العرقلة والتعطيل تصبح صعبة، خاصة أن الصندوق يريد ربح الوقت ودفع الاتحاد للحاق بالإصلاحات وليس بالضرورة الموافقة عليها مسبقا.

ويتخوّف صندوق النقد من ألّا يقبل الاتحاد بالإصلاحات الاقتصادية، وسط إشارات وتصريحات متناقضة من قادة المنظمة بخصوص القبول بالإصلاحات أو رفضها، وهو ما أوحى بأن الاتحاد ليس جهة موثوقة يمكن الرهان عليها لبدء هذه الإصلاحات، خاصة أن الأمر لا يهم الحكومة وحدها؛ ذلك أن صندوق النقد وجميع المتدخلين يطلبون توافقا تونسيا قبل إعطاء ضوء أخضر لرعاية هذه الإصلاحات وتمكين تونس من التمويل اللازم.

مكافحة الهجرة غير القانونية تستنزف قدرات الأمن التونسي دون نتائج

صفاقس (تونس) - يوجّه عنصر من خفر السواحل التونسية في عرض البحر أوامره "هذا التنبيه الأخير، توقفوا" خلال واحدة من العديد من عمليات الاعتراض اليومية للمهاجرين غير القانونيين المتجهين نحو السواحل الأوروبية والذين لا ييأسون من تكرار المحاولة.

يأتي هذا في وقت تقول فيه الفرق الأمنية التي تتصدى للهجرة إنها ورغم الجهود التي تبذلها لم تنجح في الحد من الظاهرة المعقدة التي استنزفت كل الطاقات والجهود.

انطلق بهم القارب من محافظة صفاقس في شرق وسط البلاد في اتجاه السواحل الإيطالية، لكن المهاجرين الذين تزنّروا بإطارات مطاطية سوداء انصاعوا لأوامر خفر السواحل خلال عمليات المراقبة التي رافقهم خلالها فريق من وكالة فرانس برس على متن باخرة "نسر 35".

وأعلنت إيطاليا التي تبعد أقل من 200 كيلومتر عن السواحل التونسية في مايو 2021 عن اتفاق مع السلطات التونسية لمدها بمساعدات اقتصادية مقابل تعزيز عمليات اعتراض المهاجرين ومنعهم من الوصول إلى السواحل الأوروبية.

وتصعد فاطيم (18 عاما) وهي من ساحل العاج على متن مركب خفر السواحل مع 25 مهاجرا آخرين تم توقيفهم وتقول "لا أريد البقاء في تونس، الحياة هنا صعبة".

وتؤكد المهاجرة أنها عملت في خدمة المنازل خلال مكوثها في تونس لتتمكن من ادخار وجمع 4 آلاف دينار (1250 يورو) دفعتها لمهرّب مقابل المشاركة في محاولة للعبور بحرا.

وكانت إيديا سو الغينية البالغة من العمر 26 عاما وتعاني من تبعات سكتة دماغية، ضمن مجموعة أخرى تم اعتراض قارب مطاطي كانت عليه. وتؤكد إيديا أنها أنفقت ما يعادل 1500 يورو للوصول إلى السواحل الإيطالية مصطحبة طفلها البالغ من العمر ثلاثة أشهر.

خلال ليلة الاثنين – الثلاثاء فقط، شارك ما لا يقل عن 130 مهاجرا، جميعهم من دول أفريقية جنوب الصحراء، بمن فيهم قصر وأطفال، في أربع محاولات عبور تم التصدي لها قبالة سواحل صفاقس، وهي نقطة الانطلاق الرئيسية للمهاجرين من تونس.

لكن حال وصولهم إلى ميناء صفاقس يتم إطلاق سراح المهاجرين من جديد تبعا لقرارات الوكيل لعام للمحافظة.

ويقول قائد الدورية الرائد إبراهيم فهمي "نحن في حلقة مفرغة. نبذل جهودًا هائلة لاعتقال هؤلاء المهاجرين فقط لإطلاق سراحهم، وإثر ذلك سنجدهم خلال محاولات أخرى".

ويؤكد غالبية المهاجرين الذين تم اعتراضهم من قبل خفر السواحل أنهم بالفعل سيكررون محاولة العبور مرة أخرى. ويفصح الغيني علي البالغ من العمر عشرين عاما "إذا وجدت قاربا الآن سأغادر على الفور، لن أستسلم أبدا".

وقبل ساعات من اعتراض القارب، فرقت الشرطة أكثر من مئة مهاجر تجمعوا في منطقة الحمايزية الساحلية التي تبعد نحو ثلاثين كيلومترا عن صفاقس حيث كانوا ينتظرون منذ أسبوعين قوارب كان من المفترض أن تقلهم نحو السواحل الإيطالية.

وأجبر عناصر الشرطة الذين كان بعضهم مسلحًا المهاجرين على مغادرة المكان.

ويُفيد مدير الحرس البحري في منطقة الوسط (صفاقس وقرقنة والمهدية) العميد صابر اليونسي أنه و"خلال هذا الصيف سجلنا رقما قياسيا بلغ أكثر من 17 ألف مهاجر" خلال عمليات الاعتراض، ما يمثل "تقريبا الضعف مقارنة بالسنوات السابقة".

ويضيف "أصبحت صفاقس مركزا للهجرة غير القانونية، بالرغم من كونها ليست الأقرب إلى الشواطئ الإيطالية، كما أن عمليات الإبحار صعبة مقارنة بالمناطق الساحلية الأخرى".

وشهدت منطقة صفاقس تطورا في عمليات صناعة القوارب بشكل غير قانوني ما ساهم تبعا في تزايد أعداد "الحراقة" وهم الوسطاء مهرّبو البشر في المنطقة.

وتمر بتونس بأزمة اقتصادية وسياسية خانقة منذ سنوات وبدأت أعداد المهاجرين غير القانونيين تتزايد بمشاركة ليس فقط عاطلين عن العمل فيها بل أيضا عائلات بأكملها وحتى كوادر.

وتكشف أحدث الأرقام الرسمية اعتراض أكثر من 22500 مهاجر قبالة السواحل التونسية منذ بداية العام الحالي، بما في ذلك حوالي 11 ألفا من جنسيات أفريقية جنوب الصحراء.

> **إيطاليا أعلنت في مايو 2021 عن اتفاق مع تونس لمساعدتها اقتصاديا مقابل تعزيز عمليات اعتراض المهاجرين**

وخلال الفترة نفسها تم توقيف 536 مهربًا من بينهم 21 أجنبيا.

ويقول اليونسي "إذا تواصل هذا النسق فيمكن أن نصل إلى نقطة لا نعود معها قادرين على التحكم في الظاهرة".

وينبّه المسؤول الأمني من أن وسائل تونس في مكافحتها للهجرة غير القانونية "بدأت في التدهور وبدأنا نواجه صعوبات في الصيانة (...) نحن بحاجة إلى مزيد من التعاون الدولي".

وتصاعدت وتيرة الهجرة غير النظامية انطلاقا من التراب التونسي صوب السواحل الإيطالية خلال الأشهر الأخيرة عبر قوارب "الموت" التي تجوب البحر الأبيض المتوسط للوصول إلى السواحل الأوروبية.

وأصبحت وزارتا الداخلية والدفاع في تونس تعلنان بوتيرة مستمرة عن إحباط عدد كبير من محاولات اجتياز الحدود البحرية والاحتفاظ بعدد من المنظّمين والممولين لعمليات الهجرة، بجانب حجز قوارب العبور، ونشر تقارير انتشال العشرات من جثث الغرقى.

وتثير هذه الموجة من الهجرة قلقا أوروبيا متصاعدا يظهر جليا لدى بعثاتها الدبلوماسية في تونس من خلال لقاءات المسؤولين الإيطاليين والفرنسيين بنظرائهم التونسيين للتباحث حول مجابهة هذه الظاهرة المتفاقمة.

وبدأ المجتمع التونسي يشكو من تصاعد ظاهرة الهجرات البحرية، حيث شملت هذه المرة فئات مختلفة من شباب ونساء وأطفال قصّر، كما تنوّعت بين فئات فقيرة ومتوسطة الدخل وأصحاب شهادات عليا عاطلين عن العمل.

ونشر نشطاء على وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة صورا لعائلات بأكملها وصلت إلى السواحل الإيطالية.

تصاعد عمليات الهجرة غير النظامية أرهق قوات خفر السواحل

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

أي «مخرج» ممكن للدب الجريح أمام المأزق في أوكرانيا

في عيد ميلاده السبعين هل بدأ الروس بالبحث عن بديل لبوتين

بينما كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يحتفل بعيد ميلاده السبعين ليلة السبت، وصلته أنباء جديدة عن النكسات التي تلحق بقواته في أوكرانيا، وآخرها تفجير جسر مضيق كيرتش الذي يصل روسيا بشبه جزيرة القرم الأوكرانية التي ضمها بوتين قبل سنوات، يضاف إلى ذلك ظهور أصوات في روسيا نفسها ترفض الاستمرار في الحرب وحملات التجنيد الإجباري والتعبئة. غير أن بوتين يبدو مصمماً على المضي قدما في ما اعتبرته فرنسا "هروبا إلى الأمام".

بوتين يزداد خطورة ومن المستحيل كشف نواياه أو معرفة مدى جدية «ابتزازه النووي»

باريس – لم يقدّم الرئيس الروسي أي سيناريو للخروج من الحرب، ما بين استحالة الدخول في مفاوضات في الوقت الحاضر، والتلويح باستخدام السلاح النووي، ومع ضم مناطق أوكرانية وتعبئة مئات الآلاف من الروس وخطاب الكرملين المتوعد، تقول الباحثة ماري دومولان من المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية "إننا نبتعد عن الحل أكثر مما نقترب منه".

وحذرت الولايات المتحدة من "حرب نهاية العالم" في حال استخدام السلاح النووي، متسائلة حول الخيارات المتاحة للرئيس الروسي. وقال الرئيس الأميركي جو بايدن الخميس "كيف سيجد بوتين مخرجا؟ كيف يتموضع بحيث يحفظ ماء الوجه ولا يخسر جزءا كبيرا من سلطته في روسيا؟"، وهي أسئلة تتردد في جميع العواصم الغربية التي تسعى لفهم أهداف بوتين وتبحث عن وسيلة لوقف الحرب.

أما رئيسة الوزراء الفنلندية سانا مارين فأعلنت وعلى غرار جميع دول أوروبا الشرقية رفضها لأي مساومة مع بوتين، مضيفة قولها إن "المخرج الوحيد من هذا النزاع هو أن تخرج روسيا من أوكرانيا". غير أن الانسحاب الروسي غير مطروح.

> كافة المخارج الممكنة تقود إلى انهيار نظام بوتين وفقا للباحثين، وهم يستندون إلى استياء النخب الروسية من الهزائم المتكررة

وليس من الوارد في الوضع الراهن الدخول في أي مفاوضات سلام، والمستقبل يُحسَم بالفعل على الجبهة العسكرية، حيث استعادت أوكرانيا المبادرة على وقع هجمات مضادة، كان أحدثها ما كشفت عنه لجنة التحقيق الروسية، التي أمر بوتين بتشكيلها، من تفاصيل حول تفجير جسر شبه جزيرة القرم، والذي أسفر عن مقتل 3 أشخاص في هجوم بشاحنة مفخخة ليست مسجلة. وأفادت اللجنة الوطنية الروسية لمكافحة الإرهاب بأنه تم تفجير شاحنة على جسر القرم فجر السبت، ما أدى إلى اشتعال النيران في عدد من صهاريج الوقود في قطار كان يسير عبر الجسر.

فيما أعلنت وكالة "تاس" عن توقف حركة القطارات بين روسيا وشبه جزيرة القرم حتى الحادي والثلاثين أكتوبر. وقالت وزارة الطوارئ الروسية إنها تمكنت من إخماد حريق اندلع في قطار على جسر القرم نتيجة الانفجار في مضيق كيرتش.

الحرب لن تنتهي بمعاهدة سلام

وأقر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الخميس في مقابلة أجرتها معه صحف من أوروبا الشرقية "ما زلنا في زمن حرب"، بعدما دعا لفترة طويلة إلى التفاوض وأُتهم باعتماد موقف مهادن حيال روسيا.

لكنه أضاف أن الحرب "لن تنتهي بمعاهدة سلام، بل في التوقيت والشروط التي يختارها الأوكرانيون"، ولو أن باريس تردد أن الخروج من الحرب يجب أن يأخذ أيضا بالضرورات الأمنية الأوروبية.

في المقابل، اعتبرت دومولان العائدة من أوكرانيا أن الأوكرانيين "لن يتوقفوا قبل استعادة أراضيهم وإلحاق هزيمة عسكرية بروسيا"، مقرّة في الوقت نفسه بأنها تجهل "في أي وقت يعتبر الأوكرانيون أنهم استعادوا ما يكفي من الأراضي"، وما إذا كانت استعادة شبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا لا تزال مطروحة.

وفيما وصفه دبلوماسيون بأنه "دبّ جريح"، ما يزيد من خطورته، يبقى من المستحيل كشف نوايا بوتين ولا أحد يعرف إلى أي مدى يمكن اعتبار "ابتزازه النووي" جديا.

وقال مصدر دبلوماسي فرنسي مؤخرا "اليوم هو في وضع صعب، هناك حرب لا يتمكن من الانتصار فيها، فما الذي يمكن أن يرضيه؟ لا ردّ لدينا. لكن التصعيد العمودي يبقى خطرا ماثلا. لا يمكن لدكتاتور أن يخسر حربا، لأنه إن خسر فهذا يعني موته". ويحض عدد من المحللين أوروبا والولايات المتحدة على عدم الرضوخ لـ"الابتزاز النووي" الذي يمارسه بوتين ومواصلة دعم أوكرانيا بحزم.

وكتب المؤرخ الأميركي تيموثي سنايدر على موقعه الإلكتروني أن الرئيس الروسي "يخسر الحرب التقليدية التي شنّها. وهو يأمل أن تردع تلميحاته إلى الأسلحة النووية الديمقراطيات عن تسليم أسلحة إلى أوكرانيا وتسمح له بكسب بعض الوقت لإبطاء الهجوم الأوكراني".

كذلك اعتبر الباحث جوريس فون بلاديل في مذكرة للمعهد الملكي البلجيكي للعلاقات الدولية أن "روسيا تحاول كسب الوقت على أمل أن تنهار الدول الأوروبية أمامها".

رحلة إلى الجحيم

ويبدو أن كافة المخارج الممكنة تقود إلى انهيار نظام بوتين، وفقاً للباحثين، وهم يستندون إلى إشارات استياء ظهرت مؤخرا في صفوف النخب الروسية حيال الهزائم في أوكرانيا، ولاسيما الانتقادات اللاذعة التي صدرت عن الزعيم الشيشاني رمضان قديروف ومؤسس مجموعة فاغنر شبه العسكرية القريبة من الكرملين إيفغيني بريغوجين.

كما انتقد عدد من المسؤولين والمشرفين على الدعاية الروسية حملة التعبئة الجزئية التي دفعت عشرات الآلاف من الروس إلى الفرار من البلاد، معتبرين أنها كانت فوضوية واعتباطية.

وأشارت الباحثة في معهد كارنيغي تاتيانا ستانوفايا إلى أن النخب الروسية خلافا لبوتين لا تعتبر أن أوكرانيا تطرح "مشكلة وجودية" لروسيا. وكتبت في مجلة "فورين بوليسي" هذا الأسبوع أن "المسألة الجوهرية تكمن في معرفة ما إذا كانت النخب الروسية والمجتمع عموما مهيّأة للحاق به في رحلته إلى الجحيم، أم أن بوتين فتح الطريق لسقوطه بنفسه بتصعيد رهانه الكارثي في أوكرانيا".

وأوردت صحيفة واشنطن بوست الجمعة أن أحد أفراد الدائرة المقربة من بوتين عبر له صراحة عن عدم موافقته على قيادة الحرب في أوكرانيا، غير أن مصادر في أجهزة الاستخبارات لفتت، ردّا على أسئلة الصحيفة، إلى عدم وجود مؤشرات على مخاطر بإطاحة النظام.

وقالت ماري دومولان في هذا الصدد "يجب ألا نعتبر تمنياتنا واقعا"، مشددة على أن التوترات بين "الفصائل داخل النظام" لا تطال الرئيس الروسي نفسه. وختمت "لا أحد يعلم متى سيحصل ذلك، ووفق أي سيناريو، ومن سيأتي بعد بوتين".

متى تنتهي إمدادات الجيش الأميركي لأوكرانيا بالذخائر

واشنطن تواجه آثار سياساتها ما بعد الحرب الباردة

يقول مسؤولون وخبراء أميركيون إن الجيش الأميركي يقترب من بلوغ أقصى إمكاناته لتزويد أوكرانيا بالإمدادات العسكرية المتطورة التي أمنها لها حتى الآن، ولاسيما على صعيد الذخائر. والولايات المتحدة هي المزود الأول وبفارق كبير لأوكرانيا بالأسلحة.

واشنطن - يكاد المخزون الأميركي من بعض التجهيزات العسكرية يصل إلى الحد الأدنى الضروري للتخطيط والتدريب، بحسب مارك كانسيان من مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، الذي أشار إلى أن تجديد المخزون ليعود إلى مستوى ما قبل الغزو الروسي قد يستغرق "عدة سنوات".

وبيّن الكولونيل السابق في مشاة البحرية الذي كان مسؤولا عن مشتريات الأسلحة في البنتاغون بين 2008 و2015 في مذكرة أصدرها مؤخرا أن تجهيزات أقدم متوافرة، مضيفا أنها "ستمثل حصة متزايدة في عمليات إرسال" الإمدادات في المستقبل.

بينما يقول عسكري أميركي طلب عدم كشف اسمه "إننا بصدد استخلاص العبر" على صعيد حاجات الجيش الأميركي إلى الذخائر في حال اندلاع نزاع بين قوى كبرى، مشيرا إلى أن هذه الحاجات "أكبر بكثير" ممّا كان متوقعا.

الحكومة الأميركية مضطرة إلى إقناع القطاع الصناعي العسكري بإعادة تشغيل خطوط إنتاج تم التخلي عنها

ثمار السلام

وبعدما أرغم قطاع الصناعات الدفاعية الأميركي على الحد من إنتاجه بشكل كبير في التسعينات حين أرادت الولايات المتحدة جني ثمار السلام بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، قام بتركيز جهوده وتكثيفها لامتصاص الصدمة، فانخفض عدد المجموعات الدفاعية ومجموعات تصنيع الطائرات خلال بضع سنوات من 51 إلى 5 مجموعات.

ويتحتم اليوم على الحكومة الأميركية أن تقنع القطاع الصناعي بإعادة فتح سلاسل تركيب ومعاودة تشغيل قطاعات إنتاج تم التخلي عنها، مثل سلاسل إنتاج صواريخ ستينغر المضادة للطائرات التي توقف إنتاجها عام 2020.

وأصبحت بعض هذه الإمدادات العسكرية أساسية في الحرب في أوكرانيا مثل صواريخ "جافلين" المضادة للدبابات التي استخدمتها القوات الأوكرانية في بداية النزاع لوقف رتل من الدبابات الروسية كان يحاول الدخول إلى كييف، وراجمات الصواريخ هيمارس المنصوبة على مدرعات خفيفة والتي تعول عليها القوات الأوكرانية في هجماتها المضادة في شرق البلاد وجنوبها.

غير أن كانسيان أوضح أن المخزون الأميركي من الصواريخ الموجهة المستخدمة في نظام هيمارس والتي يزيد مداها عن 80 كيلومترا، محدود جداً.

وأضاف الخبير "إن كانت الولايات المتحدة قد سلمت أوكرانيا ثلث مخزونها من هذه الصواريخ مثلما فعلت بالنسبة إلى صواريخ جافلين وستينغر، فهذا يعني أن أوكرانيا تلقت ما بين ثمانية وعشرة آلاف منها" وهو عدد يكفي "لبضعة أشهر".

ولا تنتج شركة "لوكهيد مارتن" حاليا سوى خمسة آلاف من هذه الصواريخ فائقة الدقة في السنة، وحتى لو أن الحكومة الأميركية رصدت أموالا لتسريع الإنتاج، فسيستغرق الأمر عدة سنوات حتى تتمكن الولايات المتحدة من إعادة تشكيل مخزونها.

تعويض قد يستغرق سنوات

من جهة أخرى سلمت واشنطن إلى كييف حوالي 8500 صاروخ جافلين، في حين أن الانتاج السنوي من هذه الصواريخ التي باتت رمزا للمقاومة الأوكرانية لا يتعدى ألف صاروخ.

وقدمت الولايات المتحدة في مايو طلبية بقيمة 350 مليون دولار من هذه الصواريخ إلى المجموعة المؤلفة من شركتي "رايثيون" و"لوكهيد مارتن" التي تنتجها، غير أن تعويضها في المخزون الأميركي قد يستغرق كذلك عدة سنوات.

> القيمة الإجمالية للمساعدات العسكرية الأميركية لكييف بلغت أكثر من 16.8 مليار دولار منذ بداية الغزو الروسي

كما أرسل الجيش الأميركي لكييف 880 ألف قذيفة صاروخية من عيار 155 ملم، ما يمثل ثلاثة أرباع مجمل الإمدادات الغربية لأوكرانيا من هذه الذخائر المطابقة لمعايير الحلف الأطلسي، وفق أرقام البنتاغون.

وقال كانسيان "هذا قريب على الأرجح من حدود ما يمكن أن تكون الولايات المتحدة على استعداد لتقديمه بدون أن تجازف بقدراتها الدفاعية الخاصة"، مشيرا إلى أن العديد من الدول في العالم تنتج هذه القذائف ومن المستبعد أن تتوقف الإمدادات لأوكرانيا.

فيما تؤكد المسؤولة المكلفة بشؤون روسيا في وزارة الدفاع الأميركية لورا كوبر أن إنتاج الصناعة الدفاعية الأميركي "يتسارع"، وتوضح أن واشنطن ستواصل تقديم المساعدة لأوكرانيا "طالما كان ذلك ضروريا".

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

مبعوث خاص برؤية متكاملة لدور المغرب في القارة السمراء

محمد عروشي

على رأس مجلس السلم والأمن للاتحاد الأفريقي بأولويات هامة

● عمله عن قرب في عواصم عالمية حساسة يخوّل عروشي من التنسيق مع الولايات المتحدة والأوروبيين والعرب

● قضايا الإرهاب والتغير المناخي والأمن الغذائي، من الأولويات التي تحظى باهتمام المغرب داخل الاتحاد الأفريقي

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

بعد ست سنوات على عودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي، يرأس السفير محمد عروشي مجلس السلم والأمن للاتحاد، وهو الجهاز المكلف بتنفيذ القرارات داخل المنظمة، بدءاً من شهر أكتوبر الجاري، في إطار ولاية ثانية تمتد لثلاث سنوات.

وهناك قاسم مشترك بين مختلف الاجتماعات التي سينظمها عروشي خلال هذه الفترة، والتي تتماشى مع رؤية العاهل المغربي الملك محمد السادس الذي يضع المواطن الأفريقي في صلب اهتماماته، ما يعزز أبعاد السلام والأمن والتنمية من أجل بروز أفريقيا قوية وموحدة وآمنة.

مجلس بين محطتين

بعد أكثر من 30 سنة من القطيعة عين العاهل المغربي عروشي في العام 2018 أول سفير ممثل دائم للمغرب لدى الاتحاد بعد قرار عودة الرباط إلى المنظمة، وبعدها بأربع سنوات من العمل الجاد مكنت تلك العودة من تعديل في موازين القوى داخل الاتحاد، حيث اكتمل الحضور المغربي السياسي بالاقتصادي والمالي والديني والروحي.

دور الاتحاد الأفريقي في الصومال والسودان ودول أفريقية أخرى موضع تساؤل، حيث أن مجلس السلم والأمن الأفريقي قد فشل في تحقيق هدفه المتمثل في الحفاظ على السلام والأمن

فمقعد رئاسة مجلس السلم والأمن، الأفريقي المسؤول عن تنفيذ قرارات الاتحاد الأفريقي، وهو مشابه إلى حد ما لمجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، ظل، حكراً على الجزائر، منذ 2013 حتى العام الماضي، وهذا الوجود يندرج في إطار مدبّر من أجل تسخير التعاون الأمني الأفريقي ومكافحة الإرهاب لتحقيق مصالح ضيّقة.

الحضور الفعلي داخل هذه الهيئة يتيح تتبع الملفات المتعلقة بالسلم والأمن داخل القارة، وحضور المغرب عضوا وترؤسه الدوري للمجلس يعبّر عن الوزن السياسي الجديد للمملكة داخل القارة، حيث كانت رئاسة المملكة المغربية لمجلس السلم والأمن لشهر سبتمبر من سنة 2019 حافلة بجهود السلام والأمن والتنمية ومكافحة التغير المناخي.

المغرب في شخص السفير عروشي عازم على إرساء آلية البحث عن حلول أفريقية من طرف صانعي السياسات بالتركيز على تطوير حلول فعالة للتحديات المعقدة التي تثيرها قضية النزاع المسلح في أفريقيا، بوضع مبادئ توجيهية أوضح لكيفية ارتباط هذه المبادرات بالمبادرات الإقليمية، وتسهيل جهود الجمعيات المدنية لبناء أسس السلام المستقر في مناطق الحروب في القارة.

إصرار الجزائر على التمتّع بالحضور والسلطة في الاتحاد الأفريقي لم يكن متناغما مع أدائها والنتائج الضئيلة التي تُحقّقها طيلة السنوات الماضية، ليأتي المغرب بأجندة تقويم التطوّرات والتوقعات حول التقدّم نحو السلام والأمن عن طريق الهيكليات الأمنية الإقليمية التي استثمرت فيها الجزائر بقوّة طيلة سنوات دون طائل يذكر.

في المقابل لا تريد المملكة استخدام مجلس السلام والأمن التابع للاتحاد الأفريقي وهو الجهاز داخل الاتحاد الأفريقي المكلف بمعالجة التهديدات للسلم والأمن الدوليين في القارة الأفريقية، كمنصة للتدخل في شؤون الآخرين بل التعامل بعيد المدى بحنكة سياسية مع التحديات الرئيسية التي تواجه الترتيبات الإقليمية، وهو ما يقوم به عروشي.

كان دور الاتحاد الأفريقي في الصومال والسودان ودول أفريقية أخرى موضع تساؤل، حيث أن مجلس السلم والأمن الأفريقي قد فشل في تحقيق هدفه المتمثل في الحفاظ على السلام والأمن على وجه التحديد لأن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة – وهو جهاز أكثر قوة وأفضل موارد – فشل في الوفاء بمسؤوليته في تقديم المساعدة اللازمة لتمكين الجهاز التابع للاتحاد الأفريقي من أداء وظائفه.

ولم تكن استجابة الجزائر فورية للتعاطي مع الأزمات إلا بما يخدم مصالحها، على غرار الأزمة الأخيرة في مالي وبوركينا فاسو وما يتطلبه الوضع من حزم وحسم، وبإيعاز من الجزائر سبق للمركز الأفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب، قبل ثماني سنوات منع المندوبون من المغرب من حضور الاجتماع الدولي الذي شارك المركز استضافته مع منتدى مكافحة الإرهاب العالمي والفريق العامل في الساحل.

قضايا ذات أولوية

قضايا الإرهاب وتجنيد الأطفال وإسكات صوت الأسلحة والتغير المناخي والأمن الغذائي والوضع في الساحل من الأولويات التي تحظى باهتمام المغرب داخل الاتحاد الأفريقي، ومادام عروشي يرأس مجلس السلم والأمن للاتحاد الأفريقي، فهي فرصة لإيجاد أجوبة جماعية لتلك الملفات والتعبير عن الأولويات والإصلاحات التي يحملها معه على رأس المجلس، فحماية الأطفال تقع ضمن أولويات المملكة من خلال إدراجها في مختلف التشريعات الوطنية، واتخاذ العديد من المبادرات الهادفة إلى حماية الطفل من أيّ تهديد من شأنه التأثير على نموه وتفتحه، وإبعاده عن كل ما قد يمسّ براءته. تطرق عروشي الأربعاء 5 أكتوبر الجاري، في اجتماع خصص لموضوع "حظر تجنيد الأطفال في حالات النزاع"، إلى معالجة قضية أفريقية مشتركة، وإلى كون المملكة تدعو إلى اتباع مقاربة شاملة ومتعددة الأبعاد لمواجهة الجرائم اللاإنسانية والشنيعة ضد هذه الفئة الهشة من المجتمع، علاوة على تنسيق جهود المجتمع الدولي لمكافحة معضلة استغلال الأطفال في حالات النزاع بشكل فعال، داعيا إلى إدانة كافة أشكال الانتهاكات ضد الأطفال واستغلالهم لأغراض عسكرية، واستمرار تجنيدهم من قبل الجماعات المسلحة غير الحكومية.

المغرب معني بشكل كبير بالنزاعات المتواصلة وحالات الأزمات المتكررة في أفريقيا من قبيل الحروب الأهلية وغيرها من أشكال العنف المسلح بما في ذلك الأنشطة الإرهابية، وعروشي مكلف بنقل رؤية المغرب الهادفة إلى توحيد القارة والاستجابة بطريقة مسؤولة وملتزمة وفعالة لتطلعات المواطنين الأفارقة لإنهاء النزاعات وضمان السلم والأمن والاستقرار والمساهمة في توفير الظروف الأساسية الكفيلة بضمان حياة مزدهرة تمكن الشعوب في القارة الأفريقية من أن تتبوأ المكانة التي تستحقها على الساحة الدولية.

المغرب، المنخرط بشكل كامل ومسؤول في ورش إصلاح مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي، لطالما أكد على أن حفظ الأمن والسلم الدوليين يبقى اختصاصا حصريا لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، كما تنص على ذلك مقتضيات بروتوكول مجلس السلم والأمن للاتحاد الأفريقي، وترتكز المقاربة المغربية، التي يمثلها عروشي، في هذا الإطار على تعزيز شفافية أساليب العمل وضمان مصداقية مسلسل صنع القرارات داخل المجلس.

كانت الإرهاصات قوية لإصلاح هذه المؤسسة الإقليمية، ففي عام 2016 عين الاتحاد الأفريقي الرئيس الرواندي بول كاغامي لقيادة ما أسماه إصلاح مؤسسي عاجل وضروري، حيث تم تجميع فريق من الأفارقة البارزين من الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص والوكالات الدولية للتشاور على نطاق واسع وتقديم التوصيات، بعدها بسنة اقترح الإصلاحيون ومنهم المغرب أن إعادة تنشيط الاتحاد الأفريقي لتمكينه من تنفيذ القانون التأسيسي بحكمة دون خوف أو محاباة، ولكي يحدث هذا، يجب على الاتحاد الأفريقي أن يقوم بإصلاحات عميقة، وترشيد مؤسساته، وتجديد نفسه.

ورغم العراقيل التي وضعها عدد من الدول منها جنوب أفريقيا والجزائر أمام الإصلاحات التي تم اقتراحها، إلا أن المجلس قام بتوسيع دائرة اختصاصه، وتم التخلص من هيمنة هؤلاء والتي امتدت من 2003 إلى مارس 2021، بعد انتخاب النيجيري بانكولي أديوي رئيسا جديدا للمجلس خلفا للجزائري إسماعيل الشرقي، وعليه يقدم السفير عروشي التزام المملكة وموقفها الإصلاحي المتواصل والحازم بالمساهمة بشكل فعال في تعزيز العمل الأفريقي من أجل إيجاد حلول مستدامة لأفريقيا والدفاع عن المصالح الحيوية للمواطن الأفريقي في مجال السلم والأمن والتنمية.

في إطار الإصلاحات المستمرة داخل هياكل الاتحاد سيكون من المهام الصعبة بالنسبة إلى السفير المغربي إقناع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، عند تفويض سلطاته للترتيبات الإقليمية للحفاظ على السلم والأمن الدوليين، ضرورة توفير الموارد الكافية لهذه الترتيبات، لاسيما تلك التي سيكون لها قدرة ضئيلة أو معدومة للوفاء بولايتها بفعالية، ولكون السفير عروشي اشتغل في العام 2014 قنصلا عاما للمغرب في ستراسبورغ، مكلفا بالعلاقات مع مجلس أوروبا، فهو ملمّ بالقضايا والمواضيع التي يمكن أن تكون قابلة لإعادة الهيكلة بما يتناسب ودعم العلاقات المغربية الأوروأفريقية.

رؤية إصلاحية

يملك السفير عروشي رؤية متكاملة للأدوار التي يمكن أن يلعبها المغرب أفريقيا وبتعاون مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول العربية، باعتباره اشتغل عن قرب على الملفات السياسية في السفارة المغربية في واشنطن، حيث كان مكلفا بمتابعة أشغال لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأميركي والسياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط.

كانت تطورات الانتقال السياسي بكل من بوركينا فاسو وتشاد وغينيا ومالي، محل دعم أمام مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الإفريقي، وتعزيز الدور المحوري للمجلس في تحديد السبل والوسائل الأكثر فعالية لمواكبة ورفد هذه البلدان الصديقة من أجل استعادة الاستقرار السياسي والسلم الاجتماعي.

ونظرا إلى مهمته الكبيرة داخل الاتحاد الأفريقي يؤمن الدبلوماسي المغربي بالعمل المشترك مع الهيئات الإقليمية والدولية لتقديم الحلول الدائمة، وإيلاء المجتمع الدولي اهتماما خاصا للتحديات الأمنية والإنسانية التي تواجهها كافة بلدان منطقة الساحل.

وسوف ينقل عروشي اهتمام المغرب بتعزيز التعاون الإقليمي لمواجهة هذه التحديات عبر مقاربة شمولية ومتعددة الأبعاد في معالجة قضايا الأمن والاستقرار والتنمية، مع إشراك كافة البلدان المتضررة بشكل مباشر أو غير مباشر من تبعات عدم الاستقرار والتغيير غير الدستوري للحكومات.

المغرب ممثلا بشخص السفير عروشي عازم على إرساء آلية البحث عن حلول أفريقية من طرف صانعي السياسات بالتركيز على تطوير حلول فعالة للتحديات المعقدة التي تثيرها قضية النزاع المسلح في أفريقيا

ولا يشتغل المغرب بطريقة المحاور والمصالح الضيقة في معالجة التحديات التي تواجه المنطقة، ولهذا يبسط عروشي آليات تنفيذ هذه الإستراتيجيات بأن تشمل كافة البلدان الأفريقية من خلال المنظمات الإقليمية المعنية، ويتعلق الأمر بالمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (سيدياو) ، وتجمع دول الساحل والصحراء (سين- صاد) ومجموعة دول الساحل الخمس، في تنفيذ إستراتيجيات تهدف إلى إرساء استقرار مستدام في منطقة الساحل.

التزام المغرب، الذي تربطه بدول المنطقة علاقات عريقة ومتعددة الأوجه، معني بتنفيذ الإستراتيجية المندمجة لمنطقة الساحل، من خلال المساهمة مع المجتمع الدولي في تعزيز الحكامة الشاملة وترسيخ التنمية المندمجة والمستدامة لصالح سكان دول المنطقة، وعليه يركز السفير المغربي على إبراز أهمية العلاقة بين السلم والأمن والتنمية في إستراتيجيات وبرامج استتباب السلم والأمن ومكافحة الإرهاب والتطرف في القارة الأفريقية.

التعاون العسكري بين المغرب وشركائه الأفارقة بالنسبة إلى عروشي، يندرج في إطار رؤية المملكة التضامنية والتقليدية الرامية إلى الوقاية من النزاعات واستتباب الأمن والاستقرار في القارة الأفريقية، والذي يغطي مجالات التكوين والتدريب بما يمكن من الرفع من جاهزية القوات المسلحة وتعزيز قدرات الجيوش، لاسيما في مجال حفظ السلام والتدريب المشترك، ومن خلال خبرتها وكفاءتها الميدانية، يقدم عروشي جهود المملكة في خدمة السلام والأمن في أفريقيا وتؤكد تشبثها بالدفاع عن قيم السلام والأمن.

الشعر في خدمة الآمال الكبيرة

المنصف المزغني

شاعر اليوميات الحزينة المتمردة

• شعر المزغني يمكن اعتباره شعرا سياسيا، غير أنه لا يرتبط بظاهرة ما ويزول بزوالها

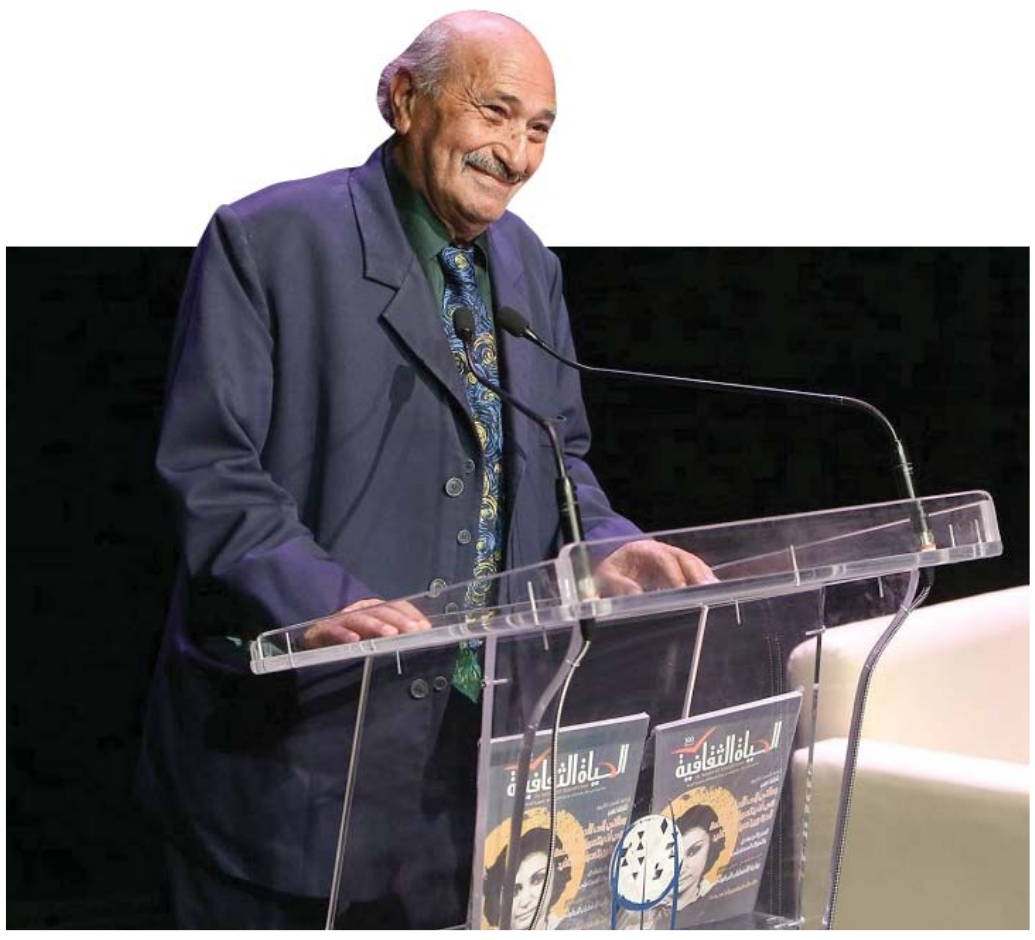

• المزغني يحوّل أحداثا قد تقع لأيّ إنسان إلى أحداث شعرية لا تقع إلا لإنسان وحيد يمتلك صنعة خيالية لا يمكن تعلمها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أحيانا يطيح الشعر بسلطة اللغة التي هي مادته وجوهره في الوقت نفسه من أجل أن يتماهى مع الواقع المر بسخرية سوداء تجمع بين الضحك والبكاء.

ذلك ما يفعله بخفة نادرة الشاعر التونسي المنصف المزغني. لقد تحول المشهد الواقعي إلى حفلة من المتضادات التي تمكّن الشاعر من التقاطها كما لو أنه يرسم شيئا لا يراه سواه.

شعر بين الضحك والبكاء

ربما ضحك الجمهور فيما كان الشاعر يبكي وحيدا في أعماقه. ما يهم الشاعر فعلا أن يُحدث زلزلة في القناعات الرتيبة ويربك علاقة ذلك الجمهور المستغرق بسكون ردود أفعاله.

"خروف
دخل البرلمان
قال ماع
فجاء الصدى
إج ماع".

تلك قصيدة قرأها المزغني عام 1985 في مهرجان المربد الشعري ببغداد. كانت مفاجأة بحمولتها السياسية الغاضبة التي اخترقت جدار اللغة لتضع كلمات قليلة على اللسان كما لو أنها هواء خشن جارح.

المزغني لا يحتاج إلى نظريات فائضة ليوضح فكرته عن الشعر. إن قوة التحريض في قصائده تعبث باللغة لتكشف عن خلل في علاقة الناس بالواقع

لا يحتاج المزغني إلى نظريات فائضة ليوضح فكرته عن الشعر. إن قوة التحريض في قصائده تعبث باللغة لتكشف عن خلل في علاقة الناس بالواقع. فهل الناس قراء أم مستمعون؟ تلك علاقة يلعب بين خيوطها المزغني ليخلق عالمه الشعري مترامي الأطراف.

لا يصف الألم بل يخترقه

يرى الشاعر ما لا يراه الآخرون غير أنه حين يكتب نصه يذهب بالظاهرة إلى فضاء إنساني. تلك فكرته عن شعر يُكتب لا من أجل وصف الألم بل من أجل الاعتراف بما لا يجرؤ الواقع على كشفه.

يمكن اعتبار ما يكتبه المزغني شعرا سياسيا غير أنه شعر لا يرتبط بظاهرة مّا ويزول بزوالها. فهو يحمل شحنة تعبيرية تخترق الظاهرة من غير أن تخضع لشروط زمنها. ينأى المزغني بشعره عن التفاصيل ليهب الظاهرة بعدها الإنساني. وهو بذلك يكتب شعرا يصلح أن يُقرأ في كل زمان ومكان.

أحب الجمهور شعر المزغني في مختلف مراحله. وقد لا يكون سيئا لو قلنا إن ذلك الجمهور يفضّل سماع قصائده بصوته، ربما بسبب رغبته في رؤية إنسان يملك القدرة على أن يهب الشعر قوة صوتية غير أن المزغني يفضّل لو أن ذلك الجمهور قرأ قصائده ولم يكتف بسماعها.

ولد المزغني عام 1954 في صفاقس. تخرج من مدرسة ترشيح المعلمين عام 1974 بعد أن كان قد انتقل إلى تونس العاصمة عام 1970.

عمل في وزارة التربية ما بين عامي 1982 و1989. بعدها انتقل للعمل في وزارة الإعلام. أسس نوادي الشعر وأشرف عليها. إلى جانب ذلك فإنه عمل في الصحافة الأدبية لسنوات.

كتب مسرحيات وقصصا للأطفال إلى جانب الشعر الذي أصدر فيه كتبا عديدة. "عناقيد الفرح الخاوي" هو عنوان كتابه الشعري الأول الذي صدر عام 1981 كما صدر في طبعة صوتية "كاسيت" عام 1982.

كتب قصيدة طويلة بعنوان "عياش" صدرت طبعتها الأولى عام 1982. كما كتب رواية شعرية بعنوان "قوس الرياح" صدرت عام 1989. عاد ثانية ليكتب رواية شعرية بعنوان "حنظلة العلي". وكتب قصصا للأطفال ما بين عامي 1976 و1992.

لعب شعري باللغة

عُرف المزغني بإلقائه المميز وهو ما أثّر على صياغة قصائده في مرحلة مّا لتكون منسجمة مع الأداء الصوتي، جملا قصيرة مقفاة بمعان واضحة ومباشرة. لقد اكتسب المزغني شهرة على المستوى الشعبي بسبب ما احتوته قصائده من نقد سياسي شجاع وجريء كانت القصيدة العربية تفتقر إليه. وفي الوقت نفسه حرص الشاعر على بناء قصيدته فنيا بحيث كانت هناك دائما مفاجآت تنبعث من مراس ودراية عميقة في اللعب باللغة.

"هتفت
أنت المزغني؟
سمعت صمتي
فأضافت
أنت المنصف؟
فأجبت بأني أحيانا
قالت
متأكد؟
فأجبت بأني
فعلا متنكد
صاحت
وإذاً أنت الشا....رع
فهتفت
وكيف عرفت/
بأني مزدحم هذي الساعة؟".

التحليق عن طريق المجاز الشعري

سيكون من الصعب القول إن المزغني اتّبع نهجا واقعيا في خطابه الشعري بالرغم من أنه غالبا ما يعالج ظواهر واقعية مستلة من الحياة اليومية. يقول لنا أفكارا نشعر بعد أن يصرح بها أنها كانت دائما على أطراف اللسان من غير أن نتمكن من احتوائها. فالكلمات وهي سر الشاعر ومصدر سحر الشعر تخوننا وتضع نفسها في خدمته. تلك فكرة تبسيطية عمّا يمكن أن يقوم به الشاعر.

يجعل المزغني الكلمات تحلم وهي تصف حياة يومية. لكلماته حياتها المستقلة بعيدا عمّا يمكن أن نفعله بها ونحن نحاول أن نسخّرها لخدمة أفكارنا المباشرة. فهو يصنع من خلالها صورا لم نتمكن من رؤيتها بالرغم من أننا نعيش الحالة نفسها التي يعيشها الشاعر.

شهرته الواسعة على المستوى الشعبي تعود إلى ما احتوته قصائده من نقد سياسي شجاع وجريء كانت القصيدة العربية تفتقر إليه

"صادفت في الطريق
امرأة جميلة القوام
قلتُ لها يا أنت يا جميلة القوام
لم تلتفت إليّ
حسبتها بكماء
سألت عنها شيخة في الحي
فأكدت لي
سمعها قوي
لكنها من كثرة الكلام
لم تعد تصغي إلى الكلام
إن شابه الكلام
أخطأتَ يا بني
فلا تقل لامرأة جميلة القوام
يا جميلة القوام".

تلك قصيدة بعنوان "نصيحة في السياسة". وما لا يراه الجمهور العادي من السياسة يراه الشاعر. يرى ماضيها وحاضرها ومستقبلها في الصمت الذي ينبغي ألاّ تتجاوز عتبته. شيء من الهجاء ينفع قبل أن يقرر المرء ما الذي يمكن أن يفعله بعد ذلك. يتحدث المزغني كما لو أنه يشير إلى واقعة تُعاش كل لحظة. حدث مستل من الواقع.

وهو كذلك غير أنه يقع في مكان آخر. ذلك حدث يقع كل لحظة يقف به الشاعر عند حدود رمزيته التي يمكن التعبير عنها بطرق مجازية مختلفة. يحوّل المزغني أحداثا قد تقع لكل إنسان إلى أحداث شعرية لا تقع إلا لإنسان وحيد يمتلك صنعة خيالية لا يمكن تعلمها.

شاعر يدافع عن آمال شعبه

عام 2021 كتب المزغني قصيدة بعنوان "انقلاب" يقول فيها:

"سم ذاك الخطاب
سمه ما تشاء
سمه "جاء يوم الحساب"
سمه "ما يشاء المقام قرارا . وحينا جواب"
سمه ساعة من عذاب
وإن غابت التسميات وعمّ الضباب
ولم تلق بين القواميس أيّ جواب
سوى الطرح والضرب عند الحساب
فلا تترد وقل للسحاب
"أهذا انقلاب"
سيمطر منه الجواب
"وهذا انقلاب على الانقلاب".

صياغة قصائده تظل منسجمة مع الأداء الصوتي الذي يلقيها به، جملا قصيرة مقفاة بمعان واضحة ومباشرة

تلك قصيدة سياسية مكتوبة بتقنية سريالية. هناك حدث سياسي مباشر قابله المتضررون الفاسدون بالرفض ووصفوه بالانقلاب "إنه انقلاب على الديمقراطية" وتلك كذبة تم الترويج لها ولكن الشاعر لم يجبهم بطريقتهم بل ذهب إلى عمليات الحساب التي جعلته يرى الحقيقة. إن رأينا في ما حدث انقلابا فإنه انقلاب على الانقلاب الذي حطم آمال التونسيين.

المنصف المزغني شاعر كثير الصلة بالشعب. لذلك وضع شعره في خدمة الحرية. حرية شعبه والدفاع عن كرامته.

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

الغموض صفة الشعر التي استعارتها الفلسفة وأساء الكثيرون استعمالها

الفكرة غير الواضحة في ذهن صاحبها لا تخلق نصاً واضحاً والعكس صحيح

يشكو الكثير من القراء من غموض بعض النصوص وانغلاقها على فهمهم، وإن كان ذلك حقيقة في أحيان كثيرة نظرا إلى أن بعض الكتاب والمفكرين والنقاد يتوخون الغموض المجاني للفت الانتباه، فإنه لا يخفي خللا في فعل القراءة في حد ذاته، الذي يتطلب شروطا عديدة لتحققه.

أحمد برقاوي
كاتب فلسطيني

وقعت عيناي في موقع حكمة على مقال للباحثة آسيا بلمحنوف بعنوان "إرهاب الغموض" في فكر ميشيل فوكو. فاستهواني مصطلح "إرهاب الغموض" والذي كما أشارت الباحثة يعود إلى فوكو نفسه الذي وصف أسلوب جاك دريدا بهذا المصطلح، نقلاً عن سيرل. ويضيف فوكو على لسان سيرل: بأن الغموض يقي دريدا دائماً من النقد لأنه يستطيع أن يقول ببساطة "إنك لم تفهمني".

والحق إنه عندما سئل دريدا أثناء زيارته إلى القاهرة، وكنت حاضراً، عن نقد هبرماس له أجاب: إن هبرماس قد أساء فهمي، وقد اعترف لي بذلك. وليس موضع نصي الآن هو الحديث عن دريدا المليئة نصوصه بالثرثرة، بل الوقوف عند ظاهرة الغموض والوضوح نفسها.

العلة في النص

دعوني أفترض أولاً بأن الاختباء وراء الغموض عن سابق نية وإصرار، ليس سوى الهروب من الكتابة ذات المعنى والاختباء خلفه.

ونحن هنا لا نتحدّث عن غموض النص أمام قراء ليسوا أهلاً للقراءة بسبب خلوّهم من المعرفة المسبقة بالعلم الذي ينتمي إليه النص. فمن كان من غير أهل الفلسفة، ولا يعرف دلالة مفاهيمها، سيلقي باللائمة على النص وغموضه، وليس على عدم معرفته بالفلسفة. ومن لا يدري شيئاً عن مفاهيم ومصطلحات النقد الأدبي فهيهات له أن يفهم نصاً في النقد وهكذا. نحن هنا لسنا أمام غموض، بل أمام عدم قدرة المتلقي على الفهم.

أما الغموض في الشعر فإن وصل حداً صار فيه النص مغلقاً على كل القراء دون استثناء، بمن فيهم نقاد الأدب والشعراء، فهذا نوع غير مستحب وغير محمود، فيما الغموض الشعري الذي يسمح للقارئ بالتأمل والتفكير والتأويل فهو المطلوب.

> النص الذي كتب ما أراده القارئ ولم يفاجئه ولم يستفز عقله ولم يمنحه حالة من التفكير هو نص ليس للقراءة

يميز الثعالبي في كتابه "فقه اللغة" بين القول والكلام، فالقول يمكن أن يكون قولاً ذا معنى أو قولاً بلا معنى. فيما الكلام قول يفيد المعنى فقط. إذن كل كلام لا يفيد المعنى يعود إلى نمط القول الذي لا معنى له، فهو ليس كلاماً.

فإذا أجهد الشخص نفسه، وكان من أهل العلم والمعرفة، للوصول إلى معنى النص ولم يفلح بسبب غموض المعنى، فإن النص قول بلا معنى وليس كلاماً، لأن الأصل في القراء هو التواصل مع المعنى. فإذا لم يسمح النص بأيّ نوع من التواصل فإنه لا يعود لا بالنفع العقلي ولا بالمتعة الجمالية.

ومن النادر أن يُكتب نص خال من المعنى، وما أكثر النصوص التي يجهد القارئ للوصول إلى معناها، ويصل. لأن الغموض في النص لا يعني خلوّ النص من المعنى، بل يعني أن المعنى ثاوٍ وراء النص.

وهنا يجب أن نميز بيْن قدرة نص على توليد المعاني ونص يحملك على حزر الأحجيات. فلقد تأفف مرة فؤاد زكريا، وهو من كتاب النصوص الواضحة، شأنه شأن كل المصريين المشتغلين بالفكر والفلسفة من الرعيل الأول، ممن يكتبون نصوصاً غامضة، ضارباً مثلاً لنص فلسفي شامي لم يستطع، وهو الفيلسوف، أن يفهم منه شيئاً. فأن يُغلق نص على قدرة فؤاد زكريا على الفهم، وهو الخبير بالفلسفة والفلاسفة فالعلة حتماً كامنة في النص.

بل إن شخصاً اشتهر بكتابة المجلدات وإنك بالكاد تقبض على جملة مفيدة إذا ما قرأته. وآية ذلك أن الفكرة غير الواضحة في ذهن صاحبها لا يمكن أن تخلق نصاً واضحاً، وعلى العكس فإن الفكرة الواضحة في ذهن الكاتب تكتب بلغة شفافة واضحة.

قد يقول أحدهم: إن نصوص كانط وهيجل ثقيلة وعصية على الفهم. والجواب إنها عصية على من لا يعرف معاني المفاهيم التي ولدها هذان الفيلسوفان.

مرة أخرى أعود إلى جاك دريدا، فحين ألقى محاضرته في المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة لعرض تفكيكيته، سأله أحد أهم فلاسفة مصر آنذاك، صاحب كتاب "الموضوعية في العلوم الإنسانية" صلاح قانصوه:

هل لك أن تعرف لنا التفكيك؟ أجاب دريدا: التفكيك ليس منهجاً، التفكيك ليس تأويلاً، التفكيك ليس فلسفة، التفكيك ليس نقداً التفكيك هو إستراتيجيا، وأضاف إستراتيجيا قراءة.

هل هناك ما يسمى إستراتيجيا قراءة؟ سأجيب عن هذا السؤال لاحقاً، ولكن يمكن لأيّ كاتب أن يطرح إستراتيجيا الكتابة، إسترتيجيا التأويل، إستراتيجيا النقد وهكذا. ولا يكون لهذه الكلمة معنى أبداً إلا إذا سئل الكاتب عن طرقه وأهدافه من الكتابة والتأويل و... و...

فكلمة إستراتيجيا تترك القارئ في "حيص بيص"، ويحتاج في كل مرة إلى دريدا شخصياً ليشرح له المقصود.

وما علم الكتابة إلا مجموعة تأويلات نقدية، تماماً كالتي نعثر عليها في كتاب "الأيديولوجيا الألمانية" لماركس وإنجلز، مع الفرق بأن ماركس وإنجلز إنما أرادا أن يطرحا نظرة جديدة للتاريخ. بل يمكن القول بكل اطمئنان بأن تأويل المعتزلة للنصوص، وكشف مشكلاتها، فيما يتعلق بالكافر والفاسق والحسن والقبح العقليين وحرية الإرادة في عالم الجزئيات، لهي قراءة أهم من ذلك الغموض الذي يلف قراءة دريدا لروسو مثلاً، فروسو الكاتب الذي قدم لنا نصوصًا واضحة وجديدة يتحول في علم الكتابة الدريدي إلى كاتب مغلق.

لقد قمت برحلة في عالم إسبينوزا منذ كنت طالباً في قسم الفلسفة في جامعة دمشق، واستمرت الرحلة عبر اختياري موضوع رسالة الماجستير بعنوان "الجوهر بين ديكارت وإسبينوزا"، ونصوص إسبينوزا تعج بالمفاهيم الخاصة به: الجوهر، الصفات، الأحوال، الطبيعة الطابعة والطبيعة المطبوعة..، ومازال إسبينوزا منبعاً ثراً لقراءات متعددة. ولم نواجه أمام هذا الفيلسوف المجدد أيّ صعوبة في فهم نصوصه. لكن أن يشكو فوكو من غموض نص دريدا فهذا لعمري تزيّد مصطنع في توخي الغموض.

قد تكون نصوص هيدجر أكثر صعوبة في فض مضامينها، ولكن غموض نصوصه لا يعود إلا إلى عدم الدراية بالمفاهيم التي يعج بها معجمه.

يقول هيدجر في كتابه "الكينونة والزمان"، "ليس من شأن التأويل الأنطولوجي - الوجودانيّ أن يكون في مقابل التفسير الإنطيقي نحواً من التعميم الإنطيقي - النظري فحسب، ذلك قد يعني فقط: إن كل سلوكات الإنسان، هي على صعيد إنطيقي مشحونة بالهموم يوحدها وجه من التفاني في شيء ما. إن وجه التعميم هو أنطولوجي قبلي. فهو لا يقصد إلى خاصيات إنطيقية بارزة دوماً، بل هيئة كينونة ثاوية بعد في أساسها، في كل مرة. وهذه وحدها التي تجعل من الممكن على صعيد أنطولوجي أن نستطيع التكلم عن هذا الكائن على صعيد إنطيقي بوصفه عناية، وكذا ينبغي أن يتم تصور شرط الإمكان الوجوداني لهموم الحياة والتفاني في معنى أصلي، أي أنطولوجي، باعتباره عناية" (ص 375).

لقد أشار الفيلسوف المصري الراحل زكريا إبراهيم في نص له بعنوان "الوجود والزمان لهيدجر"، إلى أن غموض نص هيدجر إنما يعود إلى صعوبة الموضوعات التي يتناولها. وينقل عن أحد الفلاسفة المعاصرين دون أن يذكر اسمه قوله: إن نصوص هيدجر تبدو واضحة أمام نصوص كانط وهيجل. فهناك فرق بين تقصّد الغموض واصطناعه، والغموض الناتج عن تعقد الموضوع وصعوبة انكشافه بلغة عادية. ولكن هذا لم يمنع الفيلسوف الوضعي كارناب من أن يصف نصوص هيدجر باللغة الفارغة.

أما الغموض في الشعر فلقد قالت العرب بهذا الشأن، إذا اختلف في معنى قصيدة أو بيت من الشعر أن المعنى في قلب الشاعر. مع أن الشعر العربي عموماً حتى ظهور الشعر الحر ليس فيه من الغموض ما يذكر، بل إن شعر أبي تمام الذي اتهم بالغموض ليس غامضاً. ولقد ظهر الغموض مع الشعر الحديث.

ربما يكون المعري هو الذي ينفرد في تعدد المعاني الثاوية في نصه. ويعود غموض المعنى في الشعر العربي مع ظهور الشعر الحر، أو شعر التفعيلي، أو شعر النثر.

فليس في الشعر الكلاسيكي ما يحتاج إلى كبير عناء لفهم المعنى. ولهذا كان يطلب من التلاميذ أن يشرحوا القصيدة أو بيت الشعر. والشرح لم يكن أكثر من تحويل الشعر نفسه إلى نثر دون تأويل وكشف عمّا وراء الكلام الشعري، قلما كان الكلام الشعري يخفي وراءه معاني ما.

مع الشعر الحديث المتحرر من سذاجة كثير من الشعر التقليدي صار الشاعر أكثر عمقاً، ومتحرراً من المباشرة الفجة.

فالشاعر إما أنه يتقصّد الغموض، أو يعتقد أن معنى الصورة الشعرية التي في ذهنه قابلة للوصول إلى المتلقي ويكون الأمر على غير هذا. وفي الحالتين يفقد المتلقي القدرة على التواصل مع الغامض ويفقد المتعة في آن واحد. ويترك الشاعر شعره للمشتغلين بالنقد الأدبي فقط. فمهما كانت الصورة الشعرية تحتاج إلى تأمل فإنها يجب أن تصل إلى المتلقي ولا تظل مغلقة على فهمه.

وليس مفهوم المباشرة نقيض مفهوم الغموض، نقيض الغموض درجة من الوضوح تجعل النص قابلاً لاختراق وجدان المتلقي. أما المباشرة فهي تجعل الشعر شبيهاً بالشعر.

تأمل معي مطلع قصيدة لشاعر تقليدي كالجواهري حين يقول:

حييت سفحك عن بعد فحييني
يا دجلة الخير يا أم البساتين

أو قول الشاعر:

شممت تربك لا زلفى ولا ملقىً
ورحت قصدك لا خباً ولا مذقا.

أو مطلع قصيدته في مدح الملك حسين:

يا سيدي أسعف فمي ليقولا
في عيد موعدك الجميل جميلا.

هذا كلام مباشر لا قيمة جمالية ولا معرفيه فيه، ولو حررته من موسيقاه لما اختلف عن الحكي العامي، وأغلب قصائده على هذا المنوال. وهذا في معايير البيان الشعري يخرجه من دائرة الشعراء.

إن أسوأ الشعر هو تحويل الكلام العادي العامي المتداول إلى بحور وقواف.

سؤال القراءة

هل هذه المشكلة هي التي حملت بعض مفكري الغرب لطرح مسألة القراءة؟ أجل انشغال بعض فلاسفة الغرب بالسؤال عن القراءة أمرٍ مفيد في تعريف النص، لكنه ليس مفيداً للقراءة بحد ذاتها. ففضح ما في النص من مستور لا قاعدة له. فمن حق القارئ أن يستبد بالنص، ويمارس عليه كل صور العنف ليحمله على الاعتراف، لكن ليس من حق أحد أن يمارس الاستبداد على القارئ الذي يمتلك كل الحرية في أساليب حمل النص على الاعتراف.

ليس السؤال سؤالاً ذا قيمة ذاك المتعلق بقراءة ماركس لهيجل، وإذا ما كانت صحيحة أم لا، فالقراءة لا تقع في حقل الصحيح والخاطئ، لكن القراءة المكتوبة تتحول إلى نص تُمارس عليه القراءة والاستبداد.

لقد خلص سيوران بعد قراءته لنيتشه بأنه شخص ساذج. يمكن لآخر أن يثبت بأن نيتشه داهية. هل هناك قاعدة للقراءة تقي نيتشه من أحكام نقدية كتلك التي صدرت عن سيوران؟ طبعاً لا.

ولكن ماذا عن قراءة نص ليس أهلاً للقراءة، وإن اطلعتَ عليه؟

كنت أقرأ كتاب أحد الذين قادتهم المصادفة بعد سن التقاعد إلى الكتابة، وأصاب شهرة لدى القراء وكتب مقدمة للطبعة الثانية. لقد أورد في المقدمة عددا كبيرا من القراء الذين امتدحوا النص، وأورد مقتطفات من أقوالهم المادحة. لكنه لم يأت على ذكر أيّ رأي سلبي بحق الكتاب. ربما اعتقد بأنهم أساؤوا فهم الكتاب، فيما المادحون وحدهم أحسنوا الفهم.

حين انتهيت من القراءة، تعرفت على كتاب خال من فكرة غير مألوفة، كتاب ترديد، ولغة بسيطة خالية من الروح. بهذا المعنى فأنا لم أمارس فعل القراءة، لقد اطلعت على المكتوب دون أن يمنحني المكتوب فرصة للتأمل والتأويل وتوليد الأفكار والتعرف على الجديد. ويبدو لي بأن سعادة الجمهور بالكاتب البقال كبيرة، لأنه يجد لدية كل السلع التي يعرفها. ويقول مادحاً: كتب ما كنا نريد قوله، أو عبّر عمّا يختلج في أفهامنا.

هذا النص الذي كتب ما أراده القارئ، النص الذي لم يفاجئ القارئ، ولم يستفز عقله، ولم يمنحك حالة من التفكير، ولا سلمه مفاتيح منهجية، هو نص ليس للقراءة. إنه يشبه تماماً النص المغلق على القراء بسبب غياب الجملة المفيدة ذات المعاني. فأن تكون هناك قراءة يجب أن يكون هناك نص لا غرار له قادر على خلق رؤية ورؤيا سواء كانت متوافقة أو متناقضة مع المقروء.

الفكرة الواضحة مهما كانت جديدة، ومهما انطوت على مفهوم لم يألفه القراء، تكتب بلغة واضحة لمن هم أهل للقراءة. فالوضوح ليس مرادفاً للساذج والمألوف، بل هو الذي يولد ليس متعة القراءة، بل ومتعة التوليد السقراطية. إن الجدّة والمفاهيم الجديدة والمشكلة المكتشفة، أو التي أعيد النظر بها، كل هذا لا بد وأن يبدو غامضاً، وغموضه مرده إلى عدم مألوفيته.

لا يمكن أبداً قراءة نص إسبينوزا دون أن تضع يديك على دلالة المفاهيم الإسبينوزية، ولا يمكن أن تفهم هذه المفاهيم إلا عبر القراءة، وكل الأحكام على نص إسبينوزا إنما تتكئ على هذا.

ويجب ألاّ ننسى بأن الشكوى من الغموض قد تتولد من خيال ضعيف وثقافة محدودة وجهل بحقل المكتوب في كثير من الأحيان.

ص10 وص11 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

الغموض نصوص وعوالم منغلقة (لوحة للفنان نجا المهداوي)

القراء فعل له ضوابطه (لوحة للفنان محمود فهمي عبود)

كاتب سوري يمزج حلم الجاحظ والتوحيدي وابن بكار

خيري الذهبي: الثقافة العربية تعيش حالة يونس فوق ظهر الحوت

أفرد العدد 92 لشهر سبتمبر من مجلة "الجديد" الثقافية في لندن حيزا واسعاً لتجربة الكاتب السوري خيري الذهبي، بوصفها علامة روائية عربية، فضم الملف مقالات ودراسات نقدية وشهادات في تجربته الأدبية والفكرية، شارك فيه نقاد وكتاب من سوريا، فلسطين، ونشر العدد حوارا سابقا مع الكاتب الذي غادرنا في يوليو 2022، ليكون شاهدا على رؤاه وأفكاره.

أعترض على مقولة الشعر ديوان العرب (غرافيك من الجديد)

أنطوان شلحت
ناقد فلسطيني

أجرى هذا الحوار مع خيري الذهبي في تونس سنة 1993 الناقد الفلسطيني أنطوان شلحت، ونشر أول مرة في صحيفة الاتحاد الحيفاوية في الخامس من فبراير من العام المشار إليه.

وجاء في التقديم الذي وضعه الناقد الفلسطيني للحوار: في كتابته الروائية عموماً وتخصصاً في التحولات يتميز الكاتب بما يمكن توصيفه بـ"القلق من الصياغة"، وذلك على خلفية وقوفه أمام مشكلة الشكل واقترابه من الحد المفتوح لمساءلة صميمية تتلبسه. ومؤدى هذه المساءلة: هل يرضي ذوقه الفني الذي تربى غربياً – كما يوضح لنا – أم يُرضي حسه القومي والطبقي ويتوجه بالتالي، في كتابته، إلى الجماهير صاحبة الأمر مع ما يعنيه ذلك من تخل عن طموحاته الفنية الأنوية، إنها مشكلة تحتاج، برأيه، إلى محاولة لربط الحصانين إلى عربة واحدة.

> **المنطق العربي الإبداعي لا يريد الوصول بك أو معك إلى نتيجة، إنه يريد أن ينقلك إلى حالة يحملك إليها فقط**

وهو منطلق يخوض غمار محاولة ربط هذين الحصانين. وحين يحاول الاستفادة من الشكل الروائي لـ"ألف ليلة وليلة"، ذلك الشكل الدائري الحلزوني البناء والمخالف للشكل الغربي الأوروبي الهرمي البناء، حيث البداية والذروة ثم النهاية، فإن أكثر ما يكترث له هو استعادة الشكل الفني العربي في عموميته ومنطقيته. وهو الشكل الذي يراه قائماً على الاستمرارية، إذ أن كل الأشياء تبدأ ولكنها لا تنتهي فهي تعطي البداية لغيرها.

الشعر والقص

■ سمعتك أكثر من مرة تعترض على مقولة "الشعر ديوان العرب"، باسطاً اعتراضك أيضاً على كل ما مضى.

● أعتقد بأن هذه الجملة "الشعر ديوان العرب" كرست لكثرة التكرار وعدم محاولة أحد التدقيق فيها واكتشاف مدى مطابقتها للواقع. وأنا حين أعود إلى الطفولة لا أذكر أن الشعر كان يوماً ديوان بيتنا، أو كان هماً أساسياً لجيراننا في الحارة حيث وُلدت. وكل ما أذكره هو القص الذي كان يحيط بنا من كل جانب، حكايات الجدة، السير الشعبية، كتب الأخبار.

أنا لا أتحدث عن الشعر المعاصر، ولكن لو عدنا مع التاريخ قليلاً ومستقرئين سنكتشف أن الشعر تراجع عن التأثير العام في جماهير الناس ربما منذ القرن الثالث أو الرابع الهجري، منذ أن بدأ الانفصال بين الخاصة والعامة. لقد كانا كلاً واحداً في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ولكن الفوارق المالية والعلمية والقرب من السلطان ما لبثت أن جعلت الانفصال أمراً واقعاً. هذا الانفصال ترك للخاصة الاهتمام بالشعر وتناوله واللعب على تنويعاته حتى وصل إلى الشكلانية الفارغة المحضة. شعر تكتب كلماته منقوطة كلها حيناً وغير منقوطة كلها حيناً آخر. وشعر يُقرأ من البدء كما يُقرأ من النهاية. حاملاً المعنى الصغير نفسه إلى آخر تنويعات فراغ الروح ونهايات الحضارات.

■ وماذا عن القص؟

● في ذلك الحين أخذت العامة في البحث عن شكل يملأ فراغ جوعها للجمال والمغامرة، عن شكل يعبر عن طموحاتها في مجتمع أكثر عدلاً وأبطالٍ أكثر نضارة ونساء أكثر حكمة وجمالاً ودهاء، فكان القصاصون. وربما كان أشهرهم في ذلك الحين الواقدي صاحب فتوح الشام، والزبير بن بكار مخترع شخصية خولة بنت الأزور وعبدالله بن سبأ اللتين تحولتا إلى مثال وإلى رمز علقت عليه الكثير من الأحداث والصراعات فيما بعد.

ويحدثنا المسعودي عن قصة "دالة المحتالة" التي كان الشعب يتداولها والتي قرأناها فيما بعد في" ألف ليلة وليلة" تحت اسم دليلة وعلاقتها الصراعية مع علي الزيبق. ثم تتقدم القرون ويبدأ الشعب بإبداع سيره الشعبية والتي ترفع عنها الخاصة كثيراً واعتبروها من سقط العوام.. ولكنها كانت الشكل الأول لفن القص العربي والذي سيتجمد لقرون عبر روايات الراوين الذين لا يفعلون شيئا سوى إضافة بعض النكهات وما قاله المؤلفون الأوائل.

■ ما تتفضل به يفتح باباً للاعتراض بأن انتصارك للقص على حساب الشعر يأتي على خلفية حياتية أيضاً؟

● هذا صحيح.. وتلك الجملة الاعتراضية على مقولة "الشعر ديوان العرب" ألحت عليّ أكثر شيء وأنا أتذكر أن قدري منذ البدء كان مع القص، فأنا لا أذكر أني بدأت الكتابة في الشعر كما يذكر الكثير من الكتاب، بل أذكر أن أول محاولة جادة لي في الكتابة، وكنت في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة كانت في الرواية. وحين أحاول التذكر واسترجاع الزمان والأحداث أتساءل عمّا دفعني إلى هذا الدرب فأذكر مكتبةً وأباً وكتباً مجلدة مديرة أقفيتها للناس.

أذكر تحريض الأب لي على القراءة في مكتبته. فأقرأ رسائل إخوان الصفا، وحيوان الجاحظ والأغاني، ولا أزال الطفل. وأذكر مكتبة الحارة الشعبية التي كانت تؤجر روايات مغامرات وأسرار وبوليسيات بخمسة قروش للكتاب. أذكر ذلك النوسان بين متعة ورعشة إدغار والاس وموريس لوبلان وبين رعب وإجلال التسلل إلى عوالم الكتب الثقيلة المجلدة بجلود حيوانات ميتة مديرة ظهورها للناس.

استمر ذلك النوسان حتى أخذتُ أتعلم الإنجليزية.. ثم إذا بعالم جديد يتكشف لي، عالم فيه جلال كتاب أخلاق الوزيرين ومتعة إدغار والاس، عالم بدأت أتعرف فيه على همنغواي وفوكنر ودوس باسوس وشتاينبك، عالم جعلني أدير ظهري تماماً للجاحظ والتوحيدي والأصفهاني، عالم مُمتع، مُشرق، آسر، ضاج بالحياة، وهذا جعلني أنظر إلى تلك المتع الجافة المحفوظة في المجلات برفض واشمئزاز وإحساس بضياع الزمن الذي أمضيته في جوارها.

وأنا حين أستعرض تلك الفترة من العمر مع مجايلي من المثقفين والكتاب أذكر معهم ذلك الرفض الذي عاشه جيلنا للتراث والفكر والكتب الصفراء، كما اعتدنا أن نسميها، واهبين أنفسنا تماماً لذلك الوافد الجميل المزين بالغلافات الملونة والمحلى بعطور الكيمياء الجديدة.

كنا راضين عن أنفسنا، نبني عالمنا الجديد، عالماً لم يتبق بيننا وبين تسنّمه إلا أن نقدم على الخطوة التالية.. فقط. وأقدمنا. وكانت هزيمة 1967 فإذا بالحقيقة المرة تصفعنا، وإذا بالغرب – تلك الحسناء المزينة بأحدث مبتكرات الموضة والمعطرة بأحلى عطور القرن العشرين – يتكشف مرة ثانية عن الوحش ذي الأنياب الصفراء، وإذا بالعجوز الهاربة من عكا في أواخر القرن الـ13 ترجع ثانية عام 1967، وإذا بالفجيعة تحط وإذا بالضياع يحيط.. وإذا بنا علينا أن نكتشف الأرض التي علينا أن نضع أقدامنا عليها من جديد.. وكان علينا أن نعود ثانية إلى الكتب التي أسميناها فيما مضى صفراء، نبحث عن الإجابات. فلقد خان الغرب الوعد الذي وعد وأضاع الأمانة التي حمل، وكان علينا أن نبحث عن مصيرنا ثانية بأنفسنا.

كتابة الرواية

■ هذا النوسان الذي تقول إن جيلك قد عاشه بين شرق شائع وغرب خائن، كيف تم التمييز عنه أدبياً، كتابةً من طرفك؟

● في روايتي المطبوعة الأولى "ملكوت البسطاء" وهي رواية شديدة الخصوصية المحلية، مكانياً وزمانياً وعلائقياً، فهي تتحدث عن عائلة من ريف دمشق وكيف استقبلت المتغيرات الكبرى خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، ولكن الكاتب الذي كان يعيش في عالمه الحداثي الروائي، اختار لهذه الرواية الشكل الأكثر حداثة في ذلك الحين: رواية الأصوات مع المونولوغ الداخلي الطويل، وكان نشر الرواية هو المحك، الذي وضعت عليه تجربتي كلها.

خيري الذهبي كيف ستكون خطوتك التالية؟ هل ستستجيب للذوق الفني والمربى غربياً تماماً، وبذلك لن تجد قراء كثراً، فالمستوى العام لقارئينا كان لايزال يعيش في مرحلة ما بعد المنفلوطي، فإذا ما تشجع قرأ عبدالقدوس وعبدالحليم عبدالله، أم تستجيب للذوق العام وتصنع لنفسك القراء الذين تحتاجهم خاصة وأنت غير منتم لحزب سياسي يتبناك ويفرضك على الناس، ولست في الحين نفسه جزءاً من شلة ولا تستطيع بتركيبتك النفسية أن تكونه.

وكتبت رواية "طائر الأيام العجيبة"، محاولاً أن أربط حصاني الكتابة لمجموع الناس، والكتابة للذواقة. ولكني... حين أراجع نفسي لا أرضى كثيراً عن هذه التجربة. فيما بعد كتبت رواية " ليال عربية". في هذه الرواية حاولت أن أوجد شكلاً عربياً للرواية.. ونحن نعرف أن خلاصة الفكر العربي هو المنطق الأرسطي، المنطق النفعي، المنطق الذي يطلب منك أن توصلنا في كل شيء تفعله إلى نتيجة، مقدمة صغرى – كبرى نتيجة عرض ذروة خاتمة وحل، فإذا ما تصورنا هذا المنطق هندسياً اكتشفنا أن له شكل الهرم.

■ ماذا عن المنطق العربي؟ هل يختلف شكل تصوره الهندسي؟

● الحق أنني حين استقرأت الفنون العربية وجدت ما يلي: ثمة تشكيل قائم على وحدة زخرفية تبلغ الكمال ثم تتكرر وتتكرر إلى ما لا نهاية. بيت الشعر يُكثف ويُجمل حتى يبلغ كماله الخاص ثم ينتقل إلى بيت آخر لا علاقة له تقريباً بالبيت السابق. والغناء تكرار جماليات العتابا أو الـ "يا ليل" أو "يا عين" أو الموال.

سألت نفسي: لم هذا كله؟ وعندها اكتشفت أن المنطق العربي لا يريد الوصول بك أو معك إلى نتيجة.. إنه يريد أن ينقلك إلى حالة.. يحملك إليها فقط.. وعليك أنت أن تصل إلى النتيجة التي تريد: ينطبق هذا على "ألف ليلة وليلة"، و"المقامات".. رأيت الصورة الحلزونية التي تبدأ من نقطة، ثم تمضي متقدمة، متحلزنة إلى ما لا نهاية... أليست الصحراء لرائيها لانهائية أليست السماء وصانعها لانهائية.

وكانت رواية "ليال عربية" بشكلها الحلزوني، التوليدي، مغامرة شخصية على صعيد الكتابة والبحث عن هوية. ثم كانت رواية "المدينة الأخرى".. ثم توقفت عن الكتابة متضايقاً مُحساً بعبثية الكتابة وعدم جدواها. وانشغلت إلى حين في كتابة السيناريوهات للتلفزيون. شرعت حينها بقراءة التاريخ بحثاً عن إجابات لأسئلة كثيرة، كانت تلح عليّ أسئلة عن الانتماء والوطن، والمكان والتاريخ والتراث.

■ فترة توقفك عن الكتابة لم تستمر طويلاً، هل أسعفتك قراءة التاريخ وحسب في العودة إليها؟

● في الحقيقة إن عذاب الأسئلة ظل يلح عليّ حتى وجدت نفسي أبدأ مشروعي الجديد، وهو عدد من الروايات تحت اسم "التحولات". ومنذ البدء كنت أقصد بـ"التحولات" الكلمة الغريكو لاتينية ميتامورفوزس، والتي كنت أنوي ترجمتها إلى التناسخات. ولكني استعجمت الكلمة.

وبالمناسبة فإن أول ذكر لكلمة ميتامورفوزس قرأته عند المعري في رسالة الغفران. لقد أصدرت الكتاب الأول من التحولات تحت اسم "حسيبة"، وهي الشخصية الإنسانية بل والمحورية للعمل ككل. إنها المرأة – الأم – الحبيبة – الزوجة – القوية القادرة على أن تمد اليد للعاثر عند عثوره وإقامته من عثرته. ولكنها أيضاً محاولة المدينة أن تصمد في زمن العثرات.

تحدثت في هذا الكتاب عن مدن الواحات تلك التي لا تصنع قدرها، بل تنتظر القوافل تقدم وتحمل إليها قدرها، فإذا بها تخلق فلسفة الانتظار، وإذا بها تبتكر شخصية عيسى المنتظر والقادم في آخر الزمان حاملاً العدل والسلام رافعاً عن المدينة – العالم، "أليست المدينة في العالم؟"، الظلم والجور والقحط والمجاعات والطغيان. ثم تطورت هذه الشخصية إلى المهدي المنتظر. وجعلوا لهذا الانتظار طقوساً وآمالاً وأفراحاً. ونحن في دمشق نعرف بالضبط أين سينزل عيسى المنتظر. إنه سينزل عند مئذنة العروس في الجامع الأموي.. ها قد عرفنا المكان.. أما الزمان فإن علينا الانتظار.

هذه المدن الواحات كانت قدراً وكانت حلماً، وكانت انتظاراً. ثم نشرت الكتاب الثاني وكان أيضاً تحت اسم "التحولات"، يحمل عنواناً فرعياً هو "فياض". في حسيبة قدمت الصوت النسائي، الأصل، المرأة. أما في فياض، قدمت الرجل، الرجل في صراعه مع التاريخ، مع السياسة، مع الحياة.

صراع يبدأ قبل ولادة فياض بقرون، صراع يبدأ تاركاً بصماته القاسية على ذاكرتنا وحياتنا منذ الحروب الصليبية على الأقل، صراع تشارك فيه الذاكرة والخيال والواقع "الواقعيين الراضيين بكل شيء"، صراع حاولت فيه نبش الذاكرة في صراع الشرق والغرب المعاصرين، صراع يقف فيه روجيه لوبلان فوق قلعة شيزر، قلعة أسامة بن منقذ، ليتذكر جده غليام لوبلان قبل عشرة قرون عند أقدام هذه القلعة. صراع حاولت فيه أن أكشف عن رعب البندوق، والبندوق هو طائر يتولد عن زواج فاسد بين طائرين مختلفين حسون وكناري فيأتي البندوق، الهجين قوةً وجمالاً ولكن.. رعباً أيضاً فهو يدرك في عمق روحه أنه عقيم وأن حياته وجنسه سينتهيان بموته. ولنذكر كم من البناديق والبندقة والهجانة في حياتنا.

في هذه الرواية وضعت رهاني الأكبر في اللعب على اللغة ومستوياتها على الشكل والخروج والدخول من دهاليز الآن إلى الماضي والماضي البعيد ثم العودة. ولكن ظرفاً سياسياً وعسكرياً فظيعاً حط على الأمة العربية، ظرفاً جعل هذه الرواية لا تأخذ حظها كما أخذته "حسيبة" من قبل.

> **حين أخذت العامة في البحث عن شكل يملأ فراغ جوعها للجمال والمغامرة ويعبر عن طموحاتها وُجد القصاصون**

مشروع استكمال التحولات، لا يزال قائماً. ومسودة الكتاب الثالث منه لا تزال في الدرج تحتاج إلى إعادة كتابة وتبييض.

■ إذا عدنا إلى مفتاح هذا الحوار، كيف تلخص خيري الذهبي؟ تجربة حياة وحصيلة إبداع، التكوين والصيرورة؟

● خيري هو ذلك المزيج من كتب صفراء وكتب جميلة الغلاف وكتب طيبة الرائحة.. المزيج من حلم (باستحياء) الجاحظ والتوحيدي وابن بكار، وإعادة استنبات فوكنر وهمينغواي وبروست في الأرض العربية. ثقافتنا العربية تعيش حالة لاستقرار، إنها تعيش حالة استقرار يونس فوق ظهر الحوت.

* أجرى الحوار في تونس: أنطوان شلحت
* نشر أول مرة في صحيفة الاتحاد/ حيفا 5 فبراير 1993

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

عمارة الكنائس والكاتدرائيات الأوروبية قوطية - إسلامية: سرقة أم استلهام

نوتردام والكثير من كاتدرائيات أوروبا نقلت النموذج المعماري الإسلامي حرفيا

نوتردام من أصل سوري

أوروبيون حسبوا أن قبة الصخرة الإسلامية قصر سليمان

تشابه معماري كبير

تخفي الصراعات اليوم صراعات أعمق تتمثل في الحروب الثقافية التي تخاض أغلبها عبر طمس الحقائق أو التغافل عنها، لكن الباحثين الجادين والمحايدين لا تهمهم سوى الحقيقة. وهكذا كانت البريطانية ديانا دارك التي تناولت بالبحث الأصول الإسلامية لأشهر كنائس أوروبا، تلك التي أخفاها الغربيون إما عن جهل أو بتعمد.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

ارتبطت العمارة الكنسية في كل أنحاء أوروبا بشكل وثيق بالنمط القوطي المحبوب جدا والمكتنز، هذا النمط المتشابك والمترابط ارتباطا وثيقا بالكاثوليكية، مستوحىً في حقيقة الأمر من العمارة الإسلامية، الأمر الذي يعني أن المسلمين كانوا هم مصدر الإلهام لما تعتبره المسيحية صيغتها المعمارية الخاصة.

كتاب "السرقة من المسلمين (الساراسن) كيف شكلت العمارة الإسلامية أوروبا" للباحثة البريطانية ديانا دارك والذي بعث من رماد حريق كاتدرائية نوتردام باريس في 15 أبريل 2020، يقوم بمهمة استكشاف الأمر وإلقاء الضوء عليه عبر التاريخ الممتد من دولة الخلافة الأولى الأموية وحتىٰ الإمبراطورية العثمانية، حيث تتساءل الباحثة: ماذا لو كان ذلك البناء، وذلك الأسلوب القوطي المعقد الدقيق الذي يحمل ارتباطا وثيقا بالكاثوليكية الأوروبية، هو في الحقيقة من العمارة القوطية والإسلامية التي جلبت إلىٰ أوروبا قبل قرون عديدة؟

الإسلام وكنائس أوروبا

تؤكد ديانا دارك أن هدف كتابها ليس تشويه سمعة العمارة الأوروبية وإنجازاتها البراقة الكثيرة ولكن تبيان أنه لا أحد يستطيع ادعاء ملكية العمارة، مثلما لا أحد يستطيع ادعاء ملكية العلم.

أهدت دارك كتابها الذي ترجمه الأكاديمي عامر شيخوني وراجعه الأكاديمي عماد الفرجي وصدر عن الدار العربية للعلوم ناشرون، إلىٰ كاتدرائية نوتردام، حيث كان حدث حريقها بمثابة إدراك من جانبها لمدى القصور الموجود في معرفة وفهم خلفية التاريخ المعماري لهذه الكاتدرائية، واعترافا بعبقرية المعماريين والبنائين وراء إنشاء نوتردام في العصور الوسطىٰ، الذين أنتج عملهم الصعب والمخلص علىٰ مدى قرنين من الزمان هيكلا عضويا مذهلا عاش وتنفس تاريخ فرنسا وثورتها، وتتويج نابليون الأول، وجنازات الكثير من الرؤساء. أصبحت ساكنا أبديا في هذه المدينة، وجوهرة روحية وحضورا مريحا، وربما اعتبر خلودها أمرا بديهيا. وأوضحت دارك أن الإجابة علىٰ تساؤل علاقة العمارة القوطية أو الإسلامية بالعمارة الأوروبية جاء في اليوم التالي للحريق عبر تغريدة قالت فيها "تصميم نوتردام المعماري، مثل جميع كاتدرائيات أوروبا، قد استلهم من كنيسة الخامس قلب لوزة السورية عندما جلب الصليبيون أسلوب البرجين المتماثلين علىٰ طرفي النافذة الوردية إلىٰ أوروبا في القرن الـ12. وما زالت تلك الكنيسة قائمة في محافظة إدلب". جاء رد الفعل خلال دقائق، وكان صاعقا عندما لاحظت أن التغريدة قد أصابت منطقة حساسة، لذلك قررت تقديم شرح أكثر تفصيلا في مدونة علىٰ موقعها علىٰ الإنترنت، تحت عنوان "تراث نوتردام أقل أوروبية مما يظن الناس".

> المسلمون قدموا الإلهام لما تعتبره المسيحية الأوروبية أسلوبها المعماري الفريد وتلك حقيقة يغفل عنها الكثيرون

وقالت "أتساءل في غمرة مناخ الإسلاموفوبيا، هل نحن مستعدون للاعتراف بأن أسلوبا ترسخ عميقا في هويتنا المسيحية الأوروبية يدين بأصوله إلىٰ العمارة الإسلامية؟ زرت معرض 'استلهم من الشرق' الذي أقامه المتحف البريطاني في أكتوبر 2019 دون أن أتوقع رؤية أي شيء يتعلق بكتابي هذا، لأن العرض كان مركزا علىٰ الأشياء المحمولة، مثل رسومات المستشرقين والسيراميك والزجاج والمجوهرات والثياب. إلا أن معروضة واحدة لفتت انتباهي، وكانت خريطة القدس المؤثرة من القرن الـ15 التي أعيد طبعها بشكل واسع، والتي تظهر جميع مواقع الحج المسيحية وقد وضعت أسماؤها اللاتينية بدقة".

وتضيف "كانت نسخة مسيحية من القدس، وقد طمست فيها حرفيا كل بينة تدل علىٰ الحكم المملوكي الإسلامي المعاصر لها في ذلك الوقت، أو هكذا ظن صانع الخريطة. ضحكت بصوت عال لأن البناء المركزي في الخريطة الذي سيطر علىٰ المشهد كان تصويرا مكبرا لقبة الصخرة موصوفة بشكل خاطئ علىٰ أنها هيكل سليمان المذكور في الكتاب المقدس وقد خلد كاهن كاتدرائية مانيز برنهارد في سجل حجه عام 1483 عن غير قصد خطأ الصليبيين في القرن الـ12 الذين لم يدركوا أن الهيكل كان معلما إسلاميا بني في عام 691 في زمن أحد حكام أول إمبراطورية إسلامية. ونتيجة لذلك ريثما تم إدراك الخطأ أخيرا في القرن الـ18 كانت الكثير من الكنائس والكاتدرائيات الأوروبية قد أنشئت علىٰ نمط بناء إسلامي".

يستند عنوان هذا الكتاب "السرقة من الساراسن" وفقا لدارك إلىٰ تأكيد المعماري رن، ولكنه ما زال بحاجة إلىٰ المزيد من الشرح والتوضيح، فقد تم اختياره بعناية، ويمكن فهمه بطرق عديدة. لقد سقطت كلمة "ساراسن" من الاستعمال اللغوي اليومي هذه الأيام، ولكنها في زمن المعماري كريستوفر رن، كانت تستخدم كاصطلاح تحقيري لوصف المسلمين العرب الذين حاربهم الصليبيون مئتي سنة بدءًا من 1095 وما بعدها في "حربهم المقدسة" لاسترجاع القدس.

وقدم الدارسون تفسيرات عديدة، ولكن أكثرها انتشارًا في علم أصول الكلمات هو أن أصل كلمة "ساراسن" من المفردة العربية "سَرَق أو سراق". والعلاقة الواضحة هي أن "الساراسن" كانوا لصوصا من وجهة النظر الأوروبية، بغض النظر عن حقيقة أن الصليبيين قد نهبوا طريقهم عبر أوروبا، والقدس والقسطنطينية فيما بعد. ولهذا فإن قصد العنوان كما تقول مؤلفته هو "التعبير عن التناقض المضاعف بأننا في الغرب 'نسرق' ممن اعتبرناهم لصوصا".

وتتابع "اعترف المعماري رن بالأصل الإسلامي للعمارة القوطية، ولكنه لم يكن هو نفسه معجبا بهذا الأسلوب في العمارة، ولم يقبل سقوفه الضعيفة، ولا بناءه الرديء وديكوراته وزخرفته المسرفة. وهو دائم الانتقاد بفظاظة في كتاباته لنقائص ذلك الأسلوب في العمارة. وفي تناقض آخر فإن كراهيته المعلنة للأسلوب القوطي، قادته إلىٰ رفضه كأسلوب لبناء كاتدرائية سانت بول الجديدة بعد أن تخربت القديمة في حريق لندن الكبير سنة 1666، علىٰ الرغم من مواجهة مقاومة عنيفة من سلطات الكنيسة آنذاك، والتي تمسكت بالعمارة القوطية لكاتدرائية سانت بول القديمة بصفتها رمز هويتهم القومية. مثل عناد الفرنسيين وتمسكهم بكاتدرائية نوتردام".

وتبين أن عمارة الكنائس كانت في كل أوروبا مرتبطة بالنمط القوطي ارتباطا وثيقا، وكان ذلك النمط محبوبا ومبجلا. اعتبرت الكاتدرائيات القوطية أنها تمثل قمة الروحانية المسيحية. وإذا كانت نظرية رن صحيحة بأن أصول العمارة القوطية إسلامية، فذلك يعني أن المسلمين قد قدموا الإلهام لما تعتبره المسيحية الأوروبية أسلوبها المعماري الفريد، وتلك، في رأيها، حقيقة غير مريحة إطلاقا.

جاء كتاب دارك في تمهيد ومقدم وعشرة فصول - في 875 صفحة - في الأول ناقشت تناقضات أفكار رن، والثاني العمارة القوطية علىٰ النمط الإسلامي، وفي الثالث تناولت ميراث ما قبل الإسلام.. العمارة الوثنية والمسيحية الأولىٰ في سوريا، وفي الرابع العمارة في الإمبراطورية الإسلامية الأولىٰ.. الأمويون في سوريا 661 - 750، وفي الفصل الخامس تعرضت إلىٰ العمارة الأندلسية.. الأمويون في إسبانيا 756 - 1492، لتتولىٰ حتىٰ الفصل العاشر تحليلاتها للعمارة في الخلافتين العباسية والفاطمية، ثم السلاجقة العثمانيون والمعمار التركي سنان.. إلخ.

ولفتت دارك إلىٰ أن العمارة ليست علما فقط، كما أنها ليست جماليات فقط. إنها اختيار مقصود يعكس صورة ذاتية، وفي حالة الأبنية العامة والتاريخية، فإنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالهوية القومية، وبهذا ربما تكون العمارة قد أقحمت في حروب ثقافية، ومن الواضح أن ذلك قد حدث لها بالفعل.

وأضافت "قد تلعب مثل هذه الحروب دورا ضمن الثقافة الواحدة، مثل حرب الكلاسيكية الجديدة ضد القوطية الجديدة التي انخرط فيها كريستوفر رن طوال حياته عندما كان يبني كاتدرائية سانت بول التي تم إبداعها علىٰ النمط الروماني، ولم يتم فهمها جيدا ولا تقديرها من الآخرين الذين اعتقدوا أنها انحرفت كثيرا عن الشكل القوطي القديم للكاتدرائيات الدينية التي اعتادوا عليها وطالما أعجبوا بها في هذه البلاد. تصور آخرون أنها لم تمثل عظمة الدولة بدرجة كافية، وأصروا علىٰ أنه يجب ألا تقل عظمتها عن أي كنيسة في أوروبا صيانة لشرف الأمة وعظمة مدينة لندن. ولكن بشكل أكثر جدية من ذلك، فإن هذه الحروب الثقافية يمكن أن تستخدم في صراع الثقافات - الشرق ضد الغرب، والمسلمون ضد المسيحيين. هذا هو ما أقحم فيه الكثيرون في الغرب هذه الأيام، مع تزايد التطرف في العالم".

وقالت دارك "نحن نعيش في زمن ساءت فيه أحوال الحروب الثقافية. الكثير مما يقوله الناس في هذه الحروب غير صادق، ويقصد به إهمال جميع المساهمات الجليلة التي قام بها آخرون. علىٰ الرغم من وجود تأثيرات إسلامية واضحة علىٰ نمط العمارة في فينيسيا، إلا أننا نفضل الإشارة إليها باسم 'النمط القومي الفينيسي' بدلا من قولنا 'النمط الإسلامي الفينيسي'".

وتابعت "يميل المؤرخون الأكاديميون إلىٰ التركيز علىٰ عصور محددة، فيصبحون مختصين في تلك الفترة أو غيرها، وهو ميل يمكن أن يقودهم بالضرورة إلىٰ إهمال فترات أخرى ذات صلة. ولكن الحقيقة كما اكتشفت في كتابة هذا الكتاب هي أن كل شيء مترابط وله علاقة. مثلما كانت الحروب الصليبية استمرارا لأمور لم تحدث بين ليلة وضحاها عندما أطلق البابا أوربان الثاني صيحته في المسيحيين لكي يسترجعوا الأراضىٰ المقدسة سنة 1095 وكذلك لم يظهر نمط العمارة القوطية من لا شيء وكأن سحرا في القرن الـ12. كانت في خلفية الحركة الصليبية حركة الاستعادة التي قام بها فرسان مسيحيون وأمراء حرب في الأندلس، وحروب النورمانديين في صقلية".

أخطاء في الفهم

أشارت دارك إلىٰ أنها عندما بدأت كتابة هذا الكتاب، لم تتوقع إيجاد الكثير قائلة "نعم كنت أعرف عن البرجين التوأمين، والمئذنة / البرج، والأقواس المدببة، والأوجية والتي بشكل حدوة الحصان، والنوافذ الحجرية المزخرفة، وتقنيات بناء السقوف، وعلب فتحات الرمي. ولكن لم تكن لدي أي معلومة عن القوس الثلاثي الفصوص، ومتعدد الفصوص، وصفوف الأقواس المتقاطعة والمتشابكة، والأديرة، ومنطقة الرهبان، والجوقة في الكاتدرائيات، والزخرفة التشجيرية، والقباب المضاعفة، وتقنيات الزجاج الملون، ومفهوم شعارات النبلاء المهمة جدا في رموز النبالة المستخدمة في الزجاج الملون وأعمال الزخرفة الحجرية في كافة أنحاء أوروبا، وأنها قد بدأت أصلا في الشرق الأوسط، غالبا في سوريا، بالإضافة إلىٰ المواد الأولية لصناعة الزجاج ذاته".

> حريق كنيسة نوتردام كشف للباحثة مدى القصور الموجود في معرفة وفهم خلفية التاريخ المعماري لهذه الكاتدرائية

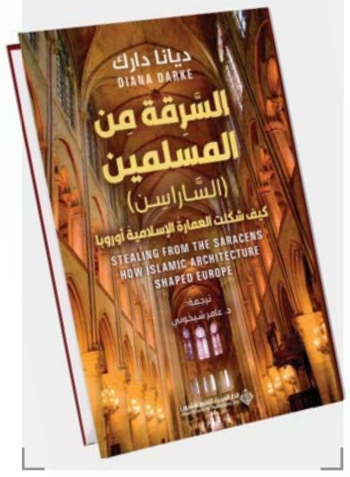

وتابعت "ربما كان يجب ألا أستغرب ذلك، لأن سوريا التاريخية التي شملت القدس حتىٰ عام 1923، كانت مكان ولادة المسيحية وحاضنتها خلال القرون الحاسمة الأولىٰ، ليس هذا فقط بل إن الأديان التوحيدية الثلاثة في شرق المتوسط لديها أيضا تاريخ مشترك من الأنبياء والملوك وافتراضات مشتركة حول الحياة الأبدية، وتقارب النار والجنة، مفاهيم الصعود والبعض أساسية في الأديان الثلاثة".

وأضافت "المفاجأة الثانية كانت اكتشاف مدى التنقل والحركة التي وجدت بين أوروبا والشرق الأوسط منذ القرون الأولىٰ للمسيحية وما بعدها - الحجاج والآباء والرهبان والتجار والحرفيون. يبدو أن كل واحد من جميع فئات المجتمع كان يتنقل - علىٰ الرغم من الرحلات الشاقة علىٰ الأقدام، وعلىٰ ظهور الجياد، أو عن طريق البحر. انتقلت التأثيرات والأفكار حتىٰ من دون وجود الاقتصاد العالمي والإنترنت. وفي الحقيقة، ربما لأن السفر كان صعبا وبقي الناس فترات طويلة في مكان وصولهم، عادة مدة أشهر أو حتىٰ سنوات في كل مرة، فقد أتيح لهم الوقت لكي يستوعبوا ويتأملوا ظروفهم الجديدة بشكل أعمق مما نفعله هذه الأيام بعقولنا الطائرة كالفراشات التي تتجول من مكان إلىٰ آخر، وحذفه من قائمة المهام الخاصة بنا".

إلا أن طول فترة المكث لا يعني دائما فهما أعمق، كما أشارت، فقد احتل الصليبيون مدينة القدس في القرون الوسطىٰ، إلا أنهم أخطأوا الظن وحسبوا أن قبة الصخرة الإسلامية هي قصر سليمان، ونسخوا التصميم في كنائس فرسان المعبد. كما أخطأوا في قراءة الكتابات العربية في الصرح الإسلامي التي تلوم المسيحيين بوضوح بسبب إيمانهم بالتثليث بدلا من توحيد الله، وظن المحتلون الجدد أنها لغة المسيح، ثم نسخوها في نماذج تشبه الخط الكوفي في الأعمال الحجرية في الكاتدرائيات الفرنسية أو علىٰ الأقمشة الفاخرة.

وأكدت أن ظهور وازدهار الكثير من الكنائس والكاتدرائيات القوطية في القرنين الـ15 والـ16 في كافة أرجاء أوروبا يعبر عن ثروة ضخمة. كانت تلك الأبنية القوطية مشبعة بزخرفات إسلامية، وبنيت حسب طرق بناء القباب والسقوف والأقواس الإسلامية، وكانت ممولة أيضا بثروات تم الحصول عليها بطريقة أو بأخرى من خلال علاقات مع العالم الإسلامي، أو حتىٰ للمزيد من المفارقة من خلال نهب القسطنطينية المسيحية الإغريقية الأرثوذكسية أثناء الحملة الصليبية الرابعة عام 1204.

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

هل يوجد سر مسكوت عنه في نهاية أرنست همنغواي؟

ما علاقة موت الكاتب بعائلته وشائعات عمله مع المخابرات السوفييتية

أغلب الكتاب الذين أبهرت نصوصهم العالم، لم تكن حياتهم أقل إبهارا، في تفاصيلها غير العادية وخفاياها التي تبدو في حد ذاتها حكاية أدبية. وهذا ما ينطبق بشكل تام على الكاتب الأميركي أرنست همنغواي، الكاتب الذي ظلت حياته مثار استغراب ومماته لغزا ما زال محيرا إلى اليوم.

صياد ومحارب شرس وكاتب إنساني

ملهم الملائكة
كاتب عراقي

ليس من السهل أن يكتب الصياد قاتل الحيوانات رواية رقيقة مثل "الشيخ والبحر". ومن غير المعقول أن يقتل هذا الصياد نفسه ببندقية صيد، ليضع لحياته نهاية غير مقنعة قط. سلسلة الحقائق التي خرجت من بيت همنغواي صعودا في التواريخ حتى جده، ونزولا فيها حتى حفيدته تثير أسئلة أكثر مما تجيب عن أسئلة.

انتحر الكاتب أرنست همنغواي، الذي امتاز بواقعية ورجولة ملفتة للنظر، ببندقية صيد طويلة مزدوجة الماسورة من نوع "W. & C. Scott &Son". عمليا يبدو هذا عبثيا ومضحكا، بل غير ممكن، فالسيطرة عسيرة جدا على بندقية صيد بماسورة مزدوجة طويلة (يصل طول الماسورة إلى 90 سم، وبإضافة غرفة الزناد وقنطرته يصبح بعد الزناد عن سبابة الرامي باتجاه نفسه نحو متر كامل)، وحتما سيكون توجيهها باتجاه رأس الرامي صعبا جدا، والسؤال هنا هو: لماذا يريد همنغواي خبير السلاح أن ينتحر بسلاح من هذا النوع؟ لمَ لم ينتحر بمسدس عادي؟

العنف والكتابة

هذا الرجل القريب من العنف وعالمه، شارك شخصيا في الحرب العالمية الأولى، وفي الحرب الأهلية الإسبانية، كما شارك بصفة صحافي في الحرب العالمية الثانية، فكيف يقرر أن ينتحر ببندقة صيد خردقية؟ لا يبدو لي هذا قرارا منطقيا، أما كان بوسعه أن ينتحر بطريقة أبسط وأكثر حسما؟ أحسب أن القصة أعقد من أن تكون انتحارا غامضا يحسم الموقف. ولابد من الإشارة هنا إلى أن الكاتب همنغواي هو واحد من سبعة منتحرين في عائلته، أولهم كان أبوه كلارنس الذي أطلق النار على نفسه في عام 1928.

> كل انتحار يثير سؤلا كبيرا حول سبب الانتحار، وفي حالة همنغواي تتناقض إجابات السؤال وتختلط بوقائع حياته

بعد انتحارهمنغواي في عام 1961، انتحرت شقيقته أورزولا في عام 1966 وهي في سن الثالثة والستين. وفي عام 1982، انتحر شقيقه ليستر بإطلاق النار على نفسه في بيته على شاطئ مدينة ميامي، ليفارق الحياة وهو في سن 54 عاما. ثم انتحرت حفيدته مارغو في شهر يوليو من عام 1996 بتناول جرعة كبيرة من عقاقير الأعصاب.

كل هذه الانتحارات لا بد أن تضع انتحار الكاتب الكبير في سياق أسري موروث، إنها عائلة تغرق في الكآبة، وتعيش أزمة وجودية خانقة موروثة. والمفارقة هي أن والدة أرنست دأبت في طفولته على إلباسه ملابس البنات، وكان شعره يوحي أيضا بأنه بنت، لكن المفارقة هي أنه كبر ليصبح رجلا يعيش في خضم تجارب العنف وفي أتون أكبر حربين كونيتين في التاريخ.

إبداع همنغواي يتناقض إلى حد كبير مع مفردات حياته، فهو مثقف مفعم بالإنسانية، لكنه صياد يحترف قتل الحيوانات لمجرد المتعة، هذه حقيقة وحشية صادمة، فالقتل لأجل المتعة سادية لا تليق بالإنسان، ويكسر هذا التعميم المخيف "سانتياغو" صياد السمك الشيخ في روايته نادرة المثال "الشيخ والبحر"، وهو بطل يجعل الصيد مبررا ما دام يسخر للتغذية وإطعام الفقراء، مع أن أسماك البحرالتهمت طعام الفقراء.

همنغواي عاشق للأسلحة، لكن رواياته رفضت الحروب وتصدت لها وأشهرها "وداعا للسلاح"، و"لمن تقرع الأجراس"، و"تشرق الشمس مرة أخرى". هو ليس يساريا لكن شائعات تتردد زاعمة أنه كان صديقا شخصيا لكاسترو الزعيم والرئيس الشيوعي الوحيد في قارتي أميركا. الصورة الوحيدة المتداولة عن هذه الصداقة لا تقول الكثير، لاسيما أن همنغواي انتحر بعد عام واحد من وصول كاسترو إلى السلطة في كوبا.

عاش همنغواي وزوجته الثالثة 20 عاما في كوبا (من عام 1940 حتى عام 1960، عام قيام الثورة الشيوعية)، أي أنه عاصر الدكتاتور باتيستا، وحين كتب رائعته الشهيرة "الشيخ والبحر" لم يكن بأي شكل يبث بروباغندا شيوعية لكاسترو. كانت الرواية صغيرة الحجم عملا إنسانيا مفعما بالأحاسيس لا تتسرب من ثناياه أي ملامح سياسية.

عميل السوفييت

نشر جاكوبو تايمرمان عام 1990 في صحيفة نيويوركر تحقيقا ميدانيا مفصلا عن دور همنغواي في كوبا، كاشفا أن صيفا واحدا فحسب مر على همنغواي في ظل زعامة الثنائي اليساري الثوري كاسترو/ غيفارا لشبه جزيرة القصب والحكايا الحزينة، وكانت أدبيات الثورة الشيوعية تروج لفكرة أن همنغواي جزء من المشهد الفكري والثقافي وحتى السياسي في كوبا، "كان همنغواي رمزا ثقافيا، خلق ليصبح معلما جاذبا للسياح، وليكون آلة دعاية" بمعنى آلة تروج للسياسة وللمناخ الفكري اليساري السائد عالميا في عصر القطبية السياسية. وكتب تايمارمان "الثوريون لم يتعاطفوا حقا مع همنغواي، إذ لم يكن مهتما بكوبا اليسارية قط، ولا بالصراع ضد باتيستا، ولا بمغامرات المسلحين في جبال سييرامايسترا. ومنذ انتحاره في عام 1961، جرت محاولات حثيثة لإبراز معالم تعاطفه مع كوبا... بل كانت الماكنة الإعلامية في كوبا حريصة على الإيحاء للسياح بأن همنغواي كان يدعم كاسترو سياسيا، وأنه كان جزءا من الثورة. والحقيقة هي أن النظام السياسي في كوبا لم ينجح قط في تأسيس رابطة صلدة بين همنغواي والنهج الكاستروي".

وفي زمن ما تداولت كواليس الأدب والسياسة همسات عن علاقة ذات طابع تجسسي بين همنغواي وقادة الاتحاد السوفييتي. وكشف حوار بثته شبكة البث الإذاعي العام الأميركية "npr" عن جانب غامض في هذا السياق. في برنامج حواري استضافت المحطة موظف الـ"سي آي أي" نيكولاس رينولدز الذي ألف كتابا عن همنغواي اسمه:

Writer, Sailor, Soldier, Spy: Ernest Hemingway's Secret Adventures

وسألته: كيف اجتذب أرنست همنغواي الأميركي غير اليساري نظر السوفييت فأجاب "كان همنغواي رجلا يبث بقوة الدعاية السياسية، وكان دخول مراكز القرار الكبرى متاحا له، وأحسب أن السوفييت كانوا غير مدركين لما يريدونه منه بدقة، لكنهم بلا شك دأبوا على وصفه بأنه "رجل يملك قدرة كبيرة، وينبغي علينا أن نقنعه بالعمل معنا، وعندها سوف نرى ما هي مستويات قدرته، ربما كان بوسعه أن يصوغ أخبارا لصالحنا، أو لعل بوسعه أن يعرفنا إلى أشخاص يمكنهم مساعدتنا بشكل أكبر".

هل كانت هناك علاقة فعلا بين همنغواي وكاسترو

وحول سؤال: لقد أنعموا عليه باسم شفري، أليس كذلك؟ أجاب رينولدز: فعلوا ذلك فعلا وأسموه آرغو، وهو اسم ناسبه تماما لأنه كان يستحضر البحار الشهير في الميثولوجيا الإغريقية.

وسأله المذيع "دعني أفهم هذا بوضوح، هل سالت النقود بين الطرفين؟ هل مُررت أي معلومات؟"، فرد رينولدز "لم يكن بين الطرفين أي تداول نقدي، السوفييت اعتمدوا على التجنيد الأيديولوجي، وفي هذه الحالة اشتمل الاتفاق على أجزاء من عقيدتهم السياسية وبعض برامجهم التي وافق همنغواي على أن يتبناها. كان هناك بعض التداخل، فما قبله همنغواي كان جزءا من العقيدة المضادة للفاشية، وهي عقيدة مشتركة بين الجميع ولا خلاف حولها، وحصلنا على معلومة من أضابير السوفييت تفيد بعدم تمرير أي معلومات سياسية ذات أهمية".

وسأله أيضا "الولايات المتحدة والسوفييت كانا في جبهة واحدة إبان الحرب العالمية الثانية، وهنا باتت طموحات همنغواي مفيدة للمخابرات الأميركية أيضا، تسحرني هنا فكرة همنغواي بتسليح لاعبي جاي آلاي؟".

رينولدز(ضاحكا)، "إنها فكرة مجنونة، وليس بوسعي تخيل أحد لاعبي جاي آلاي يقوم بهذا الدور".

وقال المذيع "إنها تبدو مواجهة تخيلية بين غواصة ألمانية عالية التسليح محكمة التقنية وبين قارب صيد على متنه همنغواي..إنها مجرد مزحة في النهاية".

أسرار الكاتب والكآبة

ميريل همنغواي حفيدته المولودة على شواطئ كاليفورنيا في عام 1961، والتي رشحت لجائزة أوسكار عن دورها في فيلم مانهاتن للمخرج ودي آلان عام 1979، قد أنتجت فيلما وثائقيا تلفزيونيا عن عائلة همنغواي ولعنة الجنون والكآبة والانتحار التي تطارد أفراد تلك العائلة. عرض الفيلم أول مرة عام 2013 ضمن مهرجان سندنس، وتولت تسويقه الإعلامية الأميركية الشهيرة أوبرا وينفري.

الحفيدة المشاكسة تشير بشكل غامض إلى تحرشات جنسية صدرت عن جاك همنغواي والدها ببناته. ومن الصعب حقا قبول هذا الإيماء الذي صدر عن ميريل في معرض حديثها عن تلك التجارب التي تعرضت لها أختاها مارغو وجوان في طفولتهما، لكنها في النهاية شاهد عيان، وحسب إفادتها، فهي قد قضت سنوات عمرها من سن السابعة حتى سن السادسة عشرة تشارك والدتها الفراش... هل كان هذا هربا من الأب المولع جنسيا ببناته؟ هذا ما تقوله ميريل. ولم يتح لي مشاهدة الوثائقي، لكني تعرفت على محتواه بشكل عام من خلال تريلير الفيلم، وهو يبدو إلى حد كبير محاولة من الحفيدة لعرض وقائع الجنون والغرابة التي وسمت حياة هذه السلالة.

كل مشهد انتحار يثير سؤلا كبيرا حول سبب الانتحار، وفي حالة همنغواي تتناقض إجابات السؤال وتختلط بوقائع حياته. صديق همنغواي أ. إي. هوتشنر تساءل عن سبب انتحار شخص "يعتبره أغلب النقاد أهم كتاب القرن العشرين، وهو رجل يعشق الحياة ومسكون بروح المغامرة، وفنان عبقري، وحائز على جائزة نوبل وجائزة بوليتزر، وهو بالغ الثراء ويمتلك بيتا في جبال إيداهو حيث يقضي الشتاءات في الصيد، ويمتلك شقة في نيويورك، ويحتا أنيقا صنع خصيصا له لصيد السمك، وشقة باذخة في منطقة رتز الفاخرة بعاصمة الأناقة والنور باريس، وبيتا في فينيسيا، وزيجة مستدامة وأصدقاء في كل مكان"، ثم يمضي هوتشنر ليتساءل "لماذا يضع هذا الشخص رصاصة في رأسه؟".

لكن همنغواي في نهاية حياته كان يعاني على مستوى صحته العقلية وصحته البدنية، فقد أصيب خلال حياته بالملاريا والدزنتري وسرطان الجلد وارتفاع ضغط الدم، وارتفاع كولسترول الدم. كما عانى من ارتجاجات دماغية لم يشف منها، فصار يعيش صداعا مزمنا، وضبابية في الوعي، وطنينا متصلا في أذنيه.

ومن عجائب حياته، تعرضه لسقوط طائرة لمرتين، ومن الغريب جدا أنه نجا من الحادثين، لكنهما خلفا له تمزقا في الكبد والطحال والكلى، ورضوضا وكسورا في عدة عظام، وخلعا في الكتف، كما خلفا حروقا من الدرجة الأولى في أنحاء من جسده. وكل هذا كان يدفعه إلى الإفراط في شرب الكحول إلى حد وصوله إلى درجة الإدمان المرضي.

عقليا، ورث همنغواي نوبات الاكتئاب الحاد عن عائلته، وفي الأشهر الأخيرة من عمره، غمرته نوبة اكتئاب وبارانويا مدمرة حسب شهادات أصدقائه وأقاربه، وبات عاجزا عن الكتابة، وهو عجز أثار في نفسه حزنا مدمرا، فالكتابة هي محور حياته الأهم، وحين يعجز عنها، تفقد حياته محورها. خلال تلك الأشهر أدخل المشفى والمصحة مرتين وخضع لعلاج الأعصاب بالرجات الكهربائية، وهو علاج يسلب الفنان موهبته وقدرته على الإبداع، ويحوله إلى كائن خامل غير منتج. وبسبب هذا العلاج انتابت همنغواي نوبة الكآبة المدمرة الأخيرة التي قضت عليه.

> حين كتب همنغواي رائعته الشهيرة «الشيخ والبحر» لم يكن بأي شكل يبث بروباغندا شيوعية لكاسترو أو غيره

كل هذه الأسباب تعزز لدى المتابع قناعات بأسباب انتحار أرنست همنغواي، لكن على المستوى الشخصي، يبقى سؤال مهم وصعب يؤرقني ويثير في نفسي شكوكا لا نهاية لها ألا وهو "امتلك همنغواي ترسانة سلاح كبيرة، وفي صبيحة يوم انتحاره، نزل إلى حيث مشجب أسلحته، وانتقى بندقية صيد (تعرف في العراق باسم كسرية)، واختارها لينهي بها حياته، لماذا انتحر همنغواي ببندقية صيد "صاجمية" ذات ماسورتين كان يستخدمها في صيد الطيور؟ كيف يمكن أن يوجه المرء بندقية من هذا النوع إلى رأسه ويطلق النار على نفسه؟ هل يوجد سر مسكوت عنه في نهاية أرنست همنغواي؟".

جائزة صيد نالها همنغواي

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

فيلم «حيثما يغني جراد البحر».. فتاة وحيدة تتحدى عزلتها المكانية

حادثة قتل في المستنقع تقودنا إلى عالمين متوازيين

يخلق توازي المسارات السردية في الأفلام متعة كبيرة، لكن هذا التوازي يفترض توازيا أشمل بداية من توازي الأمكنة ومن ثم العوالم، وهي لعبة تطرح الكثير من التحديات على المخرج ليكون الفيلم في النهاية عملا متماسكا لا مفككا.

طاهر علوان
كاتب عراقي

في مشهد العزلة الكاملة تتجسم صورة تحد مختلف وحياة مشبعة بالتحدي تصل إلى مستوى الصراع من أجل البقاء، ونصبح أمام بحث في جدلية غامضة وإنسانية، يتحول معه المكان إلى علامة من علامات العزلة يفاقمها مجتمع بأكمله، من الممكن أن يقرن العزلة المكانية بإنسان معزول هو الآخر.

هذه المقدمة تنطبق على الرواية التي كتبتها ديليا أوينز كما الفيلم الذي أخرجته أوليفيا نيومان بعنوان "حيثما يغني جراد البحر" وهو فيلمها الروائي الطويل الثاني بعد إنجاز عدة أفلام قصيرة وأعمال تلفزيونية.

فتاة المستنقع

عالج هذا الفيلم إشكالية عميقة ارتبطت بالفتاة كاي (الممثلة ديزي جونز) تبتدئ منذ طفولتها المبكرة، المليئة بالعنف والقسوة والألم، عنف أسري ووالد أهوج وعنيف وأسرة تتبعثر وهي مرعوبة من جنون ذلك الأب الوحشي الذي يهرب هو الآخر تاركا كاي لمواجهة مصيرها.

> المخرجة صنعت نسيجا بصريا وبناء دراميا عميقا ومؤثرا واستطاعت أن تؤسس حياة من وسط عزلة المكان

ليس تشرد الأسرة وتفككها هو التحدي الوحيد الذي واجهته تلك الفتاة التي بالكاد دخلت سن المراهقة، بل العزلة المكانية في مستنقع معزول وهناك تعيش فتاة المستنقع المنبوذة التي يشمئز منها طلاب المدرسة ثم عندما كبرت صارت موضوعا للنميمة باتهامها بسوء سلوكها.

أما هي فقد بنيت شخصيتها في هذه الدراما الفيلمية على أساس فكرة الخوف من الغرباء أيا كانوا وعدم الثقة بهم، ومع ذلك كانت تجد في صاحبي دكان ملاذا لها إذ توفر لهما بعض الكائنات البحرية التي تصطادها مقابل توفير مستلزمات حياتها، وهي التي تردد دائما "كلما تعثرت يسندني المستنقع".

أما المسألة الأخرى الملفتة للنظر في هذه الدراما الفيلمية فهي أن كاي سرعان ما تفاعلت وهي في سن مبكرة مع الكائنات التي تعيش في المستنقع من طيور وزواحف وسمك وغيرها، فراحت ترسمها بعناية وتوثقها وتروي حكايات عنها.

بالطبع تعرض هذه الوقائع في نسق سردي مختلف ومتميز ويتمثل في ذلك النوع من المونتاج المتوازي ما بين حياة كاي في ستينات القرن الماضي وبين كونها متهمة بقتل تشيز (الممثل هاريس ديكنسون) وهو أحد أبناء العائلات الثرية، وما بين جلسات التحقيق، حيث كانت كاي إما تروي بعضا من حياتها الماضية وطفولتها وعلاقتها مع تشيز أو أنها في وسط جلسات المحاكمة رافضة بشكل قطعي الاعتراف بجريمة القتل وأنها واثقة أنها لن تدخل السجن.

تواجه كاي مسارا عاطفيا مريرا في علاقتها مع تشيز الذي اقتربت منه بفعل لاشعوري لغرض التعويض عن صديق طفولتها وحبيبها تيت (الممثل تيلور سميث) الذي تركها على أمل العودة إليها بعد أن يكمل دراسته في مدينة أخرى، لكنه لن يعود، مما جعل تشيز يستغل الفرصة للنفاذ إلى حياة كاي التي تكتشف أنه ليس إلا مخادعا يحتقرها أصلا في داخله، وأنه مرتبط بفتاة أخرى، ومع ذلك لن يتورع عن محاولة اغتصابها لكنها تنتزع نفسها منه بصعوبة وتلقنه درسا يستحقه.

حكاية محيرة لفتاة المستنقع المنبوذة

نسيج بصري

لنعد إلى المسار الإخراجي والمعالجة السينمائية المؤثرة والعميقة التي ظلت توازن ما بين العزلة المكانية وبين قوة تلك الفتاة وجلدها وهي في تلك العزلة وبحث مسار ما لذاتها، لاسيما وأنها تمضي بعيدا باتجاه مراسلة إحدى دور النشر لنشر كتاب يروي قصة تلك الكائنات المرتعشة التي يكتظ بها المستنقع والتي وثقتها كاي بالتخطيط والرسم والتعليقات والتفاصيل، مما كون كتابا بالغ الأهمية أشادت به دار النشر وقامت بطباعته، مما جلب لكاي بعض المال مكنها من شراء الأرض التي بني عليها المنزل الذي تعيش فيه.

في المقابل هنالك الكثير من علامات الاستفهام والألغاز التي تتعلق بجريمة القتل ومن الذي استدرج تشيز للصعود إلى برج عال في وسط المستنقع مثل فنار أو منصة مراقبة ترتفع للمئات من الأقدام.

هذا البرج شكل لوحده علامة مكانية بارزة في وسط ذلك المستنقع الفسيح فهو من جهة كان بمثابة انتقال مكاني وانتقال في الرؤيا بحيث أنه أتاح لكاي أن ترى ذلك العالم الفسيح البعيد الذي لم تره وأن الحياة برمتها هي أوسع من تلك المساحة التي يتربع عليها بيتها المعزول والمستنقع ومياهه الضحلة وأصوات كائناته.

لكن ذلك البرج في ذات الوقت هو مكان الجريمة الذي يشغل الجميع في محاكمة مستمرة فصولها وتتعلق بشيز الثري الذي تم إلقاؤه عمدا من أعلى البرج ليتحول إلى حطام على الأرض.

هنالك مساران سرديان رئيسيان في هذه الدراما الفيلمية، الأول هو قصة الجريمة والمحاكمات المتواصلة والتي شغلت أغلب مساحة الفيلم والثاني هو تلك الرومانسيات المريرة التي عاشتها كاي وسط غدر تشيز واستغلاله لها من جهة وغياب تيت الطويل من جهة أخرى.

لقد صنعت المخرجة نسيجا بصريا وبناء دراميا عميقا ومؤثرا واستطاعت أن تؤسس حياة من وسط عزلة المكان بما منح الشخصيات إطارا منطقيا وواقعيا وعقلانيا تتحرك من خلاله.

ومن جهة أخرى أسست لجغرافيا العزلة المريرة التي عاشتها كاي والتي واجهت فيها وحشة المكان وكآبته من جهة وحملة الكراهية التي كانت تنتابها لكنها في المقابل لم تتخل عن حب تيت خاصة بعدما جاء اليها بعد خمس سنوات طالبا السماح.

«لو».. سيدة مخابرات تصارع ابنها في جزيرة معزولة

العزلة في الحياة كما على الشاشات تكتسب شكل الجغرافيا والحيز المكاني المغلق الذي تجد فيه الشخصيات ملاذا لها، وخلال ذلك تبحث لنفسها عن ملاذ بديل يخرجها من الدائرة اليومية شديدة القتامة التي تعيش فيها.

ينطبق ذلك على فيلم "لو" للمخرجة أنا فوريستر الذي يقدم لنا شخصيات تعيش في جزيرة هي أقرب إلى تلك المناطق الاستوائية، حيث كثافة الشجر وغزارة المطر، وبذلك يصبح هذان العنصران الطبيعيان مكملين لما يجري وشاهدين على مزيج من العزلة والجريمة.

لو (الممثلة أليسون جاني) وهي في خريف العمر تلاحقها كوابيس عملها السابق عميلة لدى المخابرات الأميركية إبان حكم الرئيس الأسبق رونالد ريغان، وهي التي شهدت احتجاز السلطات الإيرانية مدنيين أميركان إبان الثورة الإيرانية يكون من بينهم ابنها فيليب (الممثل لوكان غرين) يوم كان طفلا، وهي صور تتكرر مثل أشباح تلاحقها وتعود إلى حقبة قد مضت من حياتها وتوجت بمسيرة مهنية ناجحة ونيل أوسمة، لكنها إذ ربحت تلك الحياة المهنية فقد خسرت الابن.

ها هو الماضي يرتد على الأم لو، فابنها يعود إليها بقصد الانتقام وهو شاب سايكوباثي وعدواني وقاتل، تم تسريحه من الجيش لهذه الأسباب، وهو من ضمن أفراد فرق المهمات الخاصة للتفجيرات والاغتيالات، ولهذا فإنه لن يتردد عن قتل شاب عابر لمجرد أنه ساعد زوجته هانا (الممثلة جورني سموليت) ولن يتردد أيضا في زرع قنبلة في محرك سيارة أمه بغرض قتلها، لكنها تنجو من الموت بأعجوبة.

على أن التحول الجذري في هذه الدراما الفيلمية هو قيام فيليب بخطف ابنته بينما الزوجة هانا كل اعتقادها أنه قد قتل في انفجار، ولهذا تبدأ لو وهانا رحلة عبر الأحراش والغابات وتحت المطر الغزير في تعقب مسار فيليب ومعه الطفلة.

لا تفصح لو عن الكثير من طباعها وأفكارها وماضيها يمر مرورا خاطفا وعابرا، لكننا سوف نشاهدها وهي تحاول الانتحار لأكثر من مرة، لكنها لا تنجح، وخلال ذلك تسحب كل رصيدها المالي وما تملك لكي تتركه لشخص ما نجهله في البداية، لنكتشف لاحقا أن هانا هي ليست سوى زوجة فيليب وأن فيليب هو ابن لو وعدوها الذي لا يرحم.

ولإدراك عمق تلك الأزمة وقد بدأت بالتصاعد من جميع الجهات، بدا المكان الذي عاشت فيه الشخصيات منعزلة عن بعضها البعض وقد أخذنا إلى فضاء شائك تقتفي فيه الشخصيات بعضها بعضا، وتتصادم لو مع عصابة ينتمي إليها ابنها وتجهز عليهم جميعا، ثم تمضي في رحلة طويلة لاقتفاء أثر الابن الذي يحتفظ بالطفلة على أنها طعم سوف يجتذب الأم.

هذا المسار السردي الذي يفضي لا محالة إلى صراع دام ما يلبث أن يتشعب لجهة تدخل السلطات من أجل القضاء على عميلة سابقة للمخابرات متوارية عن الأنظار، وتحتفظ بوثائق تثبت تورط أجهزة المخابرات في قلاقل ضربت إيران وخاصة في الخمسينات.

أما على الجهة الأخرى فإن الابن يشكل هو الآخر خطرا بسبب تهوره وخروجه على الأوامر العسكرية واستخدام مهاراته التي تعلمها في المهمات الخاصة للقيام بجرائم وعمليات تفجير، وقد بدا بالفعل على أنه من نوع تلك الشخصيات الإشكالية السايكوباثية الخطيرة.

في المقابل وعلى جانب من تلك الجزيرة هنالك البرج الذي يشهق عاليا للعشرات من الأقدام ومثل فنار مطل على البحر، وهنا تقع المواجهة إذ يعمل فيليب على أخذ طفلته إلى أعلى البرج، لتقع المواجهة بين الأم والابن، بينما هنالك هانا وابنته في وسط تقاطع النيران.

> المكان المعزول امتداد لعزلة الذات في أبشع صورها إذ كان هنالك تكامل لافت بين الإنسان المأزوم والمكان

لقد شهدنا من خلال هذه الدراما الفيلمية تكريسا معقدا للشخصيات المضطربة التي انتزع منها عملها الحربي والمخابراتي أي حس إنساني، فالأم مثلا لا تعرف معنى الحنان المرتبط بالأمومة، ولم تمنح مثل ذلك الحنان لابنها ولا لحفيدتها، والابن في المقابل لا يتورع عن ترويع زوجته وابنته بلا أدنى عاطفة ولا رأفة، فحتى في ذلك المشهد الفريد الذي كادت فيه أن تدهس الطفلة التي هي حفيدتها إلا أنها لم تبد رد فعل عاطفي يذكر وكأن الأمر لا يعنيها.

هذه الشخصيات المضطربة كانت توصلنا دائما إلى حافة الهاوية، فالأم توشك على الانتحار مرات عدة فهي قد فشلت كأم وخسرت ابنها، في مقابل الابن الذي كأنه يريد الانتقام من كل من هم من حوله لكي يبقى هو لوحده فضلا عما كان يبوح به مما يثبت كونه مضطربا وانفعاليا.

من جهة أخرى كان ذلك المكان المعزول امتدادا لعزلة الذات في أبشع صورها إذ كان هنالك تكامل ملفت للنظر بين الإنسان المأزوم والمكان الذي عزز تلك العزلة والأزمة التي تدرجت حتى وصلت إلى مرحلة المواجهة الحاسمة، خلال ذلك ربما بدا القسم الأول من الفيلم ذا إيقاع ثقيل، لكن المخرجة تمكنت من نقلنا الى واقع آخر من خلال عملية البحث واقتفاء الأثر في وسط الغابات ومشاهد قطع الأنفاس عند عبور ذلك الجسر الخشبي..

* ط .ع

جماليات العزلة المكانية على الشاشات

ثنائية الإنسان والمكان تشكل ركنا أساسيا مهما في العمل الإبداعي بشتى أنواعه، ومنه فن الفيلم، وهنا يصبح المكان بمثابة مرآة للشخصية ومعبرا عنها وانعكاسا حسيا مباشرا لها ولهذا لا تجد تلك الفاصلة القسرية بين الإنسان والمكان بل إنه ينجح غالبا في التكيف مع المعطيات المكانية وقادر على التفاعل معها بتفرد وبشكل فعال ومباشر.

سوف تبرز هنا الآثار النفسية المترتبة على العزلة المكانية على الشاشات كما نشاهدها في عمليات الاختطاف والترويع، حيث تعزل الشخصيات بعيدا عن العالم الخارجي، وكما شاهدنا ذلك في أفلام مثل فيلم "التلفزيون الأسود" 2022، والفيلمين اللذين نناقشهما في هذه الصفحة وهما فيلم "حيثما يغني جراد البحر" وفيلم "لو" وقد أسهبنا في تحليلهما.

في المقابل هنالك قائمة من الأفلام قد تطول وخلاصة تركيزها على الكائن البشري وهو يخضع لتلك السطوة والسيطرة التي تمثلها الأماكن المعزولة وهي كثيرة جدا ومتنوعة وتدخل تلك العلاقة الإشكالية ما بين الإنسان والمكان بقوة، وكما في أفلام "مباشرة أمام دارك" 2006 و"غرفة الهلع" 2022 و"التماسك" 2013 و"اكس ماشينا" 2014 و"كابينة الخشب"2011 و"ألعاب مرحة" 1997 و"جماعة القتل" 1998 و"الغرفة الخضراء" 2016 و"اخرج" 2017 و"الشروق" 1980 و"الشيء" 1982 وغيرها.

> في أفلام الأمكنة المعزولة تتكامل سينما الجريمة والعنف مع سينما الخوف والإثارة لتقدم شكلا سينمائيا مؤثرا ومشوقا

يذهب الباحث والناقد نيكولاس لاسكن في دراسته لهذا النوع من الأفلام إلى أن تقليد العزلة المكانية في السينما، سواء كان نفسيًا أو جسديًا أو كليهما، ثري وأيضا ظاهرة حديثة إلى حد ما إذ لا نشاهد الكثير من مثل هذا النوع من الأفلام في الثلاثينات والأربعينات عن أشخاص يفكرون في وجودهم الحسي والنفسي، وكأن أحدهم في حفرة وفي شكل دوامة خطيرة، لكن العزلة في عصر الأوبئة والتباعد الاجتماعي قد اتخذت أبعادا أخرى جديدة وربما خلقت نوعا جديدا من تلقي الصدمة والتأثر بها لدى الجمهور العريض وبما في ذلك التفاعل السلبي أو النفور من هذا النوع في مقابل ولع جمهور عريض به.

ويكتب الفيلسوف والناقد والتر بنجامين عن الصور السينمائية التي تجسد العزلة المكانية المفضي إلى الاغتراب المكاني "بلغ الاغتراب الذاتي للبشرية درجة أنه يمكن أن يُختبر كعملية تدمير ذاتي لكنه يكتسب متعة جمالية من الدرجة الأولى".

في المقابل هناك شعور بدائي فينا يثير فكرة ومفهوم كون أي واحد منا هو الناجي الأخير ولهذا تتفاعل فكرة المعزولين مكانيا على الشاشات باتجاه مختلف ممثلا في النجاة كنوع من الصراع من أجل البقاء وبذلك تخوض الشخصية صراعاتها الى النهاية لكي تخرج من تلك المنطقة المعزولة.

هنا بالطبع تتكامل سينما الجريمة والعنف مع سينما الخوف والإثارة لتقدم لنا شكلا سينمائيا يجد فيه الجمهور الكثير من مواصفات الفيلم المؤثر، والجدير أن يجري التفاعل معه وبذلك ترسخ هذا النوع الفيلمي من بين المئات من الأفلام الأخرى التي لا تعني بتلك المغامرة الشرسة التي يراد من ورائها التحرر من ذلك المكان والخروج منه إلى فضاء أكثر رحابة.

بالطبع هنالك آلية وتدرج في تقديم القصة السينمائية في هذا النوع من الأفلام وذلك من خلال الشخصية المركزية له، وهي تعيش في حالة من الوحدة والعزلة ولو كانت نسبية المهم أن هنالك قلقا مكانيا متصاعدا وكون الشخصية تسعى للخروج من دائرتها المعتادة.

أما على صعيد السيناريو فإنه يعرف غالبا في الثلث الأول من الفيلم بالشخصية، وجوانب تتم إضاءتها من الموضوع، ثم الإشكالية والتحدي الذي تواجهه الشخصية ثم هنالك العلاقة مع الشخصيات الثانوية وحتى الموجودات المكانية واستخداماتها، كل تلك العوامل تتكامل مع مجمل الأدوات الفنية لتعكس لنا تلك الجماليات التي تسعى لها في مثل هذا النوع من الأفلام..

* ط .ع

دراما تكرس للشخصيات المضطربة

الطائرة الكهربائية تُحلّق في السماء ببطء

«أليس» بلا كيروسين وبضجة أقل ممّا تسببه الطائرات التقليدية

دفعت الثورة التكنولوجية والتغييرات المناخية العاملين في قطاع النقل إلى الالتحاق بركب التجديد، فاتجهت القطارات والطائرات إلى المحركات الكهربائية التي تعمل بالبطاريات، كما بدأت السيارات والدراجات في تجربة الطيران فوق المدن في محاولة لتوديع الازدحام المروري، لكن الخبراء يقولون إن كل هذه التجارب لا تزال في خطواتها الأولى وهي تعاني من ضعف البنية التحتية والتشريعات.

طائرة عائلية وعملية

نيويورك (الولايات المتحدة) - كما على الأرض، كذلك في السماء، ستقوم وسائل النقل على الكهرباء بدلاً من الوقود، إذ توحي الرحلات الجوية التجريبية للطائرات الكهربائية أن عصرها يقترب سريعاً، لكنّ خبراء القطاع يرون أن بدء تسييرها تجارياً رهنُ الضوء الأخضر من السلطات الذي لا يمكن توقّع توقيته.

وفي نهاية سبتمبر، أجرت شركة "إفييشن إيركرافت" الناشئة تجربة أولى لطائرتها "أليس" في غرب الولايات المتحدة، والتي يُفترض أن تُسلّم مجموعة منها إلى الشركات عام 2027.

وانطلقت الطائرة من واشنطن حيث أقلعت من مدرج مطار مقاطعة غرانت الدولي، وحلقت على ارتفاع 3500 قدم، وبغلت سرعتها 275 كيلومترا في الساعة.

وقالت الشركة؛ إن الطائرة مزودة ببطارية يمكنها التحليق لمدة ساعة كاملة أو 440 ميلا بحرية، بعد شحنها لمدة 30 دقيقة فقط.

> طائرة شركة «فيليس إلكترو» الكهربائية التي تضم مقعدين هي الوحيدة التي حصلت على ترخيص من الوكالة الأوروبية لسلامة

وإضافة إلى الحد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، يحدث هذا النوع من الطيران ضجة أقل ممّا تتسبب به الطائرات التقليدية، فضلاً عن إلغائه الحاجة إلى الكيروسين الذي يندرج ضمن النفقات الرئيسة لشركات الطيران.

ويقول رئيس "إفييشن إيركرافت" غريغوري ديفيس في تصريح عقب الرحلة التجريبية "هذه حقبة جديدة للطيران".

ويُجمع محللون على أنّ الطائرات الكهربائية تحتاج إلى سنوات قبل أن تصبح واقعاً.

وينبغي أن تعاين إدارة الطيران الفيدرالية عن كثب طائرة شركة "إفييشن إيركرافت" التي لا تتمتع بأيّ خبرة في مجال الطيران.

ومع طائرتها الكهربائية، تدخل الشركة الناشئة كذلك "مجالا مجهولا كليا" لناحية حصولها على الموافقة الرسمية لتسيير طائراتها بالإضافة إلى صيانتها، على ما يرى غلين ماكدونالد من شركة "أيروداينامك" الاستشارية.

ويعتبر أنّ تحديد عام 2027 كهدف ينطوي على "واقعية"، إلا أنّ إدارة الطيران الفيدرالية أصبحت أكثر تشدداً بعد تعرّضها للانتقاد عقب حادثتي تحطم طائرتين من "بوينغ 737 ماكس" عامي 2018 و2019.

ولا تزال طائرة شركة "فيليس إلكترو" الكهربائية التي تضم مقعدين فقط، الوحيدة التي حصلت على ترخيص من الوكالة الأوروبية لسلامة الطيران.

وفي الولايات المتحدة، ينبغي ترجيح نهاية العقد كتاريخ تصبح فيه هذه الطائرات واقعاً بدل عام 2027، على ما يقول ميشال ميرلوزو من شركة "إير"، ويضيف "لا نزال في بداية الأمور الأساسية".

واستغرقت الرحلة التجريبية التي أجرتها شركة "إفييشن إيركرافت" في 27 سبتمبر ثماني دقائق وحلّقت على علو فاق الألف متر. ويوضح غريغوري ديفيس أنّ الطائرة كانت "نموذجاً صُنع يدوياً".

وتخطط الشركة لتصنيع نسخة للشحن وأخرى بستة مقاعد، وثالثة يمكنها أن تنقل ما يصل إلى تسعة ركاب لمسافة تزيد قليلاً عن 460 كيلومتراً. وستكون هذه الطائرات بنفس حجم النموذج الأول تقريباً، لكنّ بطارياتها ستكون متطورة أكثر.

وتعهدت مجموعة "غلوبل كروسينغ إيرلاينز غروب" للطيران التي تتخذ من ميامي مقراً، بشراء 50 طائرة تنوي استخدامها في رحلات بين فلوريدا وجزر الباهاما ومنطقة البحر الكاريبي.

ويعتبر المدير المالي للشركة راين غويبيل أنّ فائدة هذه الطائرات تصب تحديداً في توفيرها للوقود. ويقول "نرى أنّها تشكل منتجاً يرتفع الطلب عليه مع تكاليف تشغيل منخفضة جداً".

ويوضح غريغوري ديفيس أنّ "إفييشن إيركرافت" ستحلل بيانات الرحلة قبل بدء الاختبارات التي تطلبها إدارة الطيران الفيدرالية والإنتاج التجاري عام 2025.

وفيما رفضت الإدارة الأميركية التعليق على طائرة "إفييشن إيركرافت" خصوصاً، شددت على أنّها "بشكل عام، تمنح تراخيصها لهذه الأجهزة الجديدة استناداً إلى إطارها التنظيمي الحالي".

ويضيف ناطق باسمها أنّ "بعض الموافقات قد تدفع إدارة الطيران الفيدرالية لإصدار شروط خاصة أو معايير إضافية متعلقة بالتشغيل الجوي، استناداً إلى نوع المشروع".

وعادة ما تردّ الإدارة الأميركية بأنّ عليها تحديد شروط خاصة عندما يتعلق الأمر بتقنيات جديدة، إلّا أنّ خطوتها هذه قد "تستغرق بعض الوقت"، بحسب وارونا سنفيراتني من المعهد الوطني لبحوث الطيران التابع لجامعة ويتشيتا.

ولا شك في أنّ إدارة الطيران الفيدرالية ترغب في إجراء اختبارات عدة قبل السماح للركاب بالصعود إلى الطائرات، وفق سنفيراتني.

ويوضح أن "الهدف من ذلك هو رصدها أيّ خلل أو أداة معطّلة قد تتسبب في تحطّم الطائرة".

وفكرة أنّ "أليس" تشكل طائرة جديدة كلياً لا طائرة موجودة أصلاً وزُوّدت ببطاريات كهربائية على غرار تلك التابعة للخطوط الجوية الأيسلندية، تمثل مهمة "معقدة جداً" لإدارة الطيران الفيدرالية، وستصعّب الموافقة على استخدامها، بحسب ميشال مارلوزو. ويضيف، "كيف ستصمد الشركة التي ترى أنّ منحها الموافقة سيستغرق وقتاً طويلاً، وهي تنفق مبالغ كبيرة".

وتعهدت شركة "إفييشن إيركرافت" المدعومة من "كليرمونت غروب" للطيران التي تتخذ من ميامي مقرا، بشراء 50 طائرة تنوي استخدامها في رحلات بين فلوريدا وجزر الباهاما ومنطقة البحر الكاريبي.

ويقول ناطق باسم الشركة إنها "ستواصل السعي للحصول على جهات ممولة أخرى" تزامناً مع المضي بإجراءات الحصول على الموافقة واستكمال الإنتاج.

اقتصادية ومحافظة على البيئة

سيارات ودراجات طائرة تودع الازدحام المروري

ميامي (الولايات المتحدة) - بدأت "دوروني" الشركة الأميركية التي تتخذ من ميامي مقرًا لها، قبول الطلبات المسبقة لحجز السيارات الكهربائية الطائرة الجديدة.

وطرحت شركة "دوروني أيروسبيس" أول سيارة كهربائية طائرة عائلية باسم، "دوروني أتش وان" في المعرض الجوي الذي يُقام سنويا بولاية ويسكونسن الأميركية، وكأنها تقول وداعا للاختناقات المرورية اليومية ومرحبا بالسماء الزرقاء.

وعرضت الشركة قمرة القيادة لطائرتها باستخدام سماعات رأس "في آر" لمحاكاة عملية الإقلاع والطيران والهبوط.

وتدعي الشركة أن "دوروني أتش وان" سيارة كهربائية طائرة ستقدم سوقا مختلفا عن معظم المصنعين الذين يقومون ببناء سيارات أجرة جوية للاستخدام داخل المدينة، حيث تدعي أنها تقدم سيارة بديهية وأسهل بكثير في الطيران من طائرة هليكوبتر أو طائرة تقليدية، وأنها كسيارة أشبه باستخدام طائرة "شبه مستقلة" مصممة لاصطحاب العائلة إلى أيّ مكان مع توافر معايير صارمة للسلامة.

وتحلق "دوروني أتش وان" بالركاب عاليا في السماء وترتفع بسرعة تصل إلى 160 كيلومترا في الساعة بمدى 60 ميلاً أو 96 كيلومترا، وبسعة حمولة تقدر بنحو 200 كيلوغرام، ويمكن أن تصل إلى 80 في المئة من البطارية المشحونة في غضون 15 إلى 20 دقيقة.

وتحتوي السيارة الطائرة ذات المقعدين على مجموعتين من الأجنحة، مع مراوح كبيرة أنبوبية، بحمولة صافية تبلغ 500 رطل، وعجلات. وهذه الميزة الأخيرة غير معتادة لأن معظم الطائرات عادة ما تهبط على منصات.

بينما يمكن إيقاف الطائرة الجديدة في مرآب المنزل بطول 23 قدما وعرض 15 قدما وارتفاع 5.5 قدم، وهي مساحة تسع سيارتين.

وتضفي منحنيات جسم "دوروني أتش وان" والمراوح الكبيرة مظهرًا مستقبليًا، فيما تُجهز الطائرة أيضًا بمظلة من أجل السلامة.

وتعكف الشركة في الوقت الحالي على بناء أول نموذجين منها، في مصنعها الجديد في ميامي، بهدف إكمال أول نموذج طيران كامل النطاق، في الأشهر القليلة المقبلة.

وتسعى "دوروني" وراء سوق مختلف عن معظم مصنعي طائرة الإقلاع، والهبوط العمودي، الكهربائية،، فهم يصنعون سيارات أجرة جوية، للاستخدام داخل المدينة. وبدلاً من ذلك، فهي تستهدف الطيارين الشخصيين، بطائرة تزعم أنها ستكون أسهل بكثير في الطيران من طائرة هليكوبتر أو طائرة تقليدية.

وقال المسؤولون في الشركة إنهم يخططون "لإضفاء طابع خاص" على الطيران العام، باستخدام طائرة "شبه مستقلة" مصممة للسلامة.

وخضعت "دوروني أتش وان" للعديد من اختبارات تكرار الإقلاع والهبوط العمودي للسلامة، كما تجمع بين العديد من أنظمة السلامة لحماية الركاب أثناء الطيران، إذ تم تثبيت عشرة أنظمة دفع مستقلة جنبا إلى جنب مع جسم تبديد الطاقة ومعدات الهبوط، ومراوح أنبوبية حديثة مسجلة ببراءة اختراع من قبل الشركة، ووسائد هوائية للطوارئ، ومظلة باليستية كاملة لهيكل الطائرة.

وتعد "دوروني أتش وان" أيضا طائرة ذات استقرار تلقائي ومتعددة الدوار، وقد تم تصميمها للنشر السريع، واستمدت تأثيراتها من العناصر المجمعة لطائرة دون طيار وطائرة حديثة.

وتحاول الشركة استكشاف مركبات التنقل الجوي لأغراض الطوارئ كما تعتقد الشركة أنه يمكن استخدامها عبر مختلف المهام من نقل وتسليم البضائع والتطبيقات الصناعية، إلى الترفيه المطلق، فلا يوجد سقف لذلك على حد وصف الشركة المصنعة.

ولا تتطلب "دوروني أتش وان" رخصة طيار حسبما تقول الشركة، "فكل ما تحتاجه هو رخصة قيادة صالحة واستكمال دورة تدريبية مدتها 20 ساعة فقط".

وبدأ فريق "دوروني" إنتاجهم في الربع الأول من عام 2022. ويأمل الفريق في تسجيل 15 براءة اختراع للمرافق والتصميم بحلول عام 2023، وإذا سار كل شيء وفقًا للخطة، سيتم الإعداد لإنتاج ضخم وتوزيع الوحدات الست الأولى على عملاء قائمة الانتظار في نفس العام.

من جانب آخر عُرضت، مؤخرا دراجة طائرة يخطط المصنعون اليابانيون لإطلاقها في الولايات المتحدة العام المقبل لأول مرة في معرض ديترويت للسيارات، وأعادت إلى أذهان البعض المركبات الطائرة السريعة التي اشتهرت في سلسلة أفلام (ستار وورز) "حرب النجوم". والدراجة إكس توريزمو الطائرة تصنعها شركة "إيروينز تكنولوجيز" اليابانية، ويمكنها الطيران لمدة 40 دقيقة، وتصل سرعتها إلى 100 كيلومتر في الساعة.

وقال ثاد سوت، بعد إجراء اختبار قيادة واختبار تحليق، "أشعر حقا وكأن عمري 15 عاما، وقد خرجت توا من 'حرب النجوم' وركبت دراجاتهم"

> طائرة «دوروني أتش وان» لا تتطلب رخصة طيار، كل ما تحتاجه دورة تدريبية مدتها عشرون ساعة فقط

والدراجة الطائرة معروضة للبيع بالفعل في اليابان، وقال شوهي كوماتسو، المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة "إيروينز" إن هناك خططا لبيع نسخة أصغر في الولايات المتحدة في عام 2023.

يذكر أن شركة "آير كار" قد حصلت لسيارتها الهجينة الطائرة على شهادة رسمية بصلاحية الطيران من قبل هيئة النقل السلوفاكية، بعد إكمال 70 ساعة من الاختبارات الصارمة بنجاح لأكثر من 200 إقلاع وهبوط والتي كانت جميعها متوافقة مع معايير وكالة سلامة الطيران الأوروبية. وتم افتتاح أول مطار للسيارات الطائرة، في المملكة المتحدة، ولكنه ليس جاهزا تماما للاستخدام حتى الآن.

ومن المتوقع أنه في غضون العقدين المقبلين، أن يصل سوق النقل الجوي المتقدم إلى تريليون دولار مع نمو بنسبة 9 في المائة سنويًا، لكن وفقًا لتحليل أجرته وكالة ناسا، يعد الافتقار إلى البنية التحتية أحد أكبر العوائق أمام هذا النمو.

حلق بعيدا عن الطرقات

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

هشاشة العظام تهاجم المرأة بعد سن اليأس

الهشاشة يترتب عليها خطر التعرض للسقوط والإصابة بكسور العظام

يؤكد خبراء التغذية أن المرأة يتعين عليها خلال انقطاع مرحلة الطمث إمداد الجسم بالكالسيوم من خلال تناول الأغذية الغنية به، مثل منتجات الألبان والخضراوات الخضراء مثل السبانخ والبروكلي والملفوف وفيتامين "دي"، وذلك لمنع الإصابة بهشاشة العظام وما يترتب عليها من خطر التعرض للسقوط والإصابة بالكسور. ويتسبب نقص هرمون الأستروجين خلال مرحلة سن اليأس في هشاشة العظام لدى النساء.

النساء أكثر عرضة لهشاشة العظام

ماربورج (ألمانيا) - حذرت الجمعية الألمانية لانقطاع الطمث من ارتفاع خطر الإصابة بهشاشة العظام خلال مرحلة سن اليأس، بسبب نقص هرمون الأستروجين خلال هذه المرحلة، والذي يحتاج إليه الجسم لبناء الكالسيوم في العظام.

وأضافت الجمعية أن هشاشة العظام يترتب عليها خطر التعرض للسقوط والإصابة بكسور العظام.

ولمواجهة هشاشة العظام في مرحلة انقطاع الطمث، يتعين على المرأة إمداد الجسم بالكالسيوم من خلال تناول الأغذية الغنية به، مثل منتجات الألبان والخضروات الخضراء مثل السبانخ والبروكلي والملفوف وفيتامين "د" من خلال تناول الأغذية الغنية به مثل الأسماك الدهنية كالسلمون والماكريل وزيت السمك وصفار البيض، إلى جانب المواظبة على ممارسة الرياضة والأنشطة الحركية.

> نقص هرمون الأستروجين خلال مرحلة انقطاع الطمث، والذي يحتاج إليه الجسم لبناء الكالسيوم يسبب هشاشة العظام

وتسبّب هشاشة العظام ضعف العظام وهشاشتها إلى درجة أن أي سقوط أو مجهود بسيط مثل الانحناء أو السعال يمكن أن يسبّب كسورا. وتحدث حالات الكسر المرتبطة بهشاشة العظام بصورة شائعة في الورك والرسغ والعمود الفقري.

والعظام هي النسيج الحيّ الذي ينكسر ويُستبدل باستمرار. ويُحدث مرض هشاشة العظام عندما لا يواكب خلق عظام جديدة فقْد العظام القديمة.

وتصيب هشاشة العظام الرجال والنساء من جميع الأعراق. لكنّ النساء من ذوات البشرة البيضاء والآسيويات، خاصة اللاتي تجاوزن سن اليأس، هنّ الأكثر عرضة للخطر. ويمكن أن تساعد الأدوية، والنظام الغذائي الصحي، وتمارين رفع الأثقال في منع خسارة العظام أو تقوية العظام الضعيفة بالفعل.

وتعد كسور العظام، وخصوصا في العمود الفقري أو الورك، أكثر المضاعفات خطورة لهشاشة العظام، ويحدث كسر عظمة الورك عادة بسبب السقوط، ويمكن أن يؤدي إلى حدوث إعاقة، بل وتزايد خطر الوفاة خلال العام الأول بعد الإصابة.

وفي بعض الحالات، يمكن أن تحدث كسور العمود الفقري حتى وإن لم يتعرض الشخص للسقوط. وربما تضعف العظام التي تشكل العمود الفقري الفقرات إلى درجة الانكماش، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى الشعور بألم في الظهر، ونقص الطول، وتقوس العمود الفقري إلى الأمام.

وهشاشة العظام عبارة عن مرض يؤدي إلى ضعف العظام، وهو ما يقود إلى سهولة انكسارها مع أي مجهود بسيط أو حركة خاطئة، وترتبط أكثر بالتقدم في العمر.

وأوضح عضو الجمعية الألمانية لأمراض الشيخوخة البروفيسور ماركوس جوش أن العظام تكون في أفضل حالاتها في الفترة العمرية بين 25 و30 عاما.

وأضاف أن هناك بعض الأنماط الحياتية والسلوكيات التي تزيد هشاشة العظام وضعفها، مثل قلة الحركة والتدخين وشرب الكحول.

وتتمثل عوامل الخطورة التي تزيد فرص الإصابة بهشاشة العظام في السكري واضطرابات الهرمونات والاستعداد الوراثي، بمعنى وجود حالات في الأسرة، كما تتأثر النساء بعد سن اليأس بشكل خاص بهشاشة العظام، بسبب انخفاض مستويات هرمون الإستروجين.

وبالنسبة للعديد من الحالات، تظل هشاشة العظام دون أن يلاحظها أحد لفترة طويلة، ويمكن تسجيل علامات باستخدام قياسات واختبارات مختلفة، لكن يبقى قياس كثافة العظام هو الفيصل، وفي الماضي كان ينظر إلى هشاشة العظام على أنها عرض من أعراض الشيخوخة.

وحذر رئيس الجمعية الألمانية لأمراض العظام البروفيسور هانز كريستوف شوبر من الاستهانة بهذا المرض، إذ قد تنتج عن هشاشة العظام غير المعالجة بشكل جيد أو غير المكتشفة من الأساس مشاكل خطيرة.

وفي المرحلة المتقدمة من المرض تقل حركة الأشخاص المصابين بشكل كبير، ويمكن أن تحدث الكسور حتى مع الأحمال المنخفضة.

ويمكن إيقاف تطور المرض عن طريق الأدوية التي تحفز نمو العظام أو تبطئ هشاشتها، كما أن التغذية الصحية والتمارين الرياضية تلعبان دورا مهما.

وأوضحت رئيسة الرابطة الألمانية للمساعدة الذاتية لهشاشة العظام جيزيلا كلات أن ممارسة تمارين التوازن مهمة لمنع الكسور، لكن ما يحدث أحيانا أن مع التشخيص غالبا ما يخشى المرضى من السقوط والكسور، وهذا بدوره يمكن أن يؤدي إلى حركة أقل والدخول في "حلقة مفرغة".

وأوضح البروفيسور شوبر أن أهم العلاجات هي الحركة، لكن تمارين مثل ركوب الدراجات أو المشي لا تكفي هنا، بل يتم الاعتماد على تمارين القوة مع أوزان خفيفة لتقوية العضلات والعظام.

ومن المهم أيضا أن يتلقى الجسم ما يكفي من فيتامين "دي"، وعادة ما ينتجه الجسم بمفرده، بشرط التعرض لأشعة الشمس بانتظام، ويعتبر الكالسيوم عنصرا أساسيا أيضا، وهو متوفر في منتجات الألبان أو الخضراوات مثل البروكلي.

وتعد التغذية الجيدة وممارسة التمارين الرياضية بانتظام ضرورية للحفاظ على صحة العظام.

يحتاج الرجال والنساء الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و50 عاما إلى 1000 ملليغرام من الكالسيوم يوميا. وتزداد هذه الكمية اليومية إلى 1200 ملليغرام عند بلوغ المرأة 50 عاما والرجال 70 عاما.

وتتضمن المصادر الغذائية الغنية بالكالسيوم مشتقات الحليب قليلة الدسم والخضراوات الورقية ذات اللون الأخضر الداكن.

والسلمون المعلّب مع العظام والسردين ومنتجات الصويا مثل التوفو وحبوب الإفطار وعصير البرتقال المضاف إليهما الكالسيوم.

وينصح خبراء التغذية النساء اللواتي يواجهن صعوبة في الحصول على كمية كافية من الكالسيوم من نظامهن الغذائي، أن يفكرن في تناول مكملات الكالسيوم. ومع ذلك، ارتبط الإفراط في الكالسيوم بالإصابة بحصى الكلى. ويرى بعض الخبراء أن الإفراط في تناول الكالسيوم، وخاصة في المكملات الغذائية، قد يزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب، ولو أن ذلك غير واضح بعد.

ويلعب انخفاض الكالسيوم مدى الحياة دورا في الإصابة بهشاشة العظام. ويسهم انخفاض مدخول الكالسيوم في خفض كثافة العظام، والفقدان المبكر للعظام وزيادة خطر الإصابة بالكسور.

ويضعف تقييد تناول الطعام بشدّة والبقاء تحت الوزن الطبيعي العظام في كل من الرجال والنساء.

وقال جراح العظام الألماني أكسيل كلاين إن هشاشة العظام تهاجم المرأة في مرحلة انقطاع الطمث بصفة خاصة، وذلك بسبب نقص هرمون الإستروجين، مما يؤدي إلى تراجع امتصاص الكالسيوم من الأمعاء.

ومن الضروري بالنسبة للبالغين أن يعرفوا ترجمة أرقام فحوصهم الطبية للحفاظ على بعض القياسات الضرورية وإبقائها ضمن معايير معينة، وينطبق ذلك على كثافة العظام.

النظام الغذائي الغني بالبروتين يساعد في بناء العضلات وإصلاحها

نيودلهي - يعتبر تناول الكثير من الأطعمة الغنية بالبروتين من أهم الخطوات للحفاظ على الصحة والجسم السليم.

ويحصل الجسم على احتياجاته من البروتين من مجموعة متنوعة من المصادر من بينها المكسرات مثل اللوز، واللحوم والحليب والأسماك وفول الصويا والبيض، وكذلك الفاصوليا والبقوليات.

وقالت اختصاصية التغذية المتكاملة نيها رانغلاني "يساعد البروتين في المقام الأول على تعزيز الصحة الجيدة، بالإضافة إلى بناء العضلات وإصلاحها والحفاظ عليها"، مبينة أن البروتينات النباتية سهلة الهضم ولها تأثيرات أقل على الكوليسترول وضغط الدم والسكري مقارنة بالحيوانية.

وبشكل عام فإنّ عدم استهلاك الكمية الكافية من السعرات الحرارية للحفاظ على نمو العضلات يمكن أن يُدخل الجسم في ما يسمّى حالة المجاعة ويزيد مخزون الدهون بدلاً من انخفاضه، ولذلك فإنه في حال ممارسة الرياضة لبناء العضلات لا داعي لتقييد السعرات الحرارية في نفس الوقت لفقدان الوزن، وإنّما يُنصح بالحفاظ على نظام غذائي متوازن من مصادر الكربوهيدرات والبروتينات والدهون المطلوبة، وسوف تتحسن تركيبة الجسم بمرور الوقت.

ويُعدّ البروتين من العناصر الغذائيّة التي يجب التركيز عليها لبناء العضلات، فقد أشارت مراجعة نُشرت في مجلّة "ذي أميركان جورنال أوف نيترشن" عام 2015 إلى أنّ الأنظمة المقيدّة للسعرات الحرارية والمحتوية على نسبة عالية من البروتين أدّت إلى فقدان الوزن وكتلة الدهون، والحفاظ على الكتلة العضلية بشكل أكبر مقارنة بالأنظمة الغذائية منخفضة البروتين والمقيدة للسعرات الحرارية، بالإضافة إلى زيادة الشعور بالشبع، وزيادة هرمونات الشبع بعد تناول الوجبات الغنية بالبروتين. ويعد البيض وصدر الدجاج وصدر الديك الرومي أمثلة على بعض الأطعمة الغنية بالبروتين المفيدة لبناء العضلات.

ويحتوي البيض على البروتين عالي الجودة، والدهون الصحية، وعناصر غذائية مهمة مثل الكولين، وفيتامينات "ب" الضرورية لإنتاج الطاقة، كما يحتوي على كميات كبيرة من الليوسين وهو أحد الأحماض الأمينيّة الضروريّة لاكتساب العضلات.

كما يُعدّ الدجاج مصدراً غنيّاً بالبروتين، إذ أنّ 85 غراماً منه تحتوي على حوالي 26 غراماً من البروتين عالي الجودة، كما أنّه يحتوي على كميات كبيرة من فيتامين "ب 3، وفيتامين "ب 6" التي قد تكون ضرورية لنشاط الجسم، فهي تساعد على أداء وظائفه بشكل صحيح أثناء النشاط البدني، وممارسة التمارين الضرورية لاكتساب العضلات.

كما أن 85 غراماً من صدر الديك الرومي تحتوي على حوالي 25 غراماً من البروتين، ولا يحتوي تقريباً على الدهون أو الكربوهيدرات، وهو يعدّ مصدراً جيداً لفيتامين "ب 3"، حيث يمكن أن يساعد الحصول على المستويات الكافية من فيتامينات "ب" على اكتساب العضلات بمرور الوقت من خلال تعزيز قدرة الجسم على ممارسة الرياضة.

مجموعة متنوعة من المصادر تمد الجسم بالبروتين

الألياف القابلة للذوبان تحرق دهون البطن بشكل فعال

موسكو - قالت ناتالي كوموفا إن تناول الأطعمة التي تحتوي على ألياف قابلة للذوبان يمكن أن يساعد في تقليل دهون البطن لعدة أسباب.

وتحدثت أخصائية التغذية الروسية عن أفضل الطرق لاستهداف الدهون الحشوية.

وأضافت أن الدهون الحشوية تتراكم في البطن عندما نأكل الكثير من الأطعمة، خاصة تلك الغنية بالدهون، ونمارس القليل من التمارين أو لا نمارسها على الإطلاق. ويعتبر تقليل الدهون في منطقة البطن من أهم أهداف إنقاص الوزن بالنسبة إلى معظم الناس. وهناك طرق متعددة يمكن للأفراد من خلالها خفض دهون البطن، بما في ذلك تناول الأطعمة الصحية.

وأوصت بتناول الأطعمة الغنية بالألياف القابلة للذوبان لحرق دهون البطن.

وقالت إن "الوجبات التي تحتوي على مغذيات ألياف قابلة للذوبان يمكن أن تقلل بشكل فعال دهون البطن. وتعمل الألياف عن طريق تأخير امتصاص العناصر الغذائية والدهون وهضم الطعام. وهي تعزز الشعور بالامتلاء الذي يؤدي إلى انخفاض الشهية وعدم الرغبة الشديدة في تناول الطعام. والألياف تنظم تناول السعرات الحرارية، وتقليل كميات الدهون الزائدة في البطن".

وتأتي الألياف من النباتات وهي نوع من الكربوهيدرات.

> الألياف تعمل عن طريق تأخير امتصاص العناصر الغذائية والدهون، وهي تعزز الشعور بالامتلاء الذي يؤدي إلى انخفاض الشهية

وعلى عكس الكربوهيدرات الأخرى، لا يمكن تكسير الألياف وهضمها، وبدلا من ذلك تتحرك عبر الجسم لإبطاء عملية الهضم.

وغالبا ما تحتوي الأطعمة على ألياف غير قابلة للذوبان وأخرى قابلة للذوبان، ولكن عادة ما تحتوي على أكثر من واحد.

وهناك طريقة جيدة لتمييزها عن طريق تذكر أن الألياف القابلة للذوبان يمكن أن تمتص الماء، وتخلق نوعا من الهلام في حين أن الألياف غير القابلة للذوبان لا تستطيع ذلك.

وتشمل الأطعمة الغنية بالألياف القابلة للذوبان دقيق الشوفان والمكسرات والفول والتفاح والتوت.

كما أوصت كوموفا بزيادة تناول البروتين لزيادة فقدان الوزن.

وأضافت أن المغذيات البروتينية تقلل من الرغبة الشديدة في تناول الطعام، ما يقلل من تناول الأطعمة غير الصحية التي تضيف من مستويات الدهون لدى الفرد.

وأشارت إلى أن الأطعمة الغنية بالبروتينات تعزز عملية التمثيل الغذائي في الجسم وتعزز حرق الدهون للحصول على الطاقة. ونصحت بإضافة الحليب قليل الدسم والمكسرات والبذور والبقوليات واللحوم والبيض الكامل والأسماك إلى الوجبات الغذائية لتقليل نسبة الدهون في البطن بسرعة.

معارك إعلامية على «سي السيد» تغذي الخلافات الزوجية في مصر

البحث عن الإثارة كلمة السر في معارك مفتعلة بين مؤيدي الرجال والنساء

زاد الحديث عن العلاقة بين المرأة والرجل في الإعلام المصري ولم يعد قاصرا على البرامج الخاصة بالسيدات أو الرجال بعد أن خرج عن الإطار التقليدي المتعارف عليه، وبدأ كل طرف يسرد موقفه ورأيه من الزاوية الضيقة التي ينظر منها إلى الآخر، ما أثار خلافات حادة في المجتمع المصري.

القاهرة - أصبحت معركة غير مباشرة تدور رحاها بين مذيعتين في قناتين مختلفتين حول مزايا الرجل والمرأة، إحداهما ياسمين عز وتقدم برنامج "كلام الناس" على قناة "إم.بي.سي مصر" السعودية، والأخرى رضوى الشربيني وتقدم برنامج "مع رضوى" على قناة "سي.بي.سي" المصرية، حديث المصريين.

وأدى حديث ياسمين الإيجابي عن الرجل والسلبي عن المرأة، وحديث رضوى بصورة عكسية، أي بطريقة إيجابية عن المرأة وسلبية عن الرجل، إلى انقسام في صفوف متابعي كلتيهما، ونشب ما يشبه المعركة الإعلامية في الفضاء الإلكتروني الفسيح بين مناصري كل فريق بدأت تخرج عن نطاقها الساخر والفكاهي وتصل إلى مستوى جاد يخوض في خصوصيات وأسرار العلاقة الزوجية.

رأس الحربة النسائية

ومن دون قصد، دخلت المطربة السورية لينا شماميان التي تقيم في القاهرة منذ عامين على الخط عندما نشر لها جزء من حوار بدت فيه كأنها تتغزل بالرجل المصري وما يتمتع به من مميزات عاطفية، فانحاز لها فيلق كبير من الرجال وتعرضت لهجوم من أنصار المرأة، ما جعل شماميان تشير لاحقا على حسابها إلى أن مقطع الفيديو الذي انتشر وذاع صيته في مصر ومدته 17 دقيقة مجتزأ من حوار طويل مدته ثلاث ساعات تحدثت فيه عن الرجل والمرأة في مصر من زوايا متعددة.

ودخلت في هذا الصخب الدكتورة هبة قطب استشارية العلاقات الجنسية والمعروفة بإبداء رأيها بلا تحفظ في العلاقة بين الرجل والمرأة والطرق الصحيحة لممارسة العلاقة الحميمة وأصبحت ضيفة شبه دائمة في بعض البرامج التلفزيونية وتسهب بلا حرج في تفاصيل العلاقة الخاصة، وتبنت وجهة نظر عكس ما جاء على لسان لينا شماميان، حيث قالت إن "الرجل المصري لا يكون لطيفا مع المرأة إلا في الحرام، إلا من رحم ربي"، في إشارة إلى أنه غير ودود مع زوجته.

وتصاعدت حدة الاستقطاب على منصات التواصل، حيث لا تدخل هبة قطب طرفا في حديث عن الرجل والمرأة إلا ويشهد جدلا واسعا، ومنحتها جرأتها قاعدة شعبية كبيرة من المتابعين، بصرف النظر عن المؤيدين والرافضين لها، فهي تقف على رأس قلة من المهتمات بالحديث عن العلاقة بين المرأة والرجل في عدد كبير من وسائل الإعلام.

وتواجه قطب مسارا قضائيا بسبب موقفها من الرجل وانحيازها السافر للمرأة، حيث قام أحد المحامين برفع قضية سب وقذف في حق الرجال أمام إحدى المحاكم المصرية، ويمكن أن يتطور الموقف إلى ما هو أكثر إذا قبلت المحكمة النظر في القضية، بكل ما يترتب عليها من نتائج تشعل حرب الرجل على المرأة والعكس.

وانحرف الاهتمام بالدفاع أو الهجوم على المرأة عن وجهته الأساسية وتعرضت المذيعة ياسمين عز إلى حالة تنمر حادة من خلال التفتيش في صورها القديمة، وجرت مقارنة بين شكلها في الماضي والحاضر من قبل الحزب النسائي، في محاولة للإيحاء بأن انحيازها بجانب الرجل الغرض منه اختيار زوج مناسب لها في المستقبل.

وعلقت المحامية نهاد أبوالقمصان رئيسة المركز المصري لحقوق المرأة على تصريحات ياسمين عز دون الإشارة إليها بالاسم، ودفاعها المتواصل عن الرجال "الحقيقة أن هذه المذيعة حالة لوحدها، فهي إما تريد أن تتزوج فترسل رسائل، حد يشوف لها عريس ويخلصنا منها، يا إما هي بتعمل حاجة تركب بيها الترندات".

في المقابل بقي الوضع بالنسبة إلى زميلتها رضوى كما هو لأنها معروفة بانتقاداتها الحادة للرجال وتغزلها بنفسها منذ سنوات، وتأييدها لكل ما له علاقة بقضايا المرأة.

وفي كل حديث تتدخل فيه تعد المرأة جزءا أساسيا فيه، إلى الدرجة التي وصلت فيها إلى مستوى تأييد الطلاق وأن تعيش المرأة حرة أفضل من أن تصبح راضخة لرغبات زوجها وهي غير مقتنعة بها.

> المذيعة ياسمين عز تعرضت إلى حالة تنمر حادة من خلال التفتيش في صورها القديمة

وجاء هذا الصخب في توقيت اشتعل فيه خلاف من نوع آخر بشأن رضاعة المرأة لطفلتها أو طفلها وأحقيتها في الحصول على مقابل مادي من زوجها، زاد مع إطلاق الناشطة الحقوقية نهاد أبوالقمصان دعوة للزوجات بالامتناع عن رضاعة أطفالهن.

وتحولت مواقع التواصل الاجتماعي والحسابات الخاصة لفنانات كثيرات إلى صفحات حافلة بالآراء حول الرجل والمرأة والخوض في تفاصيل عديدة، وتحدثت الممثلة المصرية نيللي كريم أخيرا عن أهمية الحب في حياة المرأة وليس بالضرورة أن يكون الرجل هو المقصود به، فيمكن أن يكون حبها لعملها شيئا أهم من حبها للرجل.

وسبق أن قال إبراهيم سليم رئيس صندوق المأذونين الشرعيين إن "حالات الطلاق في مصر ستقل بنسبة 60 في المئة إذا تم غلق الإنترنت ومنصات مواقع التواصل الاجتماعي". وقال سليم "قبل الإنترنت كان لدينا 84 ألف حالة طلاق في عام 2008، لكن هذا الرقم ارتفع الآن إلى 222 ألف حالة"، في إشارة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تسببت في زيادة نسبة الطلاق في المجتمع.

وكان الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء المصري دق ناقوس الخطر بتقرير نشره منذ أشهر قليلة، كشف فيه عن ارتفاع نسب الطلاق في مصر بشكل غير مسبوق في الآونة الأخيرة.

زاد الحديث عن العلاقة بين المرأة والرجل في الإعلام المصري ولم يعد قاصرا على البرامج الخاصة بالسيدات أو الرجال بعد أن خرج عن الإطار التقليدي المتعارف عليه، مثل برنامج "الستات ميعرفوش يكدبوا" الذي يقدم منذ سنوات، وقد تتغير المحطة أو مذيعاته، لكنه يظل محافظا على قوامه وفكرته الرصينة حتى ولو شابها القليل من الكوميديا، فالبرنامج يميل إلى دعم الطاقة الإيجابية والامتناع عن الخوض في الجوانب المثيرة التي زاد النقاش حولها مؤخرا.

المرأة من بوابة السياسة

وأسهمت الشعبية التي يحظى بها والتجديد الذي يدخل عليه من وقت لآخر في ضمان الحفاظ على اسمه كبرنامج يحظى بشعبية كبيرة في أوساط الرجال والنساء، سعى آخرون لمحاولة تقليده، غير أنه لا يزال في مقدمة البرامج التي تحظى بمتابعة كبيرة من المنتمين إلى الحزبين من دون تربص أو تنمر بأيهما.

وتسرب الحديث عن الرجل والمرأة إلى كثير من البرامج الحوارية، بما فيها السياسية و"التوك شو" المتعارف عليها، والبعض خصص فقرات لتناول قضايا مختلفة في سياق العلاقة بينهما من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية، ولا يحل ضيف رجل إلا ويتحدث عن رأيه في النساء، والعكس صحيح، حيث وجدت بعض المحطات المصرية أن هذا الخطاب يجذب جمهورا عريضا لها وينتقل بسرعة إلى العالم الافتراضي، ما يؤدي إلى رواج كبير لأصحابه.

وتحظى قضايا المرأة والرجل بجاذبية عند الجمهور في مصر، وغيرها من الدول العربية، وبعض مقدمي البرامج باتوا يتعمدون فتح ملفات شائكة وتبني قضايا من نوعية أن الرجل المصري "سيء دائما أو لطيف دائما"، والمرأة المصرية "نكدية أو خفيفة الظل" ولا يوجد وسط بينهما.

من هنا تولدت الإثارة التي حولت العلاقة بين الرجل والمرأة من تكامل وتفاهم وتعاون إلى شد وتوتر واستنفار وسخونة على طول الخط، الأمر الذي يضاعف من مشاكل المجتمع الذي يبدو كأنه غير معني سوى بهذه العلاقة وتشابكاتها، والتي صارت جزءا من النسيج العام لغالبية القضايا المطروحة على الساحة المصرية، فكثرة الاهتمام والمبالغة في تسليط الأضواء وكثافة التقييمات المخلة للمرأة أفضت إلى الأزمة.

تنويعات خاصة جدا

قد يتم العزف إعلاميا على تنويعات متباينة في العلاقة الخاصة بكل طرف، حتى يتحول صاحب/ صاحبة أكثر عبارة مثيرة للجدل إلى ترند، والذي أصبح كلمة السر في برامج متعددة تتعمد تفجير موضوعات شائكة تلفت الانتباه إلى البرنامج ومقدمه.

ويكشف تركيز بعض المحطات على قضايا المرأة والرجل وما بينهما من خصوصية عن حجم الفراغ الحاصل في الإعلام المصري الذي يستعيض عن الحديث عن قضايا سياسية واقتصادية بفتح ملفات اجتماعية نسوية أو ذكورية لا تمثل إزعاجا للحكومة التي تواجه أزمات معقدة، حيث تستقطب هذه البرامج إليها شريحة ليست هينة من الجمهور كان من الممكن أن ينصب اهتمامه على الأزمات المتراكمة.

ورغم تحذيرات القائمين على وسائل الإعلام في مصر بشأن أهمية الالتزام بمسودة معايير أخلاقية إلا أنهم لا يميلون إلى تطبيقها بجدية في قضايا المرأة، وينحصر الأخذ بالقاموس القيمي عند حدوث تجاوزات صارخة تنطلق وتنتشر بسرعة في الفضاء الإلكتروني، وتوحي في النهاية بأن هناك خللا خطيرا في المنظومة تستوجب المحاسبة والعقاب، كما حدث في بعض حالات قتل شباب لفتيات بعد علاقة عاطفية فاشلة، حيث جرى التركيز على الجوانب المثيرة في كثير منها بلا وعي أو دراية.

ويقول مراقبون إن الحكومة تطرب للبرامج المعنية بالعلاقة بين الرجل والمرأة وربما تشجع على زيادتها، لأن غالبية القنوات التي تعرضها تخضع ملكيتها وإشرافها إلى جهة تابعة لها (الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية)، ولا تجرؤ قناة على تقديم برنامج أو قيام مذيع/ مذيعة بمناقشة قضية تثير الجدل من تلقاء نفسه أو نفسها، فهناك رقابة على ما يقدم من محتويات في المحطات المصرية تمنع أو تجيز ما يعرض عليها.

ويضيفون أن هذه البرامج لا تقصد تغذية الخلافات الزوجية والإضرار بالمجتمع والرباط المقدس بين الرجل والمرأة، فلدى الحكومة المصرية ما يكفي من ارتفاع ملحوظ في نسب الطلاق، لكن الطريقة التي تقدم بها تتقاطع مع هذه الأزمة بأشكال مختلفة، خاصة أن التعامل مع بعض حوادث العنف التي وقعت بين شباب وفتيات في مرحلة عمرية متقدمة طغت عليه الإثارة أكثر من المعالجة الموضوعية.

وشهدت بعض المحافظات المصرية أعمال قتل ضحاياها من الفتيات من دون أن تحظى بتناول إعلامي رصين ومنضبط يناقش المشكلة ويضع حلولا لها، واحتل التركيز من قبل بعض المواقع الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي على التفاصيل المثيرة مساحة كبيرة من الاهتمام جريا وراء السبق والترند، بعد تأكدها من أن الاهتمام بقضايا المرأة أكثر من نصف المجتمع.

فتح باب للمشاكل

معارك كوميدية

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

مونديال قطر حلقة أخيرة في مسيرة الأرجنتيني ميسي

الأبواب مُشْرَعة أمام نجم التانغو للعودة إلى برشلونة

أسطورة أرجنتينية لا تموت

أكد النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي أن بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022 في قطر ستكون آخر نسخة يشارك فيها. وسيحاول مهاجم باريس سان جرمان الفوز بالبطولة للمرة الأولى في مسيرته، بعدما ساعد منتخب بلاده على الفوز بكوبا أميركا العام الماضي. ولا يعتقد اللاعب المتوج بجائزة الكرة الذهبية سبع مرات أن منتخب بلاده سيدخل البطولة باعتباره من الفرق الأوفر حظا للفوز باللقب. وتلعب الأرجنتين في المجموعة الثالثة بالبطولة، إلى جانب منتخبات بولندا والسعودية والمكسيك.

بوينوس آيرس - أعلن النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي أن مونديال قطر 2022 في كرة القدم والمرتقب بين 20 نوفمبر و18 ديسمبر المقبلين، سيكون بالتأكيد آخر مشاركاته في نهائيات كأس العالم. وقال قائد منتخب التانغو ولاعب باريس سان جرمان الفرنسي في مقابلة صحافية "هذا آخر مونديال لي بالتأكيد".

وأضاف "البرغوث" الذي لعب 164 مباراة دولية "أشعر بأنني في حالة جيدة جسديا، لقد خضت موسما استعداديا جيدا جدا هذا العام، وهو ما لم أستطع فعله العام الماضي، كان من الضروري الوصول إلى ما أنا عليه، بحالة ذهنية جيدة ومع الكثير من الأمل". وكان ميسي الذي يخوض رابع مونديال له قد لعب أول مباراة دولية له في العام 2005، وبات الهداف التاريخي للمنتخب الأرجنتيني مع 90 هدفا.

وفي المقابلة التي أجريت مع ميسي في باريس، أقرّ النجم السابق لبرشلونة الإسباني بالحماس حيال الحدث الكروي الأكبر. وقال إن "هناك قلقا وأعصابا مشدودة حيال كأس العالم. لا نطيق الانتظار لتبدأ". وكانت أول مشاركة دولية لميسي في العام 2005 كبديل أمام المجر، فلعب لمدة دقيقتين قبل طرده، لكنه سرعان ما أثبت وجوده في تشكيلة المنتخب الوطني وسافر إلى ألمانيا للمشاركة في أول نهائيات كأس عالم في العام 2006.

حالة جيدة

شارك في نسخ 2010 في جنوب أفريقيا، 2014 في البرازيل حين وصلت الأرجنتين إلى النهائي، و2018 في روسيا. وحقق المنتخب الأرجنتيني بقيادة المدرب ليونيل سكالوني حتى الآن 35 مباراة من دون هزيمة، ومن المرجح أن يكون أحد المرشحين للقب.

وقال ميسي في هذا الصدد "وصلنا إلى حالة جيدة، مع مجموعة مدعّمة وقوية جدا، لكن أي شيء يمكن أن يحدث". وأضاف أن "كل المباريات صعبة للغاية. المرشحون ليسوا دائما هم الذين ينتهي بهم الأمر بالفوز أو يسلكون المسار المتوقع. الأرجنتين دائما مرشحة بسبب تاريخها وما تعنيه. لكننا لسنا المرشحين الوحيدين، هناك منتخبات أخرى تتفوق علينا".

وأضاف "لا أعلم إذا ما كنا المرشحين الأوفر حظا، أعتقد أن هناك فرقا أخرى ستكون أوفر حظا منا، لكننا قريبون للغاية".

> **شارك ميسي في نسخ 2010 في جنوب أفريقيا، 2014 في البرازيل حين وصلت الأرجنتين إلى النهائي، و2018 في روسيا**

وفي هذا الصدد قال خافيير ماسكيرانو، قائد منتخب الأرجنتين السابق، وسفير كأس العالم في قطر 2022، إن المشجعين الذين سيحضرون إلى الدوحة سيكونون بانتظار أوقات رائعة في قطر خلال الحدث العالمي المرتقب، معربا عن حماسه لحضور فعاليات البطولة متقاربة المسافات، التي ستضمن للاعبين الاستمتاع بتجربة فريدة تعزز من أدائهم على أرضية ملاعب عالمية المستوى، طوال منافسات المونديال الذي تستضيفه قطر بعد أسابيع قليلة.

وأشاد ماسكيرانو باستعدادات قطر لاستضافة أول نسخة من مونديال كرة القدم في العالم العربي والشرق الأوسط، مؤكدا أن الجماهير من أنحاء العالم على موعد مع تجربة مذهلة في بلد آمن، ويمتاز بطقس رائع في شهري نوفمبر وديسمبر، ما يضمن الاستمتاع بالمباريات، وزيارة الوجهات السياحية والمعالم الطبيعية المذهلة، إضافة إلى التعرف على ثقافة وتقاليد الدولة المستضيفة للحدث.

وتحدث النجم الأرجنتيني، في تصريحات للموقع الرسمي للجنة العليا للمشاريع والإرث، اللجنة المنظمة للبطولة، عن توقيت استضافة البطولة من 20 نوفمبر إلى 18 ديسمبر، والأثر الإيجابي لذلك على أداء اللاعبين في المباريات، وقال "سيشارك اللاعبون في البطولة وهم في كامل لياقتهم البدنية، حيث ستقام المنافسات في منتصف الموسم الكروي في الدوريات الأوروبية الكبرى، لذلك سنشاهد اللاعبين بمستوى متميز من الطاقة والحيوية، مقارنة بالنسخ السابقة من البطولة، التي كانت تقام مبارياتها في يونيو ويوليو، بعد نهاية موسم كروي طويل ومرهق للاعبين، ونتطلع إلى أن يقدم اللاعبون أعلى مستويات الأداء، الأمر الذي من شأنه تحفيز الجماهير وتعزيز حماسهم خلال المنافسات".

وأشار النجم الأرجنتيني، الذي أحرز مع منتخب التانغو الميدالية الذهبية في نسختين من الأولمبياد، إلى تقارب المسافات في قطر حيث لا تتجاوز أطول مسافة بين اثنين من ملاعب البطولة 75 كيلومترا، وأثر ذلك على أداء اللاعبين والمشجعين، وقال إن هذه الميزة تجعل التنقل أكثر سهولة خلال البطولة، وتتيح للمشجعين حضور أكثر من مباراة في يوم واحد خلال الأدوار الأولى من المنافسات، كما يشكل عاملا إيجابيا للغاية بالنسبة إلى اللاعبين.

وأضاف "لن يحتاج اللاعبون إلى قطع مسافات طويلة في السفر من مدينة إلى أخرى، بل سيتواجد الجميع ضمن مساحة جغرافية محدودة، ما يتيح لهم المزيد من الوقت للراحة والاستشفاء بعد خوض المنافسات، وقضاء الوقت الكافي للتدريب استعدادا للمباريات". وحول أهمية المونديال للمنطقة التي تشهد الحدث العالمي لأول مرة، في ضوء مشاركته في مونديال جنوب أفريقيا 2010، في أول نسخة من البطولة بالقارة الأفريقية، قال ماسكيرانو "إن كرة القدم هي الرياضة الأكثر شعبية في العالم، واللعبة المفضلة لدى الجميع"، وتابع "من الرائع استضافة قطر لأول نسخة من كأس العالم في المنطقة، لأن منح الدول فرصة تنظيم مثل هذا الحدث التاريخي في مناطق لم تشهده من قبل خطوة على درجة كبيرة من الأهمية".

وفي سياق آخر أكد نائب الرئيس المالي في نادي برشلونة الإسباني لكرة القدم إدوارد روميو أن الأرجنتيني ليونيل ميسي الذي غادر كتالونيا إلى باريس سان جرمان الفرنسي في عام 2021 بعد مسيرة استمرت 20 عاما "هو إضافة لبرشلونة والأبواب مشرّعة أمامه للعودة".

أبواب مفتوحة

قال روميو عندما سُئل عن إمكانية عودة أفضل لاعب في العالم سبع مرات خلال عرض ميزانية 2022 – 2023 وإغلاق السنة السابقة "قيل ذلك مرات عديدة، قال ذلك الرئيس (خوان لابورتا)، وقلت ذلك بنفسي، ليو ميسي هو إضافة لبرشلونة وأبواب النادي مشرّعة أمامه".

وردا على سؤال عما إذا كانت عودة ابن الـ35 عاما ممكنة من الناحية المالية لبرشلونة، أجاب بابتسامة "نعرف كيف نصنع المعجزات". وأردف "إنها مسألة تتعلق بالإدارة الرياضية وإذا قررت الإدارة الرياضية ذلك، سنعمل من أجل هذا الهدف". وكان الرئيس لابورتا قد ألمح في 29 يوليو إلى أن برشلونة لن يتخلى عن فكرة رؤية ميسي يرتدي قميص النادي مرة أخرى في المستقبل، مشيرا إلى أنّ "وقت ميسي في برشلونة لم ينتهِ بالطريقة التي أردناها جميعا. انتهى به الأمر إلى أن يكون مشروطا لأسباب اقتصادية".

وتابع "أعتقد أن برشلونة مدين من الناحية الأخلاقية تجاه ليو ميسي. نود أن تنتهي مسيرته بقميص برشلونة مع التصفيق له في جميع الملاعب وأينما ذهب"، موضحاً أن كلامه هو مجرد "تمنيات، لا يوجد أي شيء مكتوب". وجاءت دعوة لابورتا لعودة "البرغوث" الصغير عقب ذكر بعض وسائل الإعلام الإسبانية أن المدرب الحالي ولاعب الوسط السابق لبرشلونة تشافي هرنانديز طلب من إدارة النادي دراسة إمكانية إعادة الأرجنتيني المرتبط بعقد مع نادي العاصمة الباريسية حتّى يونيو 2023.

وبعد موسم أوّل (2020 – 2021) متواضع لميسي في باريس حيث اكتفى بتسجيل 11 هدفا في 34 مباراة، نفض الأرجنتيني غبار رحيله عن كتالونيا مع بداية الموسم الحالي (2023 – 2022) بتسجيله 8 أهداف، آخرها أمام بنفيكا البرتغالي في مباراة التعادل 1 – 1 في الجولة الثالثة من دور المجموعات لمسابقة دوري أبطال أوروبا، وتمريره 8 كرات حاسمة في 13 مباراة في جميع المسابقات.

> **ميسي يخوض رابع مونديال له، وقد لعب أول مباراة دولية له في العام 2005، وبات الهداف التاريخي للمنتخب مع 90 هدفا**

تطمع إدارة برشلونة في استعادة النجم ليونيل ميسي بعد انتهاء عقده مع باريس سان جيرمان بنهاية الموسم الجاري. وذكرت صحيفة "سبورت" في تقرير مطول لها أن خوان لابورتا رئيس برشلونة يريد عودة ميسي، وسيبذل قصارى جهده لتحقيق هذه الرغبة، وأن ينهي ليو مسيرته بقميص البارسا.

توديع مهيب

أضافت "يحلم لابورتا بتوديع مهيب لميسي بهدف محو الصور الحزينة والمؤلمة لشهر أغسطس 2021، برحيله المتسرع بسبب الوضع الاقتصادي الخطير للنادي وتوقيعه لباريس". وذكرت أن رئيس برشلونة يتحرك في هذا الملف بأقصى قدر ممكن من السرية، لأن ميسي لا يريد استغلال اسمه عبثا. ولفتت إلى أن برشلونة يحتاج إلى 3 أمور لعودة ميسي، بداية من رغبة النجم الأرجنتيني في العودة، وهو أمر مفترض ولكن لم يعلنه ميسي أو يسربه لأحد.

الأمر الثاني أن يتناسب توقيعه مع سقف الرواتب في النادي، أما الأمر الثالث أن يتناسب ليو مع مشروع تشافي مدرب الفريق، علما بأن تشافي يرحب بعودته بأذرع مفتوحة. ونوهت الصحيفة بأنه لا يمكن إغفال رغبة سان جيرمان في تجديد عقد ميسي بنفس راتبه الحالي 30 مليون يورو سنويا، حيث يعد الأرجنتيني ورقة تسويقية هائلة ساهمت في رفع عقود الرعاية لباريس بقيمة 700 مليون يورو. وختمت الصحيفة تقريرها بأن ناصر الخليفي رئيس باريس يسعى للتمسك بميسي، بينما يبقى أمام ليو 3 خيارات إما التجديد أو العودة إلى برشلونة أو الاحتراف في أميركا، لكنه يؤجل القرار لما بعد كأس العالم، ويمكن أن يمتد الأمر إلى بعد يناير المقبل.

كشف الأرجنتيني عن احتمالية دخوله عالم التدريب مستقبلا أسوة بالأسطورة الفرنسي زين الدين زيدان، رغم أنه لا يفضل هذا الخيار. وخلال مقابلة مع الصحافي الأرجنتيني سيباستيان فيغنولو سئل البرغوث عن مدى إمكانية تحوله إلى مدرب بعد اعتزاله كرة القدم. وأجاب ميسي "لا أنوي حقا أن أكون مدربا.. لكن زيدان قال هذا بالضبط، وبعد ذلك أصبح مدربا، وفاز بدوري الأبطال 3 مرات (مع ريال مدريد)". رغم ذلك، أشار صاحب الـ35 عاما إلى تفضيله للعمل كمدير رياضي في المستقبل، موضحا "أود بناء فريق ومرافقة المدربين.. لكني لست متأكدا من ذلك".

أمسى ميسي، أول لاعب يحرز أهدافا في شباك 40 ناديا، بفضل هدفه في مرمى فريق بنفيكا البرتغالي في الأسبوع الثالث من دوري أبطال أوروبا، وذلك خلال تجاربه مع نادي برشلونة الإسباني ثم الباريسي. ودخل ميسي التاريخ برقم جديد، بما أنه اللاعب الوحيد الذي سجل في مرمى 40 ناديا في دوري أبطال أوروبا، حيث واجه 44 فريقا من مختلف الدوريات وبالتالي لم تصمد إلا أربعة أندية فقط، تفادت أهداف "البولغا" خلال هذه المواسم المثيرة للنجم الأرجنتيني.

تقود أندية الكالتشيو، قائمة الفرق التي صمدت في مواجهة ميسي، حسب تقرير نشرته قناة "سكاي سبورتس 24" الإيطالية، حيث فشل "البولغا" في التهديف في مرمى إنتر ميلانو الإيطالي رغم أنه واجه الفريق في العديد من المناسبات، كما صمد دفاع فريق أودينيزي ضد محاولات ميسي الذي لم يواجه هذا النادي إلا في مناسبة وحيدة. أمّا الفريق الثالث الذي صمد في مواجهة ميسي، فهو أتلتيكو مدريد، الذي لم يتمكن الأرجنتيني من التسجيل في مرماه في دوري الأبطال رغم أنه فعل ذلك في الدوري الإسباني لكرة القدم.

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

جدل التراخيص يحاصر الاتحاد العراقي مع انطلاق الدوري

غياب آلية لتحديد عدد الأندية يثير الشكوك حول نجاح المسابقة

وضع الاتحاد العراقي نفسه في ورطة عندما تغافل طوال فترة توقف الدوري الصيفية عن إيجاد آلية تحدد هوية الفرق الهابطة إلى الدرجة الثانية، ما اضطره إلى اللجوء إلى نظام التراخيص الذي يجيز رفع عدد الفرق المشاركة، والذي اعتبره محللون رياضيون لا يخدم المسابقة بأي شكل من الأشكال وقد يكون سببا في فشلها.

بغداد - تنطلق منافسات الموسم الجديد من الدوري العراقي لكرة القدم الأحد وسط جدل يحيط بالمسابقة، إثر اعتماد الاتحاد المحلي لنظام التراخيص الذي يجيز مشاركة عشرين فريقا بعدما كان متبنيا لآلية تواجد 18 ناديا فقط.

ورغم انتهاء الموسم الماضي قبل ثلاثة أشهر تقريبا، لم يتخذ الاتحاد العراقي موقفا واحدا بشأن عدد الأندية الهابطة، بعدما أعلن في وقت سابق نيته هبوط أربعة فرق قبل أن يتراجع ويعلن هبوط فريقين ليفاجئ الأندية في نهاية المطاف باعتماد نظام التراخيص بمشاركة 20 فريقا.

وأعلن الاتحاد العراقي قبل انطلاق المسابقة بثلاثة أيام عن مشاركة 19 فريقا، مستبعدا فريق الديوانية بحجة عدم تأمينه لشروط التراخيص ضمن السقف الزمني المحدد، قبل أن يتراجع في اللحظات الأخيرة ويمنحه استثناء للمشاركة.

واستبعد الاتحاد نادي أمانة بغداد صاحب المركز الثالث قبل الأخير للموسم الماضي إثر خسارته من الفريق الشمالي دهوك (أحد فرق إقليم كردستان وحامل لقب أحد المواسم الماضية) في مباراة فاصلة مؤهلة إلى المسابقة، وأثارت المباراة حفيظة إدارة الأول بعد حصولها على وعود الاتحاد بالإبقاء، مستفيدة من نظام التراخيص قبل أن يعدل عن وعوده بحجة التقيّد باللوائح التي تحدد مشاركة 20 فريقاً.

والأندية المشاركة في الموسم الجديد هي الشرطة حامل اللقب، القوة الجوية، الزوراء، الطلبة، الكرخ، زاخو، نوروز، النفط، نفط الوسط، نفط ميسان، نفط البصرة، النجف، الكهرباء، القاسم، أربيل، الصناعة، الديوانية، ودهوك، بالإضافة إلى الحدود وكربلاء العائدين مجددا.

ويُعد فريق الميناء المحلي لمدينة البصرة الجنوبية واحدا من أفضل الأندية في العراق وأول فريق ينقل درع مسابقة الدوري خارج العاصمة وينهي احتكار فرقها الجماهيرية بحصوله على اللقب في موسم 1977 – 1978 بفضل أبرز نجومه الدوليين السابقين هادي أحمد وجليل حنون وعلاء أحمد، لكنه يعد اليوم أبرز الغائبين.

> الاتحاد العراقي لم يتخذ موقفا بشأن عدد الأندية الهابطة بعدما أعلن سابقا نيته هبوط أربعة فرق ليتراجع عنه

وعانى الميناء في الموسم الماضي، وحلّ في المركز التاسع عشر قبل الأخير بسبب المشاكل الإدارية التي عصفت به والتغيير المستمر لإداراته المؤقتة.

ورغم هبوطه رسميا منح الاتحاد الضوء الأخضر لإدارة النادي مؤكدا مشاركة فريقها في الموسم الجديد طالما نجح في اجتياز اشتراطات التراخيص.

وقبل انطلاق الموسم بأيام، تفاجأت الإدارة المؤقتة لنادي الميناء برئاسة عادل ناصر بقرار استبعاد فريقها بحجة رفض الاتحاد الآسيوي مشاركة فريق هابط حتى لو امتلك اشتراطات الترخيص. ويقول ناصر "كنا مقتنعين بأن الفريق قد هبط رسميا وأصبح الأمر واقعيا، لكن للأسف تبلّغنا من الاتحاد في ما بعد ورئيسه أن الفريق سيشارك في الموسم الجديد ويبقى في المسابقة بسبب تأمينه مستلزمات التراخيص، فذهبنا إلى التعاقد مع مدرب المنتخب العراقي السابق باسم قاسم وعدد من المحترفين الأجانب".

ويضيف "بعد ذلك أبلغَنا الاتحاد بعدم سماحه بالمشاركة، مؤكدا استناده إلى موقف الاتحاد الآسيوي الرافض، ولا نعلم هل هناك فعلا موقف رافض من الاتحاد القاري؟ عموماً ذهبنا إلى المحاكم المحلية".

وفي ما يتعلق بتوقع ردة فعل جمهور الفريق المحلي لمدينة البصرة التي تستقبل بطولة "خليجي 25" مطلع العام المقبل، ذكر ناصر أن "هذه البطولة ينتظرها العراقيون منذ 40 عاما، على العكس سيدعمها جمهورنا ولا نريد أن تكون ردة فعله غاضبة".

ويتوقع أن يكون الموسم الجديد متميزا بمنافساته القوية بين الفرق المشاركة، وهي تعتمد على لاعبين محترفين أجانب بنسبة أكبر مقارنة بالموسم الماضي، في مقابل اعتمادها على مدربين محليين باستثناء فريقي الشرطة وأربيل، إذ أبقى الأول على المصري مؤمن سليمان والثاني على السوري نزار محروس.

وقاد سليمان فريقه الشرطة إلى لقب الموسم الماضي قبل أن يضيف لقب كأس السوبر العراقية إلى سجله كثاني ألقابه في مشواره مع الفريق العراقي. كما يأمل محروس في تجربته الثانية مع الفريق الشمالي، أكبر فرق إقليم كردستان العراق وصاحب أربعة ألقاب في المسابقة، في تحقيق نتائج جيدة في الموسم الجديد.

وأبرمت غالبية الأندية تعاقدات مع لاعبين أجانب، إذ أبقى الشرطة على محترفيه عبدالمجيد أبوبكر والسوري هداف الموسم الماضي محمود المواس.

وسيشهد الموسم الجديد ظهور المغربي سفيان طلال والسوري محمد عنز والبرازيلي برونو ليما والموريتاني حسن حويبيب والمهاجم الأوغندي إيمانويل أكوي مع الزوراء.

ولفت الكهرباء الأنظار بسلسلة تعاقدات مع أربعة لاعبين أفارقة هم: بولي نارتي وستيفن بارفور (غانا) وسيدريك أكوكو (الكاميرون) ودادودا جيوي (السنغال) فضلا عن زاهر ميداني.

ويعتمد أربيل على أربعة محترفين: التونسي أيمن طرابلسي والنيجيري إبراهيم شيفو والبرازيلي برونو أوليفيرا ومواطنه هيليو مونتيرو.

الشرطة يسعى للدفاع عن لقبه

علي مبخوت يغرد منفردا بترتيب هدافي الدوري الإماراتي

دبي - عاش علي مبخوت هداف المنتخب الإماراتي خلال ليلة واحدة مشاعر مزدوجة تراوحت بين الفرح والحزن مع ناديه الجزيرة الذي تعادل مع ضيفه الشارقة (3 – 3) على ملعب محمد بن زايد في قمة الجولة الخامسة لدوري أدنوك للمحترفين.

واحتفل مبخوت بتسجيله هدفين للجزيرة ليرفع اللاعب رصيده إلى 9 أهداف في الدوري الإماراتي هذا الموسم، ويغرد منفردا على قمة قائمة هدافي المسابقة بفارق هدفين عن التوغولي لابا كودجو لاعب العين.

وكذلك أصبح مبخوت الهداف العربي الأبرز مع ناد واحد طوال مسيرته بوصوله إلى تسجيل 190 هدفا، وبفارق هدف واحد عن النجم السعودي السابق ماجد عبدالله مع نادي النصر السعودي.

وبعدها بساعات عاش مبخوت مشاعر الحزن بعد وفاة والده وليبدأ تلقي التعازي من كل مؤسسات كرة القدم والإعلام في الإمارات في الساعات الأولى من صباح السبت.

ويذكر أن مبخوت هو الهداف التاريخي للدوري الإماراتي بوصوله إلى 190 هدفا، كما أنه الهداف التاريخي للمنتخب الإماراتي بوصوله إلى 80 هدفا في 108 مباريات.

وظهر مبخوت لأول مرة مع فريق الجزيرة الأول في عام 2009، وبرز خصوصا في دوري أبطال آسيا أمام الاتحاد السعودي في الثاني والعشرين أبريل 2009 بعد أن شارك كبديل.

وسجل هدفه الأول في دوري أبطال آسيا في التاسع عشر مايو 2009، وأحرزه في الدقيقة 49 ضد الاستقلال عندما تعادل الجزيرة مع الفريق الإيراني (2 – 2).

وساهم مبخوت في تتويج الجزيرة بدوري المحترفين الإماراتي مواسم (2010 – 2011 و2016 – 2017 و2020 – 2021)، وكأس رئيس الإمارات خلال موسمي (2010 – 2011 و2011 – 2012) وكأس المحترفين موسم (2009 – 2010).

> مبخوت ظهر أول مرة مع الجزيرة عام 2009 وبرز خصوصا في أبطال آسيا أمام الاتحاد السعودي عندما شارك كبديل

وساعد منتخب الإمارات تحت 23 في الفوز ببطولة دول مجلس التعاون الخليجي للشباب عام 2010، والميدالية الفضية للألعاب الآسيوية في نفس العام، والتأهل لمسابقة كرة القدم في دورة الألعاب الأولمبية في لندن 2012.

وساعد مبخوت المنتخب الإماراتي في الفوز بكأس الخليج العربي.وشملت إنجازاته الفردية الفوز بجائزة هداف الدوري الإماراتي وهداف كأس الخليج العربي، وهداف كأس آسيا، واختير ضمن التشكيلة المثالية لكأسي آسيا.

جهود المحترفين تسهل مهمة الركراكي مع الأسود

الرباط - يتابع وليد الركراكي مدرب المنتخب المغربي باهتمام وارتياح أداء المحترفين بمختلف الدوريات الأوروبية على ضوء ما يقدمونه من مستويات جيدة توجوها بحيازة العديد من الجوائز الفردية مؤخرا.

هذا تطور يعكسه أداء لاعبي أسود الأطلس قبل نحو شهر ونصف على بداية الاستحقاق المونديالي.

وحصل الثنائي المغربي الذي يلعب بالدوري الإيطالي على جائزة الأفضل في الشهر كل داخل ناديه، فقد توج لاعب خط الوسط سفيان أمرابط بجائزة أفضل لاعب لشهر سبتمبر برفقة ناديه فيورنتينا، تتويجا للأداء القوي، وهو لاعب مهم لا يطاله التغيير داخل تشكيل الأسود، إذ ورث مركزه بعد نهاية حقبة شقيقة نورالدين أمرابط ومن القلة التي ستخوض ثاني مونديال تواليا.

كما توج وليد شديرة بجائزة لاعب الشهر برفقة نادي باري بعدما سجل 7 أهداف بالدوري، و12 في مختلف المسابقات، وهو الهداف الحالي للدوري الثاني، وكان مطاردا باللعب لمنتخب إيطاليا قبل أن يخرج اللاعب ووالده في تصريحات تلفزيونية ويعلنان وفاءهما لألوان علم المغرب.

ومن جانبه تجاوز أمين حارث جميع المحترفين المغاربة بجائزة غير مسبوقة، حين اختير أفضل لاعب في مباراة مرسيليا وسبورتينغ لشبونة ضمن الجولة الثالثة لدوري أبطال أوروبا، وهو ما لم يتحصل عليه لاعب مغربي آخر في السابق، ومن خلال هذه الجائزة واصل تفوقه، إذ نال جائزة أفضل لاعب في مباراة المغرب وإيران الافتتاحية في مونديال روسيا، وكان أول لاعب مغربي ينال هذه الجائزة التي تمنحها "فيفا".

وانفرد بجائزة أخرى كأفضل لاعب في الشهر فترة تواجده بالدوري الألماني برفقة ناديه السابق شالكه، متفوقا على نجوم كبار من قبيل ليفاندوفسكي وكيميش وإيرلينغ هالاند في ذلك الوقت، فكان أول لاعب مغربي في التاريخ يجمع هذه الجوائز الفردية، وليمرر رسالة للركراكي الذي أقحمه أساسيا أمام باراغواي، أنه لم يكن جيدا استبعاده من طرف المدرب السابق وحيد خليلوزيتش.

ولم ينل يوسف النصيري لاعب إشبيلية جائزة بل تحصل على أعلى تقييم في مباراة فريقه الإسباني أمام دورتموند الألماني، فكان هو من سجل الهدف الوحيد لفريقه الذي خسر برباعية، وكافأه الركراكي بوعده بالذهاب معه إلى المونديال ولو لم يسجل أي هدف من الآن حتى انطلاقة كأس العالم. إذ بدا متحررا من الضغوط ومقدما لأفضل مردود له منذ فترة طويلة.

وتحصل نصير مزراوي لاعب بايرن ميونخ على تقييم كبير داخل ناديه الألماني مؤكدا على مكانته ضمن تشكيلة البافاري وكبديل للفرنسي بافارد للمباراة الثانية على التوالي أمام بلزن التشيكي بعد الأداء الرائع أمام برشلونة.

وتثير كل هذه الجهود التي يقدّمها المحترفون ارتياحا لدى الركراكي مثلما عبر عن ذلك في تصريحات إعلامية "كلما تألق لاعبونا في هذه الفترة الحاسمة، إلا وكان الأمر سهلا من الناحية الذهنية تشكيل فريق قوي يخوض غمار المونديال".

متى تنتفي مقولة السوبر ليغ الأوروبي الذي ولد ميّتا

مدريد - لا يبدي المروّجون لمشروع دوري السوبر ليغ الأوروبي في كرة القدم أي يأس في الدفاع عن فكرتهم، فبعد رئيس ريال مدريد الإسباني، أعاد رئيس يوفنتوس الإيطالي أندريا أنييلي هذا الأسبوع التزامه بالمشروع الانفصالي بانتظار قرار قضائي حاسم في 2023. وهذا يعني بالتأكيد أن تصبح مقولة "دوري السوبر ليغ الأوروبي الذي ولد ميتا" غير ذات جدوى.

وقبل الكلمة المنتظرة لرئيس برشلونة الإسباني جوان لابورتا الأحد خلال الجمعية العمومية العادية، أعاد فلورنتينو بيريز تصويب سهام الانتقاد لمسابقة دوري أبطال أوروبا (تشامبيونز ليغ) التي يحمل لقبها 14 مرة (رقم قياسي).

وقال الرئيس النافذ الأحد الماضي خلال الجمعية العمومية لنادي العاصمة الإسبانية "رياضتنا الحبيبة مريضة".

وأجرى مقارنة مع مسابقات التنس "لماذا نحرم الناس من المواجهات الكبرى؟ تقابل نادال وفيدرر أكثر من 40 مرة، نادال وديوكوفيتش 59 مرة: هل كان الأمر مملا؟ لم يلتق ريال مدريد وليفربول (الإنجليزي) سوى 9 مرات في 67 سنة".

وفي حين كان مشروع السوبر ليغ خاملا لعدّة أشهر، تحرّك منتصف يوليو عندما وصل النزاع مع الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) أمام محكمة العدل الأوروبية في لوكسمبورغ.

وكان 12 ناديا من نخبة القارة الأوروبية قد قرّرت إطلاق دوري السوبر ليغ في أبريل 2021، لكنها واجهت انتقادات واسعة النطاق من حكومات بلدانها ورابطات الدوري والاتحادات الوطنية، فاضطرت إلى التراجع عن خطوتها بعد أيام معدودة.

بيد أن ثلاثة أندية هي يوفنتوس وريال مدريد وبرشلونة لا تزال تسعى لتعويمها من جديد دون خطوات ملموسة في هذا الصدد، فيما انسحبت الأندية الإنجليزية القوية مقابل دفع غرامات.

وفي رسالة إلى مساهمي يوفنتوس الخميس، أعاد أنييلي تأكيد التزامه بالمشروع، راغبا في "إقامة صلة مباشرة بين الرعاة الذين يجرؤون على تحمل مخاطر تنظيم المشاريع والسيطرة على الموارد الاقتصادية".

وفي اليوم ذاته، وفيما كان برشلونة يعرض أرقامه المالية، أكّد إدوارد روميو نائب الرئيس للشؤون الاقتصادية أن "إعادة النظر في الدوري السوبر ستكون إيجابية".

وأضاف "نرغب في التوصل إلى اتفاق مرض لجميع الأطراف، يسمح للأندية التي تحقق أكبر كمّ من الأموال بأن تكون الأكثر ربحا".

هل يمكن لأندية أخرى الانضمام بحال وضع القضاء الأوروبي حدودا لهيمنة يويفا؟ يؤكّد مصدر قريب من الدوري السوبر "نناقش مع الجميع. نحن الوحيدون الذين نعبّر، لكن لسنا لوحدنا أبدا".

> مشروع السوبر ليغ كان خاملا لعدّة أشهر لكنه تحرّك منتصف يوليو عندما وصل النزاع مع يويفا إلى المحاكم

لكن المعارضة تبقى قوية في وجه الثلاثي ريال – برشلونة – يوفنتوس، خصوصا من جهة روابط المشجعين المنددين بـ"مفهوم الأثرياء" ويعتبرونه "مناهضا للمنافسة بطبيعته".

وانتقد رئيس يويفا السلوفيني ألكسندر تشيفيرين الاثنين تصريحات بيريز بقوله "مرّة جديدة، يظهر أن فكرته هي إغلاق كل شيء، وأنه لن تكون مباريات أمام الفرق الصغرى".

ووقّع يويفا مع المفوضية الأوروبية الجمعة تجديد اتفاقية تعاونهما حتى 2025، وهدفها "استخدام كرة القدم الأوروبية كقوّة لإحداث تغييرات إيجابية".

لا سبيل إلى التراجع عن مشروعنا

العرب
الأحد 2022/10/09
السنة 45 العدد 12561

مهرجان القهوة يواصل رحلاته من الرياض إلى الظهران

يواصل عشاق المشروب الساحر من السعوديين والمقيمين السياح زياراتهم إلى مهرجان القهوة المتنقل من الرياض إلى جدة ليحط رحاله في الظهران حيث يتذوقون القهوة السعودية متابعين مراحل تحضيرها وفقا لكل منطقة ومدينة في المملكة.

رائحة البن تسكن الذاكرة الجمعية

جدة (السعودية) - وثق زوار مهرجان القهوة السعودية في محطته الثانية بجدة؛ رحلتهم بين نفحات المشروب العربي الأصيل ذي الجذور التاريخية العريقة؛ وذلك عبر أجهزتهم وكاميراتهم الخاصة؛ بالتقاط الصور المعبرة في أقسام المهرجان وأجنحته المختلفة.

واستوقف الزوار تذوق القهوة السعودية الأصيلة وطرق تحضيرها؛ وفقاً لكل منطقة ومدينة من مدن المملكة؛ وسط تقديم ألوان من العروض الشعبية المختلفة.

ويستهدف المهرجان نشر تاريخ القهوة السعودية وكيفية زراعتها، وأدواتها وطرق تحضيرها وتقديمها، وإبرازها وتوريثها إلى الأجيال؛ وذلك تحت مظلة مبادرة "عام القهوة السعودية"؛ والذي تنظمه هيئة فنون الطهي بالتعاون مع وزارة الثقافة متضمناً أنشطة تجسد الرحلة الثقافية التي تعكس الدلالات الحضارية المرتبطة بعنصر القهوة السعودية ومدى ارتباطه بهوية المجتمع السعودي.

وأتى في محطته الثانية بجدة خلال الفترة من 6 إلى 8 أكتوبر الحالي في سوبر دوم؛ بعد انطلاقته في محطته الأولى بالرياض خلال الفترة من 29 سبتمبر إلى 1 أكتوبر؛ في مركز ذي أرينا للمعارض والفعاليات؛ لينتقل بعدها إلى الظهران في "الظهران إكسبو" خلال الفترة من 13 إلى 15 أكتوبر.

ويوثق المهرجان باعتباره "أحد برامج تحقيق رؤية المملكة 2030؛ من خلال القهوة السعودية علاقتها الوثيقة بالتاريخ الثقافي للمملكة عبر تاريخ حافل بالعادات والتقاليد وقيم الكرم والضيافة، والمعبرة عن عراقة المجتمع السعودي وأصالته على مر الأزمنة؛ مما جعل منها رمزاً باقياً لهذه العادات والتقاليد العريقة.

ويمكن تمييز الفرق بين القهوة العربية وأنواع القهوة الأخرى بعملية التحميص، حيث تعتبر العملية الأهم في خطوات إعداد القهوة وذلك لما يطرأ عليها من تغييرات في الخواص الكيميائية والفيزيائية للحبوب التي تعطي النكهة المميزة للقهوة ومحتواها أو حتى جرعاتها من الكافيين.

وتتميز المملكة بنوعين من القهوة العربية، أحدهما باللون الذهبي بسبب طريقة تحميص حبوب البن المستخدمة بدرجة بسيطة دون حرقها فتحتفظ بلون فاتح، والنوع الآخر بني اللون، ويتم تحميصه بدرجة أكبر.

وضمّ المهرجان الذي امتد لثلاثة أيام متتالية، أربعة أقسام رئيسية؛ تبدأ بقسم "فنجال الضيف" المكون من فعاليات شجرة البن، والبيت الأخضر، ومنطقة العارضين، ومتحف الذهب الأخضر، ومنطقة للأطفال. أما الثاني "فنجال الكيف" فيشتمل على فعاليات تعاليل، وخبير القهوة، وتجربة التذوق.

ويحتضن القسم الثالث "فنجال السيف" فعاليات حوار القهوة، وورش عمل، ومسابقة القهوة السعودية "درب الفنجال"؛ كما خصص المهرجان قسماً للمطاعم المشتملة على عربات الأطعمة، وجلسات مخصصة للأكل.

كما جذب زوّاره بالقهوة السعودية في ضيافة سريعة قبل أن تبدأ الرحلة داخل أروقة المهرجان، والتي تنطلق عبر قسم "فنجال الضيف" ليجد الزائر أمامه أنشطة وفعاليات تتخذ طابعاً أثرياً وبمحتوى ثقافي يدور حول تاريخ القهوة السعودية، إلى جانب التجول بين أروقة المعرض، وبعدها ينتقل إلى قسم "فنجال الكيف" ليستمتع بالتجارب التفاعلية، قبل أن يصل إلى قسم "فنجال السيف" وهو بمثابة منصة مختصة لتمكين وتدريب المهتمين بمجال القهوة السعودية عبر مجموعة من الجلسات الحوارية، وورش العمل الإبداعية، إضافةً إلى الاستمتاع بمشاهدة المتسابقين المشاركين في مسابقة القهوة السعودية "درب الفنجال".

يذكر أن المملكة بدأت أولى خطوات بناء مدينة خاصة بالبُن، بهدف استقطاب عشاق القهوة إلى وجهة سياحية جديدة للسياح القادمين من داخل المملكة وخارجها والتي فتحت أبوابها قبل عامين أمام تدفق أفواج السياح.

وتقع مدينة البن في محافظة القرى في منطقة الباحة، حيث تعد مناطق جنوب غرب المملكة، الباحة وعسير وجازان، ذات الطبيعة الجبلية والمناخ البارد والرطب، موطن مزارع البن التي زاد إنتاجها في السنوات القليلة الماضية بدعم حكومي.

وتتضمن مدينة البن الأولى من نوعها، مصنعا متكاملا يشمل الفرز والتجهيز والتحميص والتغليف، ومركز تدريب ومركز أعمال ومعرضا دائما، إلى جانب تجهيز منطقة مخصصة للسكن والضيافة.

ويقول القائمون على المشروع، إنه يستهدف جعل مدينة البن واجهة سياحية مميزة في المملكة التي عاد السياح إليها مؤخراً من مختلف دول العالم بعد توقف لأكثر من عام بسبب قيود جائحة كورونا.

صباح العرب

مختار الدبابي

رقص في المولد النبوي

أثار فيديو يروّج على مواقع التواصل الاجتماعي يصور حفلة رقص ضمن برنامج الاحتفال بالمولد النبوي بمدينة القيروان التونسية ضجة كبيرة. والسبب أن الحفل تضمن مجموعة راقصات يشاركن في "الحضرة" التي هي احتفاء صوفي يتم في المناسبات الدينية عادة.

وأعاد مخرجون تونسيون في السنوات الأخيرة إحياء حفل الحضرة الصوفي بأشكال جديدة وباستعمال تقنيات موسيقية عصرية، لكنهم في الغالب حافظوا على أهم عنصر، وهو أن هذا الحفل يقتصر على الشطح الرجالي، وهي خاصية تعبر عن مقاييس الثقافة العربية القديمة التي ظلت فيها النساء على الهامش. صوفية رجالية ليست من حق النساء.

والحضرة حفل للذكر يقوم على توظيف الجسد سواء في حالة الجلوس أو الوقوف يتماهى فيه المنشد/الراقص مع الذكر إلى درجة فقدان السيطرة على النفس والغياب والتماهي مع المعشوق الممدوح الذي هو الله أو الرسول محمد (ص) في حال الاحتفاء بالمولد النبوي.

ذهبت ردود الفعل على مواقع التواصل التي يسيطر عليها الإسلاميون إلى مستويات مختلفة، هناك فئة تعتقد أن الاحتفاء حرام مطلقا بالحضرة أو الرقص أو حتى عصيدة الزقوقو التي تتنافس العائلات التونسية في إعدادها خلال المولد النبوي. هذه النظرة تنظر إلى كل احتفاء على أنه حرام لموقف واضح، فهي ترى للدين واجهة واحدة، وهي الجدية والتحسب ليوم القيامة، وأن الطريق إلى ذلك يمر عبر الشدة والخشونة، وهي المقاربة التي وفرت الحاضنة لظهور التيارات المتشددة والإرهاب الذي يقتل المختلف.

هناك فئة ثانية تقف في المنتصف وتقول إن الاحتفاء حلال، ولكنها تهاجم منظمي الحفل والهيئة المشرفة عليه بسبب مشاركة راقصات لا تبدو على لباسهن الجدية التي تستدعيها المناسبة، وهي نفس المقاربة المتشددة السابقة مع قليل من "الانفتاح".

ويذهب المهاجمون للحفل إلى نظرية المؤامرة مهاجمين جهات مجهولة بأنها تعمل على "تدنيس" المناسبة الإسلامية وتمييع المعنى الأخلاقي الذي يرافقها.

لكن المقاربة في عمقها تظل هي نفسها، وهي أن الاحتفاء بالمناسبات الإسلامية يجب أن يظل حكرا على من يفهمون الدين على أنه شدة وغلظة وغلاظة في الطبع، دين ملتزم ومتصادم مع فكرة الحياة والفرح والرقص والموسيقى.

وهذه هي المقاربة التي جاءت بها الصوفية في مواجهة الفتاوى الرسمية. مقاربة تجعل الدين حالة من الانتشاء والصفاء لدى الشيخ كما لدى المريد يتحرر فيها من التكليف المباشر بحثا عن المعنى العميق في علاقته بالله أو بالرسول أو بالأولياء الصالحين. وشمل هذا التحرر ابتداع أشكال خاصة للتقرب والعبادة وعلى رأسها الحضرة.

يا ناس اتركوا الناس تفرح بالدين وتجعله عنصرا مشجعا لها على الحياة جالبا للفرح، وكفوا عن الجزر والنهي.

ليفربول تستضيف «يوروفيجن» سنة 2023

لندن - تستضيف مدينة ليفربول في شمال إنجلترا في مايو المقبل مسابقة الأغنية الأوروبية "يوروفيجن" لسنة 2023 التي تنظمها بريطانيا نيابةً عن أوكرانيا بسبب الحرب الدائرة فيها، على ما أعلنت الجمعة هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي).

وقال مقدم "يوروفيجن" على "بي بي سي" غراهام نورتون "إنها ليفربول في 13 مايو". وكانت ليفربول تتنافس على استضافة المسابقة مع مدينة غلاسكو الأسكتلندية.

وتقام المرحلة نصف النهائية من المسابقة يومي 9 و11 مايو، تليها المرحلة النهائية في 13 من نفس الشهر. ويتابع عشرات الملايين من المشاهدين في أوروبا وكذلك في إسرائيل وأستراليا وسواهما هذه المسابقة المرموقة التي تقيم هذه السنة دورتها السابعة والستين.

وكتبت رئيسة بلدية المدينة التي تنتمي إليها فرقة "بيتلز" جوان أندرسون عبر تويتر "لقد فعلناها!". وقالت المغنية سونيا إيفانز المتحدرة من ليفربول والتي مثلت بريطانيا في "يوروفيجن" عام 1993 "سنقيم أكبر حفلة على الإطلاق".

وستكون لهذه الدورة بلا شك، كما في العام الماضي دلالة سياسية بارزة.

وأكّدت رئيسة الوزراء البريطانية ليز تراس عبر "تويتر" أن "مدينة ليفربول المضيافة التي تفتخر بتراثها الموسيقي ستقدم مشهداً لا يُنسى يحتفي بالثقافة والإبداع الغني لأوكرانيا".

وبعد فوز أوكرانيا بالمركز الأول في مسابقة "يوروفيجن" التي أقيمت في مايو الماضي بإيطاليا، سحب منها اتحاد البث الأوروبي في يونيو حق استضافة المسابقة، معتبراً أن الشروط الأمنية غير متوافرة فيها بسبب الغزو الروسي.

ويشارك نحو عشرة آلاف شخص في إنتاج "يوروفيجن" التي تستقطب الآلاف من المتفرجين.

انضمت الممثلة المصرية إيمان العاصي إلى فريق عمل مسلسل «العمدة» إلى جانب زينة ومحمد رمضان حيث بدأت تصوير المسلسل الجديد، ومن المقرر أن تجسد خلال أحداث العمل شخصية زوجة محمد رمضان ضمن. ويشارك إيمان في البطولة الفنانة منة فضالي والفنانة هالة صدقي وزينة. المسلسل من تأليف وإخراج محمد سامي وشارك في السيناريو والحوار مهاب طارق وسيتم عرضه في رمضان المقبل، وتدور أحداثه في إطار اجتماعي درامي شعبي في حي السيدة زينب.

شجرة في غابة الأمازون بطول 25 طابقا

ريو دي جانيرو (البرازيل) - بعد ثلاث سنوات من التخطيط والمهمّات الاستكشافية ورحلة استغرقت أسبوعين في الغابة، وصل فريق من العلماء إلى أكبر شجرة اكتُشفت في غابة الأمازون المطيرة على الإطلاق، إذ أن حجمها مماثل لمبنى مؤلف من 25 طابقا.

والشجرة العملاقة التي ترتفع قمّتها فوق الظلة في محمية نهر إيراتابورو الطبيعية في شمال البرازيل، هي من نوع دينيزيا أكسلسا فيما يبلغ ارتفاعها 88.5 متر وقطرها 9.9 أمتار.

ورصدها العلماء للمرة الأولى من خلال مشاهد التقطتها أقمار اصطناعية عام 2019، ثم حاول فريق محلّي يضمّ باحثين ومدافعين عن البيئة ومرشدين الوصول إليها خلال السنة نفسها.

وأتاحت ثلاث رحلات استكشافية أخرى في المنطقة النائية من وادي جاري الواقع على الحدود بين ولايتي أمابا وبارا، الوصول إلى عدد كبير من الأشجار العملاقة الأخرى، من بينها أكبر شجرة جوز برازيلية تُرصد على الإطلاق في الأمازون مع ارتفاع يبلغ 66 متراً.

إلا أنّ الوصول إلى شجرة دينيزيا أكسلسا بقي غير مُنجَز حتى الرحلة الاستكشافية التي نُظمت بين 12 و25 سبتمبر الماضي والتي اجتاز فيها الباحثون مسافة 250 كيلومتراً بواسطة قارب وأكثر من 20 كيلومتراً سيراً عبر الغابة الجبلية.

ورأى مهندس الغابات دييغو أرماندو سيلفا من جامعة أمابا الفيدرالية أنّ الوصول إلى الشجرة كان يستحق هذه المغامرة. وقال "إنّها من أجمل الأشياء التي رأيتها في حياتي"

58 مليون دولار ثمن ماسة وردية

هونغ كونغ - بيعت ماسة وردية خلال مزاد في هونغ كونغ الجمعة لقاء 58 مليون دولار، مسجّلة بذلك رقماً قياسياً جديداً لسعر قيراط ماسة أو حجر كريم، وفقاً لدار "سوذبيز" للمزادات.

وأوضحت "سوذبيز" أن هذا الحجر النادر المسمّى "نجمة ويليامسون الوردية" والذي يبلغ وزنه 11.15 قيراط بيع لقاء 453.2 مليون من دولارات هونغ كونغ، أي ما يعادل 57.7 مليون دولار أميركي، ما يجعلها ثاني أغلى حجر كريم يباع في مزاد.

ولم يُكشف عن هوية الشاري الفائز، وهو من مدينة بوكا راتون في ولاية فلوريدا الأميركية. وتجاوز السعر النهائي ضعف الثمن المخمن البالغ 21 مليون دولار.

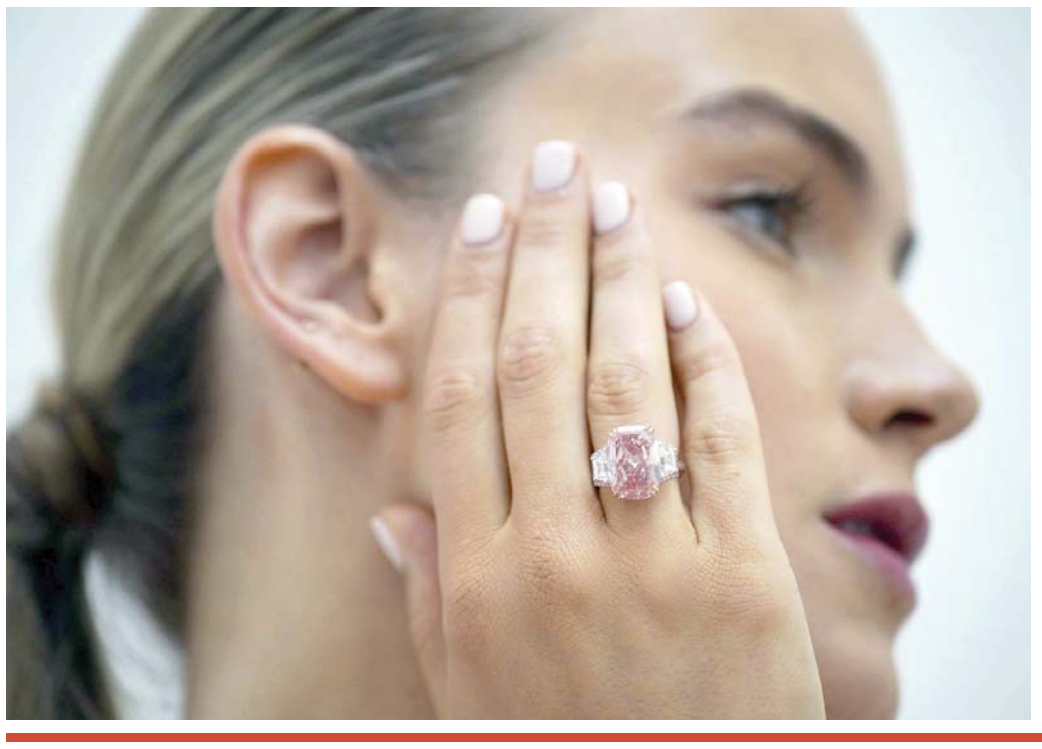

وكانت القطعة المرغوبة ثاني أكبر ماسة وردية تباع في مزاد. ويُعتبر الماس الوردي أندر الأحجار الكريمة وأكثرها استقطاباً للطلب في السوق العالمية.

وكان الرقم القياسي لماسة وردية تحقق عام 2017 عندما بيعَ حجر "سي تي إف بينك ستار" خلال مزاد علني في هونغ كونغ مقابل 71.2 مليون دولار.

وسميت "نجمة ويليامسون الوردية" على اسم ماستين ورديتين أخريين هما "سي تي إف بينك ستار" و "حجر ويليامسون" ، وهو ماسة من عيار 23.6 قيراط قُدمت كهدية زفاف لملكة بريطانيا الراحلة إليزابيث الثانية عام 1947.

نوفاك ديوكوفيتش اسم حشرة مُكتشفة في صربيا

بلغراد - أعلن علماء صرب اكتشافهم نوعاً جديداً من الحشرات قرروا إطلاق اسم نوفاك ديوكوفيتش عليه تكريماً لبطل كرة المضرب، وذلك لتمتّع الحيوان الصغير بصفتي السرعة والصمود.

وعُثر على حشرة دوفاليوس ديوكوفيتشي داخل كهف يقع في أحد الجبال غرب صربيا، على ما أوضح نيكولا فيزوفيتش، وهو أحد أعضاء الفريق الذي حقق هذا الاكتشاف.

وقال، هي "حشرة صغيرة عمياء بصورة تامة وتفتقد للمادة التي تعطي الجلد لوناً، فيما تتمتع بأرجل طويلة وقرون استشعار طويلة جداً".

وقرّر الباحثون منح الحشرة اسم البطل الصربي الحائز 21 لقباً في البطولات الكبرى لكرة المضرب، بسبب خصائص السرعة والصمود والقوة والمرونة التي تتميّز بها.